التربية
ومشكلات المجتمع
في عصر العولمة



تأليف
الدكتور أيوب دخل اللّه



التربية ومشكلات المجتمع في عصر العولمة

تأليف
الدكتور أيوب دخل اللّه



الكتاب : التربية ومشكلات المجتمع
في عصر العولمة

Title : **AT-TARBIYA WA MUŠKILĀT AL-MUJTAMA' FĪ 'AṢR AL-'AWLAMA**

التصنيف : دراسات تربوية

Classification: Educational studies

المؤلف : الدكتور أيوب دخل الله

Author : Dr. Ayoub Dakhl Allah

الناشر : دار الكتـــب العلميـــة ــ بيـــروت

Publisher : Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah - Beirut

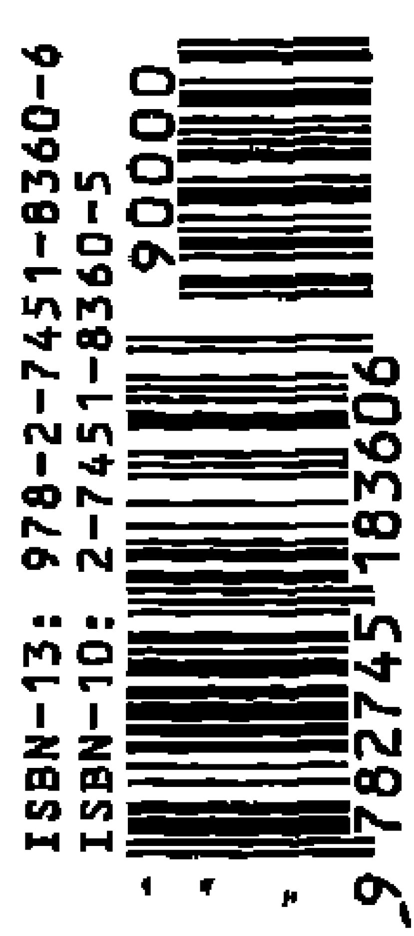
Pages	272	عدد الصفحات
Size	17×24 cm	قياس الصفحات
Year	2015 A.D - 1436 H.	سنة الطباعة
Printed in : Lebanon		بلد الطباعة : لبنـــان
Edition : 1st		الطبعة : الأولى

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Est. by Mohamad Ali Baydoun
1971 Beirut - Lebanon

Aramoun, al-Quebbah,
Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg.
Tel : +961 5 804 810/11/12
Fax: +961 5 804813
P.o.Box: 11-9424 Beirut-Lebanon,
Riyad al-Soloh Beirut 1107 2290

عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
هاتف: +٩٦١ ٥ ٨٠٤٨١٠/١١/١٢
فاكس: +٩٦١ ٥ ٨٠٤٨١٣
ص.ب: ١١-٩٤٢٤ بيروت-لبنان
رياض الصلح-بيروت ١١٠٧٢٢٩٠

http://www.al-ilmiyah.com info@al-ilmiyah.com sales@al-ilmiyah.com baydoun@al-ilmiyah.com



ISBN-13: 978-2-7451-8360-6
ISBN-10: 2-7451-8360-5

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

تعيش المجتمعات الإسلامية - وغيرها من المجتمعات – اليوم في كنف عالم سريع التغير على كافة المستويات وفي جميع المجالات المادية منها والمعنوية والفكرية. عالم تتحكم فيه العولمة بما تمثله من أنماط للحياة الغربية المتأمركة، والمعززة بكافة أنواع الحروب النفسية، والغزوات الثقافية، التي فعلت فعلها في مجتمعاتنا، نتيجة تسليم العقول والمشاعر لتلك القوى الخارجية، وتفويضها في اتخاذ القرارات في جميع ما يحال إليها من مشكلات.

فالاتصالات والتكنولوجيا والمعلوماتية اليوم تشكل تحدياً كبيراً للمجتمع العربي وغيره من المجتمعات على مختلف الصعد الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية وغيرها. كل ذلك نتيجة تحكم قوى التقنية بكافة مجالات الحياة. فلقد تمكنت هذه القوى الجديدة، المتمثلة بالاتصالات والتكنولوجيا والمعلوماتية، أن تمسك بمقاليد الأمور، وهي بالتالي تمثل الأصول التي تتفرع عنها القضايا والمشكلات التي تعصف بالعالم شرقاً وغرباً.

وبما أن هذه القوى ذات طابع تربوي، كان من الطبيعي أن تكون هناك علاقة وثيقة بين التربية ومشكلات المجتمع. والتربية كما هو معروف لا يمكن فصلها عن المجتمع. فرقيها يعكس رقي المجتمع، وتخلفها يعكس تخلف المجتمع. وكلما كانت التربية قادرة على التعاطي بإيجابية مع مشكلات المجتمع، كلما تمكن المجتمع من التقدم والرقي والازدهار.

وأمام هذا الواقع كان التوجه في هذه الدراسة للحديث عن التربية والمجتمع وطبيعة العلاقة التي تربطهما. كما وتم أيضاً تناول مسألة التخطيط واتخاذ القرارات في إطار حل المشكلات، مع الإشارة إلى الأساليب المختلفة المتبعة في هذا الشأن. هذا بالإضافة إلى إلقاء الضوء على عدد من مشكلات المجتمع التي تعبر عن طبيعة العصر، وأعني بها المشكلات الناجمة عن العولمة وإفرازاتها في مجالات الإعلام والثقافة والتكنولوجيا.

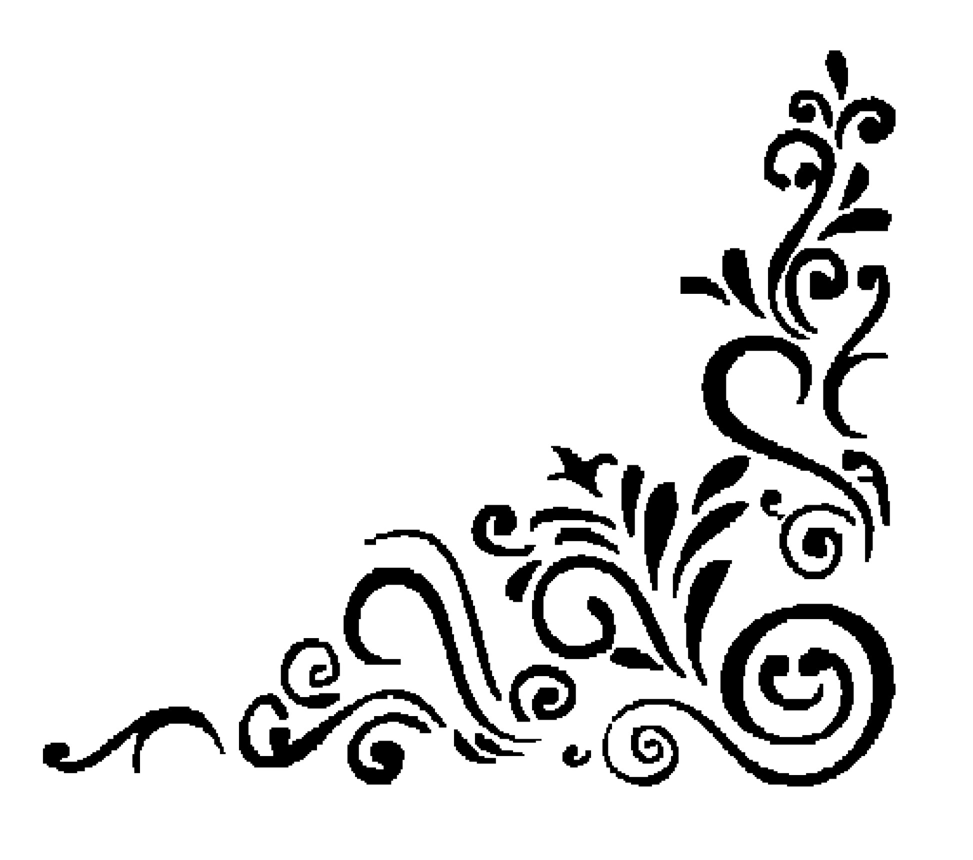
وليس من المغالاة القول، إن النجاح في مواجهة جميع هذه التحديات وغيرها، مرهون بعدة عوامل، لعل من أخطرها وأهمها، الاعتماد على عمل تربوي يتسم بالجدية والمسؤولية، ويكون له دوره الفعال والمؤثر في التصدي لهذه التحديات، بشكل علمي وواقعي، يجعل من المواجهة، مواجهة عصرية حضارية،هدفها الوصول بمجتمعنا إلى أعلى مراتب التقدم والرقي في إطار منهج إسلامي، حريص على الأصالة، ومنفتح على كل جديد ينفع الأمة، من غير إفراط ولا تفريط.






الفصل الأول
التربية والمجتمع

- تعريف التربية
- أهمية التربية
- أهداف التربية
- تعريف المجتمع
- التربية عملية اجتماعية
- العلاقة بين التربية ومشكلات المجتمع



الفصل الأول
التربية والمجتمع

• تعريف التربية

تعددت الآراء حول تعريف التربية، واختلفت من مجتمع إلى مجتمع، ومن فرد إلى آخر. ومرد هذا الاختلاف يعزى في المقام الأول إلى اختلاف الفلسفات والعقائد والأفكار. وهكذا فإن اختلاف البيئات الثقافية أدى إلى اختلاف الرؤا حول التربية وماهيتها، حيث إن تمايز هذه البيئات مرده إلى تباين القوى والعوامل المؤثرة في المجتمعات، سواء كانت هذه العوامل عقدية أو فلسفية أو اجتماعية أو عقلية أو فكرية أو ثقافية أو اقتصادية....إلخ

وبصرف النظر عن اختلاف النظرة إلى التربية فإنه يجب أن نميز بين التربية كنتيجة وكعملية. فالتربية كنتيجة تعني ما يحدث للفرد من خلال النمو والتعليم من ألوان المعرفة والمثل العليا والنمو الحسي والعقلي والانفعالي والوجداني والاجتماعي. وهي كعملية تعني كل المؤثرات التربوية والثقافية التي يتعرض لها الفرد بصورة منظمة، موجهة من خلال مؤسسات متخصصة. أو بصورة غير منظمة من كل مؤسسات وقوى المجتمع الدينية والمدنية، وجميع وسائل الإعلام والاتصال وغيرها من الوسائط والجماعات[1].

ويقدر اختلاف المجتمعات وتباينها وتمايزها تختلف التربية في أنواعها، ومفاهيمها، وأهدافها، وطرقها، ونتائجها. ويرجع السبب الرئيس في ذلك كله إلى تأثير

---

(١) مرسي، محمد منير: أصول التربية الثقافية والفلسفية، القاهرة، عالم الكتب، ط٢، ١٩٨٥م، ص ٧ – ٨.

القوى الثقافية أو العوامل الفاعلة المختلفة التي توجد في كل مجتمع على حدة، وتؤثر في مجتمعها بطريقة أو بأخرى. ويتضح ذلك جلياً فيما لو سلمنا أن لكل مجتمع إنساني قيمه ومعاييره وأهدافه التي ينشدها ويسعى من أجل تحقيقها بطرقه ووسائله الخاصة به والتي تتناسب مع نظرته لله والكون والحياة[1].

• المعنى اللغوي للتربية

إن كلمة التربية في اللغة ترجع إلى أصول لغوية ثلاثة هي:

أ. الأصل الأول:

ربا يربو بمعنى زاد ونما، وفي مثل هذا المعنى جاء قوله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴾[2].

ب. الأصل الثاني:

ربيَ يربى على وزن خفي يخفى ومعناها نشأ وترعرع. وعليه قول ابن الأعرابي:

فمن يك سائلاً عني فإني بمكة منزلي وبها ربيت

ج. الأصل الثالث:

ربَّ يربُ بوزن مدَّ يمدُّ بمعنى أصلحه وتولى أمره وساسه وقام عليه ورعاه. ومن هذا المعنى قول حسان بن ثابت:

ولأنت أحسن إذ برزت لنا يوم الخروج بساحة القصر

من درة بيضاء صافية مما تربَّب حائر البحر

---

(١) القزاز، محمد بن سعد وزميله: المبادئ العامة للتربية، أبها، مكتبة أبها الحديثة، ط٢، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، ص ١٦.

(٢) سورة الروم، آية: ٣٩.

«وقال: يعني الدرة التي يربيها في الصدف، وبيّن بأن معنى: تربب حائر البحر، أي ما تربيه أي رباه مجتمع الماء في البحر... قال وربيت الأمر أربّه ربّاً ورباباً: أصلحته ومتنته»[1].

المعنى الاصطلاحي للتربية

سعى كثير من المربين لتعريف التربية، غير أنهم لم يجمعوا على رأي، وجاءت تعريفاتهم مختلفة بسبب اختلاف فلسفاتهم ونظرتهم للأهداف المرجوة من العملية التربوية. ومن أبرز التعريفات في هذا المجال[2]:

1. تعريف أفلاطون «Plato» (٤٢٧- ٣٤٧ ق. م)

«التربية إعطاء الجسم والروح كل ما يمكن من الجمال، وكل ما يمكن من الكمال»

2. تعريف أرسطو «Aristotle» (٣٨٤ – ٣٢٢ق. م)

«إن الغرض من التربية هو إعداد العقل لكسب العلم، كما تعد الأرض للنبات والزرع».

3. تعريف جون ملتون «John Milton» (١٦٠٨– ١٦٧٤م)

«التربية الكاملة هي التي تجعل الإنسان صالحاً لأداء أي عمل، عاماً كان أو خاصاً، بدقة وأمانة ومهارة، في السلم والحرب».

4. تعريف إيمانويل كنت «Immanuel Kant» (١٧٢٤– ١٨٠٤م)

«الهدف من التربية أن نصل بالإنسان إلى الكمال الممكن».

5. تعريف جيمس مل «James Mill» (١٧٧٣– ١٨٣٦م)

---

(1) ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المصري (٧١١هـ/ ١٣١١م): لسان العرب، بيروت، دار صادر، ١/ ٣٩٩.

(2) الأبراشي، محمد عطية: روح التربية والتعليم، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص ٩.

«التربية إعداد الفرد ليسعد نفسه أولاً وغيره ثانياً».

٦. تعريف يوحنا هنري بستالوتزي «Henry Pestalozzi» (١٧٤٦– ١٨٢٧م)

«التربية تنمية كل قوى الطفل تنمية كاملة متلائمة».

٧. تعريف هربرت سبنسر «Herbert Spencer» (١٨٢٠– ١٩٠٣م)

«التربية إعداد الإنسان ليحيا حياة كاملة».

٨. تعريف يوحنا هربرت «John Herbert» (١٧٧٦– ١٨٣٤م)

الذي يرى أن الغاية من التربية هي الأخلاق والوصول إلى الفضيلة، أما الطريق إليها فيكون بالتعليم والتوجيه والنظام[١].

٩. تعريف جان جاك روسو «Raussu» (١٧١٢– ١٧٧٨م)

يرى روسو بأن التربية عملية ذاتية نابعة من طبيعة الطفل ولذلك فهو يقول في كتابه «إميل» «ليس على التلميذ أن يتعلم ولكن عليه أن يكشف الحقائق لنفسه»[٢].

وهناك من ينظر إلى التربية نظرة شاملة كاملة ويعتبر أن «التربية هي المؤثرات المختلفة التي توجه وتسيطر على حياة الفرد» وبناء عليه فإن التربية إذن توجيه للحياة أو تشكيل لطريقة معيشتنا[٣].

١٠. ويرى جون ديوي «John Dewey» (١٨٥٩– ١٩٥٢م)

«أن التربية هي ذلك التكوين أو التنظيم الجديد للخبرة، الذي يزيد في معناها وفي المقدرة على توجيه مجرى الخبرة التالية»[٤].

---

(١) عيسى، أحمد عبد الرحمن: في أصول التربية وتاريخها، الرياض، دار اللواء للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٧٧م، ص ١٧.

(٢) عيسى، أحمد عبد الرحمن: م. ن، ص. ن.

(٣) عبد العزيز، صالح وزميله: التربية وطرق التدريس، الجزء الأول، القاهرة، دار المعارف، ط١٦، ١/١٣.

(٤) ديوي، جون: الديمقراطية والتربية: ترجمة: متى عقراوي، وزكريا ميخائيل، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م، ص ٧٩.

والحق أن هذه التعريفات رغم اختلافها غير أنها تشتمل جميعها، وكثير غيرها على عدد من الخصائص المشتركة التي لا يمكن إغفالها في أي تعريف للتربية وهي:

١. إن التربية عملية تخص الإنسان وبذلك فهي تختلف عن أي نوع من أنواع العناية أو الرعاية الخاصة بالنبات أو الحيوان.

٢. إن التربية عمل إرادي مقصود يحدثه الراشدون في الصغار، أو جيل بلغ النضج في الجيل الناشئ اللاحق.

٣. إن التربية عملية موجهة نحو تحقيق هدف محدد ينبغي بلوغه، إذ إن لكل تربية غاية ووجهة.

٤. إن هدف التربية لا يقتصر على اكتساب بعض الممتلكات الإيجابية وإنما يتعدى ذلك لاكتساب بعض الاستعدادات التي تيسر الحصول على تلك الممتلكات، وتخلق لدى الكائن عادة أو مسكناً يسكن إليه يضاف إلى طبيعته الأصلية بل يغدو عنده طبيعة ثانية.

ولا شك في أن التربية عملية معقدة. وإذا كان لا بد من وضع إطار لتعريف هذه العملية يمكن القول بأن التربية هي عبارة عن جملة الأفعال والآثار التي يحدثها بإرادته كائن إنساني في كائن إنساني آخر، وفي الغالب راشد في صغير، والتي تتجه نحو غاية قوامها أن تكون لدى الكائن الصغير استعدادات منوعة تقابل الغايات التي يعد لها حين يبلغ طور النضج[1].

وعلى الرغم من التمايز بين التعريفات آنفة الذكر إلّا أنها تحمل في ثناياها من المثل العليا ما يستحق العمل من أجل تحقيقه والوصول إليه. وباعتقادنا أن التربية تسعى لإعداد المرء ليحيا حياة كاملة ويعيش سعيداً، محباً لوطنه، قوياً في جسمه، كاملاً في خلقه، منظماً في تفكيره، رقيقاً في شعوره، ماهراً في عمله، متعاوناً مع غيره، يحسن التعبير بقلمه ولسانه، ويجيد العمل بيده[2].

---

(١) أوبير، رونيه: التربية العامة، ترجمة: عبدالله عبد الدائم، بيروت، دار العلم للملايين، ط٥، ١٩٨٢م، ص ٢٧.

(٢) الأبراشي، محمد عطية: روح التربية والتعليم، مرجع سابق، ص ١٠.

• أهمية التربية

التربية ضرورة فردية مثلما أنها ضرورة اجتماعية. فعن طريق التربية ينشأ الفرد وتتشكل الأسر. وعن طريق التربية الصالحة ينشأ الإنسان الصالح، وتتكون الأسرة الصالحة والمجتمع الصالح، كما وتنمو المفاهيم والأساليب والقيم الإيجابية والإنسانية بين بني البشر وذلك بهدف تفاهم وتخاطب واتصال أفضل على جميع المستويات. وذلك وفق ثقافة الأمة، وحضارتها، وتصوراتها عن الكون والحياة والإنسان.

وإذا كانت التربية تكتسب أهميتها الكبرى من كون الإنسان هو موضوعها، فإن ذلك يعزى إلى كون هذا الإنسان هو ركيزة الحياة والعمل والتنمية، ومن ثم إحداث التقدم، وبناء الحضارة الإنسانية وذلك من خلال عمل تربوي جاد وهادف يستند إلى فكر مجتمعي وفكر تربوي واضح وأصيل تتم في إطاره عملية اكساب أفراد المجتمع القيم والأعراف والاتجاهات والمعارف والمهارات اللازمة لبناء إنسان قوي قادر على إحداث النهضة المجتمعية المنشودة. «وكلما ارتقى الإنسان في سلم الحضارات ازدادت حاجته إلى التربية، وخرجت هذه الحاجة عن حد الكماليات إلى حد الضرورات»[(١)].

وبناء على ما تقدم، ليس غريباً أن يكون موضوع التربية من أخطر وأهم المواضيع التي تواجه عالمنا المعاصر لما للتربية من دور مؤثر على الأمم في صياغة فكرها وبناء مجدها وسؤددها. فقضية التربية اليوم هي بالدرجة الأولى قصة التحول الحضاري الذي حل بالأمم نتيجة لتطور العلوم والتكنولوجيا، وأثر ذلك على شعوب الأرض جميعاً إلى جانب ما يحققه من بناء عصري للمجتمعات، وتغيير في أسلوب التفكير، وطريقة المعايشة والتلاؤم مع معطيات هذا التحول. وكذلك فإن التربية «تجسد عزم الأمم على تغيير واقعها بواقع يكفل لها الالتحاق بمسيرة الركب الحضاري العالمي ويبناء شخصيتها القومية القادرة على تقبل التطور والإسهام بنصيب فيه بإبداعاتها

---

(١) شهلا، جورج ورفاقه: الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية، بيروت، مكتبة رأس بيروت، ط٢، ١٩٦١م، ص ١٥.

الذاتية في جميع منتديات الفكر ومحافل المعرفة العالمية»[١].

وإذا صح القول بأن التربية حق أكيد، كما وأنها ضرورة فردية واجتماعية – وهذا صحيح إلى أبعد الحدود تبعاً لاعتقادنا – فالسؤال الطبيعي إذن لماذا يحتاج إليها كل من الفرد والمجتمع؟ والجواب على هذا السؤال هو الآتي[٢]:

أولاً: بالنسبة للفرد إنه يحتاج إلى التربية لأسباب جوهرية ثلاثة:

١. لأن العلم لا ينتقل من جيل إلى جيل بالوراثة.

إن العلوم التي يكتسبها الآباء لا تنتقل إلى أبنائهم بالوراثة البيولوجية، كما هو الحال بالنسبة للصفات الفطرية غير المكتسبة. فابن الجاهل وابن العالم سواء لأنهما يولدان متساويين من حيث خلو الذهن من المعرفة. مما يعني أن الحضارة ليست ميراثاً بيولوجياً يأخذه الخلف عن السلف دون جهد ولا عناء، وإنما هي ميراث اجتماعي عمل الجنس البشري على اكتسابه والحفاظ عليه منذ أمد بعيد، ولا يمكن انتقاله من جيل إلى جيل إلّا بالمشقة والتعب.

ولطالما أن الطفل يولد خلواً من العلوم التي حصلها أسلافه عبر الأجيال، فإنه يحتاج إلى التربية احتياجاً أكيداً. وهذا ما يعبر عنه السلف الصالح في قولهم: لولا العلماء لصار الناس مثل البهائم. أي أنهم – حسب الغزالي– بالتعلم يخرجون الناس من حد الهمجية إلى حد الإنسانية[٣].

وتجدر الإشارة إلى أن عدم انتقال التربية بالوراثة نعمة وليس نقمة، وذلك لأن الوراثة تنقل كل شيء كما هو، دون تمييز بين جميله وقبيحه. أما التربية فتحاول أن تختار من العلوم التي حصلتها الأجيال السابقة ما يلائم حاجات المتعلم. كما وأنها لا تتوقف عن العمل لإصلاح المجتمع الذي تعيش فيه.

---

(١) كشميري، محمد عثمان: مقدمة في أصول التربية، الرياض، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٧٧م، ص ٢٣.

(٢) شهلا، جورج ورفاقه: م. س، ص ١٦.

(٣) الغزالي، الإمام أبو حامد: إحياء علوم الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ١/ ٢٢.

٢. الطفل مخلوق كثير الاتكال قابل للتكيف.

على الرغم من أن الطفل أرقى مرتبة وأشد ذكاءً من صغار الحيوانات، إلّا أنه أضعف منها وأكثر اتكالية، ويستمر في ضعفه واتكاله مدة طويلة. غير أن الطفل رغم اتكاله لديه قابلية للتكيف البطيء في سنيه الأولى مقارنة بتكيف صغار الحيوانات. وإذا كانت صغار الحيوانات تمتاز عن الطفل بسرعة تكيفها في أول الأمر فإن الطفل يعوض على طول المدة ما يخسره ابتداءً فيفوقها جميعاً.

وبسبب طبيعة الطفل الاتكالية وقدرته على التكيف فإنه يحتاج إلى رعاية وتوجيه دائمين حتى يصبح قادراً على الاعتماد على نفسه وخدمة ذويه ومجتمعه. ومما لا شك فيه أن المدرسة تقوم بدور عظيم في هذا المجال يميزها عن باقي مؤسسات المجتمع، حيث إنها تمثل حلقة الاتصال بين الأجيال الناشئة وبين حضارة الأجيال السابقة. وليس من المبالغة القول بأنها – أي المدرسة – هي أم الحضارة والقيّمة عليها.

٣. البيئة البشرية كثيرة التعقد والتبدل.

والسبب الثالث الذي من أجله يحتاج الفرد إلى التربية هو أن بيئته كثيرة التعقيد والتبدل. فهي معقدة من كافة النواحي المادية والاجتماعية والروحية، وقد طبعت بطابع الحضارة. وهذا ما جعلها أصعب مراساً وأعسر مجاراة من البيئة البدائية. وبديهي كلما تقدم الإنسان في دروب الحضارة اتسعت بيئته وتعددت متطلباتها، وكثرت مشكلاتها واشتدت أزماتها. فازدادت حاجته إلى التربية، وأصبح مضطراً إلى أن يبذل جهوداً جبارة في سبيل تكييف نفسه وفقاً لهذه البيئة.

أما بالنسبة لتبدل البيئة فإنها في تبدل مستمر، وهذا ما يزيد من حاجة الفرد إلى التربية. ولا يخفى أن العالم في تطور مستمر. فعالم الأمس هو غير عالم الغد. أضف إلى ذلك أن العلم الحديث قد ضاعف سرعة هذا التطور إلى درجة لا تصدق.

فأمام هذا التغير السريع والمستمر يصبح من واجب المدرسة أن تعد النشء لعالم اليوم وعالم الغد معاً. وذلك من خلال تعويدهم المرونة في أفكارهم، وأعمالهم، واتجاهاتهم، ليكونوا قادرين على تكييف أنفسهم بمقتضى التغير الذي يجري حولهم

في مختلف نواحي الحياة. ولذلك فإن من أولى واجبات المعلم أن يعود تلاميذه التفكير المستقل ويدربهم على حل المشكلات، لا أن يملي عليهم حلولها. وهذا ما يؤكد عليه الإمام علي عندما يقول: «لا تعودوا بنيكم على أخلاقكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم»[١].

ثانياً: بالنسبة للمجتمع فإنه يحتاج إلى التربية لأنها تسهم بفعالية في سد حاجتين من حاجاته الأساسية وهما:

١. الاحتفاظ بالتراث الثقافي.

إن الاحتفاظ بالتراث الثقافي وصيانته من الضياع والاندثار يضمن للمجتمعات المتحضرة البقاء والاستمرار. وأفضل وسيلة لحفظ وصيانة هذا التراث تكون عبر نقله للناشئين عن طريق التربية. فالجيل القديم الذي يعتبر نفسه مؤتمناً على هذا التراث، ويرغب كل الرغبة في نقله إلى الجيل الجديد. كما وأن الجيل الجديد مستعد لأن يتلقى هذا التراث الثقافي، الذي يفتح عينيه عليه. فهو من جهة يشعر بدافع داخلي نحو جماعته ويستأنس بهم، ويجد اللذة والطمأنينة في مجاراتهم. ومن جهة أخرى يجد نفسه مضطراً إلى هذه المجاراة من أجل سد حاجاته، وربما خوفاً من أن ينبذوه. من أجل ذلك يسعى الناشئ جاهداً لإرضاء جماعته واكتساب عطفهم ويأخذ عنهم الشيئ الكثير من ثروتهم الثقافية. وهكذا تنتقل هذه الثروة من جيل إلى آخر عن طريق التربية، ولولا هذا الانتقال لعاد المجتمع إلى همجيته وبداوته.

٢. تعزيز التراث الثقافي.

من أجل تعزيز تراثه الثقافي يحتاج المجتمع إلى التربية لما لها من دور في هذا الشأن. فالوقوف عند حد المحافظة على التراث دون السعي لتجديده والعمل على مجاراة روح العصر يحول دون تطور المجتمع، وجعله مجتمعاً رجعياً، مثله مثل بركة الماء التي إذا لم تجدد مياهها من حين إلى آخر أصبحت فاسدة موبوءة.

والمجتمع الذي يريد أن يسير في طريق الرقي، متجنباً ما من شأنه أن يعمل على

---

(١) تركي، رابح: أصول التربية والتعليم، الجزائر، الدار الوطنية للكتاب، ١٩٩١م، ص ٢٩.

ركوده وجموده، يتحتم عليه أن ينقي تراثه الثقافي من العيوب التي علقت به وذلك عن طريق التربية التي ترفع من شأن المجتمع، وتحيل ركوده إلى حركة وفوضاه إلى نظام.

وصفوة القول إن التربية ضرورية للمجتمع. فهي التي تربط الحاضر بالماضي وتجدده، فتربط الحاضر بالمستقبل. وهي التي من جهة تساعد المتعلم على تكييف نفسه وفقاً لعالم الأمس والاستفادة من ثروته، ومن جهة أخرى تساعده على تكييف نفسه وفقاً لعالم الغد والاستعداد لحياته الأفضل.

وأمام هذا الواقع يمكن الجزم بأن المشكلات التي يعيشها العالم بأسره إنما تعود إلى نوعية التربية التي تلقاها قادة هذا العالم في أيام طفولتهم. فجزء كبير من عوامل سعادة الإنسان والمجتمع أو شقاؤه يعود إلى نوعية التربية المتبعة معهم في دور الطفولة. وهذا يؤكد على ما للمدرسة من دور هام في التغيير الاجتماعي يبرز من خلال وظائفها ودورها في غربلة الثقافة، والتجديد الثقافي، والحراك الاجتماعي وتنمية المعرفة الجديدة وغيرها مما تحدثه المدرسة من تغيرات حقيقية في المجتمع وفي تطوره الاجتماعي.

وكما هو واضح من خلال السياق، إن للتربية دور أساسي ومحوري في حياة الشعوب والأمم. ولقد تجلت أهمية التربية وقيمتها في تطور الشعوب وتنميتها الاجتماعية والاقتصادية، وفي زيادة قدرتها الذاتية على مواجهة التحديات.

• أهداف التربية

إن الإنسان الذي لا هدف له لا يعرف لذة العمل ولا يتذوق طعم الحماس، بل يحيا حياته ضائعاً، لا يعرف أين الجهة التي يولي وجهه شطرها، ولا يدري أين المنتهى، ولا يستطيع الجزم بأفضلية طريقة على طريقة أخرى، أو الأخذ بوسيلة دون أخرى.

إذن فتحديد أهداف معينة للتربية يعد أمراً لازماً وضرورياً لممارسة العملية التربوية، وضمان نجاحها واستمرارها وتطورها لتؤتي ثمارها بأقل جهد، وأقصر وقت وأفضل عطاء. فتحديد الأهداف يساعد على تحديد مسارات التقدم العلمي والحضاري،

ويوجه هذا التقدم إلى حيث يجب أن يتجه إليه. وكل ذلك يعد بمثابة موجهات واقية من انحراف التربية عن مسيرها المستقيم.

معنى الهدف

جاء في المعجم الوسيط أهدف إلى الشيئ قصد وأسرع. وهدف إلى رمى، كأنه جعله هدفاً له[١]. و الهدف كل شيء مرتفع من بناء أو كثيب رمل أو جبل ومنه سمي الغرض هدفاً، وبه شبه الرجل العظيم[٢].

مفهوم الهدف

يشير مصطلح الهدف إلى غاية معينة ناتجة عن سلوكيات محددة، وهي عند عدد من المفكرين من العناصر الأساسية للتنظيم والتنسيق الاجتماعي. والهدف لا ينفصل عن خبرات الفرد والجماعة، وهو مشروط بشروط الزمان والمكان وهو نقطة البداية والانطلاق في عمليات التخطيط التربوي وسبيل تنظيم النظام التعليمي بكل مدخلاته ومخرجاته، وهو الذي يحدد الإجابة عن العديد من التساؤلات، مثل لماذا نربي؟ بماذا نربي؟ كيف نربي؟ وعلى قدر وضوح الهدف يتحدد مسار العمل التربوي ونوعيته وتتحدد العلاقات المتبادلة بين الوسائل والغايات وتتحقق الوحدة بين مكونات العملية التعليمية[٣].

فالأهداف التربوية تعبر عما يرجوه المجتمع والمربون من صفات في أجيال المستقبل، لذلك فهي تعد الإطار الذي يمكن الرجوع إليه لتحديد الأهداف في المستويات الأخرى، ومن صفاتها أن تحقيقها أو تحقيق أي منها يعتبر أمراً ليس بالسهل بالنسبة لمنهج ما، بل وبالنسبة لمرحلة تعليمية بأكملها[٤].

---

(١) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، استانبول، دار العودة، ط٢، ١٩٨٩م، ٢/ ٩٧٧.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، المجلد التاسع، ص ٣٤٦.

(٣) أحمد، لطفي بركات: الموسوعة التربوية، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ٢٠٠٥م، ص ٧٠٧ - ٧٠٨.

(٤) اللقاني، أحمد حسن، وآخرون: أساسيات المنهج وتنظيماته، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٧٨م، ص ١٦٢.

العوامل المؤثرة في تحديد الأهداف

إن تحديد الأهداف العليا للتربية متصل بالمثل العليا للمجتمع إن كان المجتمع هو الذي يحدد هذه الأهداف، وهو متصل مباشرة مع الفهم الشخصي للمثل الأعلى للمجتمع ومع الفلسفة الشخصية في حالة كون فرد واحد هو الذي يحدد هذه الأهداف، وهو متصل مباشرة مع الفهم الشخصي للمثل الأعلى للمجتمع، ومع الفلسفة الشخصية في حالة كون فرد واحد هو الذي يحدد هذه الأهداف. وإذا جمعنا بين الطرفين لقلنا إن أياً منهما لا يستطيع أن يحدد الأهداف العليا للتربية، إلّا على ضوء نظرته لكيان الإنسان ومكانه في الوجود وما يجب أن يتوافر له. ولا يخفى أن الإنسان عقل يسعى إلى الحصول على المعرفة، وجسم يتغذى وينمو، وهو عضو بين أفراد مجتمع يضمهم معاً. وأن الحياة تريد منه أن ينمو ويصل إلى كمال نموه في جميع قواه، ولنقل إن الحياة السعيدة هي التي تتوافر له حين يحقق نموه[1]. وأمام هذه المعطيات لا بد من السؤال ما هي الأهداف المتوخاة من التربية في ضوء التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة؟

أهداف التربية في ضوء التصور الإسلامي

يأتي في طليعة هذه الأهداف ما يلي[2]:

أولاً: إعداد الإنسان للقيام بحق الخلافة في الأرض.

ولكي يكون الإنسان المسلم قادراً على القيام بهذا الدور فلا بد أن تتحقق فيه مجموعة من الأهداف أهمها على الإطلاق:

- الإيمان بالله والأخوة بالله

ويعتبر الإيمان بالله وتقواه الركيزة الأولى لهذا الهدف لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

---

(١) الرشدان، عبدالله وزميله: المدخل إلى التربية والتعليم، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط٥، ٢٠٠٦م، ص ٣٥.

(٢) مدكور، علي: المفاهيم الأساسية لمناهج التربية، الرياض، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٩م، ص ٣١.

ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم ﴾(١). فالتقوى هي فعل ما أمر الله به، والانتهاء عمّا نهى عنه، فتقوى الله «تدع القلب مجتهداً في بلوغها كما يتصورها وكما يطيقها. وكلما أوغل القلب في هذا الطريق تكشفت له آفاق، وجدّت له أشواق. وكلما اقترب بتقواه من الله، تيقظ شوقه إلى مقام أرفع مما بلغ، وإلى مرتبة وراء ما ارتقى. وتطلع إلى المقام الذي يستيقظ فيه قلبه فلا ينام»(٢).

فعلى ضوء هذه الركيزة تؤدي الجماعة الإسلامية دورها الرائد في قيادة البشرية لأنه بدون هذه الركيزة ليس هناك من منهج تجتمع عليه الأمة بل فلسفات وايديولوجيات لا تؤدي إلّا إلى الدمار.

- الأخوة في الله

وتعتبر الأخوة في الله الركيزة الثانية لتحقيق منهج الله. يقول تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾(٣) .

وتعتمد ركيزة الأخوة في الله على سابقتها وهي الإيمان بالله، وبذلك فهي تقوم على ثلاث حقائق: ألوهية الله وحده، وعبودية الناس جميعاً له، وأن عباد الله جميعاً أخوة متساوون. وعلى أساس هذه الحقائق الثلاث فإن الأخوة في الله تعالى، وموالاة أوليائه، ومقاومة أعدائه، وكل قوى الشر في الأرض، هي الطريق الصحيح، إلى النضج العاطفي والتوازن النفسي. ويعتبر هذا الهدف من أهم أهداف التربية في ضوء التصور الإسلامي.

وركيزة الأخوة في التصور الإسلامي تنبثق من الإيمان بالله وتقواه والاعتصام

(١) سورة آل عمران، آية: ١٠٢.

(٢) قطب، سيد: في ظلال القرآن، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٥، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م، مج٢،ج٤، ص ٢٢.

(٣) سورة آل عمران، آية: ١٠٣.

بحبله، وليست مجرد تجمع على أي تصور آخر، ولا على أي هدف آخر، ولا بواسطة حبل آخر من حبال الجاهلية الكثيرة، فهي أخوة تجمع القلوب في الله، وتصغر إلى جانبها الأحقاد التاريخية، والثارات القبلية، والأطماع الشخصية، والرايات العنصرية...أخوة يتجمع الصف فيها تحت لواء الله الكبير المتعال[١].

ثانياً: تحقيق وسطية الأمة وشهادتها على الناس

إن القدرة على المساهمة بإيجابية وفاعلية في تحقيق وسطية الأمة الإسلامية والقيام بمسؤولية شهادتها على الناس، يعتبر الهدف الثاني بعد الإيمان بالله والأخوة في الله. يقول تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[٢].

والأمة الوسط هي أمة وسط في التصور والاعتقاد، والتفكير والشعور، والتنظيم، والتنسيق، والارتباطات، والعلاقات، وفي المكان والزمان.

وهكذا فإن أمة الإسلام تقف في الوسط تنفض عن البشرية ما علق بها من أوهام وخرافات من عهد طفولتها، وتصدها عن الفتنة بالعقل والهوى، وتزاوج بين تراثها الروحي من عهود الرسالات، ورصيدها العقلي المستمر في النماء وتسير بها على الصراط السوي بين هذا وذاك[٣].

ثالثاً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إن هذا الهدف يمثل الصفة التي تميز بها الإسلام كما وأنه يعتبر وظيفة هذه الأمة وسبيلها إلى تحقيق الهدفين آنفي الذكر وهما: الإيمان بالله والأخوة في الله وتحقيق وسطية الأمة.

فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يعرّف الأمة الإسلامية بنفسها ويطلعها على مكانها وحقيقتها

---

(١) قطب، سيد: في ظلال القرآن، مج٢، ج٤، ص ٢٣.

(٢) سورة البقرة، آية: ١٤٣.

(٣) قطب، سيد: في ظلال القرآن، مج١، ج٢، ص ١٧ – ١٨.

كما وأنه يطمئنها قائلاً ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى ۖ وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾[1].

هذا هو تصور الإسلام للمسألة: إن المنهج الذي تقوم عليه هذه الأمة يفرض عليها مسؤولية كبيرة، ويدفعها لتحمل مسؤولياتها في مختلف المجالات. وفي طليعة ما يجب أن تقوم به هو العمل على صيانة الحياة من الشر والفساد، وأن تكون له القوة التي تمكنها من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأنها خير أمة أخرجت للناس لا عن مجاملة أو محاباة ولا عن مصادفة أو جزاف – تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً – ولا عن طريق توزيع الكرامات كما كان أهل الكتاب يقولون «نحن أبناء الله وأحباؤه» كلا ! إنما هو العمل الإيجابي لحفظ الحياة البشرية من المنكر، وبنائها على المعروف، مع وجود الإيمان الذي يحدد المعروف والمنكر. إذ لا بد من الإيمان بالله ليوضع الميزان الصحيح للقيم والتعريف الصحيح للمعروف والمنكر[2].

رابعاً: استعادة تميز الأمة الإسلامية

إن المسلم المعاصر إذا أراد أن يعيش كريماً، معززاً على هذه الأرض فلا بد له من أن يعمل على استعادة تميز هذه الأمة في عقيدتها، وفي منهجها، وفي اتجاهاتها. فالعقيدة الإسلامية منهج حياة كامل. وهذا المنهج هو الذي يميز الأمة المستخلفة الوارثة لتراث العقيدة، الشهيدة على الناس، المكلفة بأن تقود البشرية كلها إلى الله... وتحقيق هذا المنهج في حياة الأمة المسلمة هو الذي يمنحها ذلك التميز في الشخصية والكيان، وفي الأهداف والاهتمامات، وفي الراية والعلامة، وهو الذي يمنحها مكان القيادة الذي خلقت له، وأخرجت للناس من أجله. وهي بغير هذا المنهج ضائعة في الغمار، مبهمة الملامح مجهولة السمات، مهما اتخذت لها من أزياء ودعوات وأعلام[3].

---

(١) سورة آل عمران، آية: ١١٠– ١١١.

(٢) قطب، سيد: في ظلال القرآن، مج٢، ج٤، ص ٣١.

(٣) قطب، سيد: في ظلال القرآن، مج١، ج٢، ص ١٤– ١٥.

إذن فالمسلم المعاصر لا بد أن يستعيد تميز أمته كي يتميز هو ويتخصص هو بعقيدته ومنهجه واتجاهه... فهذا التميز تلبية للشعور بالامتياز والتفرد كما أنه بدوره ينشئ شعوراً بالامتياز والتفرد. فالأمة المسلمة اليوم في حاجة إلى التميز بشخصية خاصة لا تتلبس بتصورات الجاهلية السائدة، والتميز بأهداف واهتمامات تتفق مع تلك الشخصية وهذا التصور، والتميز براية خاصة تحمل اسم الله وحده، فتعرف بأنها الأمة الوسط التي أخرجها الله للناس لتحمل أمانة العقيدة وتراثها.

خامساً: العمل على وحدة الأمة

إن الحفاظ على وسطية الأمة وتميزها وفق قاعدة الإيمان بالله، والأخوة في الله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، لا يكتمل إلّا بالعمل على وحدة هذه الأمة، والحفاظ على هذه الوحدة. وفي التأكيد على هذا الهدف الشامل للأمة يقول تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾[1].

فلقد وحد الله هذه الأمة، وحّدها في إلهها، ورسولها، ودينها، وقبلتها، ولم يجعل وحدتها تقوم على قاعدة من قواعد الوطن أو الجنس أو اللون ولكن تقوم على عقيدتها وقبلتها، ولو تفرقت في مواطنها وأجناسها وألوانها ولغاتها... إنها الوحدة التي تليق ببني الإنسان، فالإنسان يجتمع على عقيدة القلب، ومنهج الفكر، وقبلة العبادة، في حين يجتمع الحيوان على المرعى والكلأ والسياج والحظيرة.

وتأكيداً على أهمية الوحدة والحرص على عدم فصم عرى الجماعة يقول الرسول ﷺ (لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلّا الله وأني رسول الله إلّا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والمارق من الدين التارك للجماعة)[2].

والجماعة حسب الآمدي هم أهل الإجماع، سواء كانوا هم الصحابة، أو جماعة المجتهدين أو كافة المسلمين في كل عصر، بهذا قال كثير من الأصوليين في استدلالهم

---

(١) سورة الأنبياء، آية: ٩٢.

(٢) متفق عليه.

على حجية الإجماع، ووجوب اتباع المجمعين[1].

وهكذا فإننا في حاجة إلى منهج لتربية المسلم المعاصر القادر على المساهمة بإيجابية وفاعلية في تقوية الروابط التي تعيد لهذه الأمة وحدتها، وقيادتها، وسيادتها.

سادساً: تحقيق الذات وفق الفطرة

إن تحقيق الذات مطلب أساسي للمسلم ذكراً كان أم أنثى. فالإنسان مخلوق كريم على الله، حيث خصه ليكون خليفته في الأرض. ولا شك أن هناك ارتباطاً قوياً بين تحقيق الإنسان لذاته وبين قيامه بحق الخلافة في الأرض وفق منهج الله. فإذا كان حسن أداء الإنسان لرسالته في واقع الحياة، مع الاتجاه إلى الله بكل فكر أو عمل أو سلوك، يمثل جوهر الخلافة التي كرمه الله بها، فإنه – إيضاً – يعتبر الطريق الصحيح الوحيد لتحقيق الإنسان لذاته.

وتحقيق الإنسان لذاته يتوقف على حسن قيامه بحق الخلافة في الأرض وفق الفطرة التي فطر الله الناس عليها... وهذا يقتضي إعداد الإنسان إعداداً جيداً، وشحذ كل استعداداته وقواه المدركة، الظاهرة والباطنة، إلى أقصى جهد هيأها الله له. فالرجل لا بد وأن يعد ويهيأ كي يكون رجلاً يقوم بمسؤولياته كرجل في العمل والإنتاج والبناء والتشييد وعمارة الحياة وترقيتها. والمرأة لا بد وأن تعد وتهيأ كي تكون أنثى وأماً ومربية ومديرة لمنزلها وأسرتها، وعاملة أيضاً أو موظفة، فيما يناسبها من الأعمال وذلك عند الضرورة.

وتبرز أهمية المدرسة في إعداد الإنسان كي يحقق ذاته ويحسن أداء رسالته وفق منهج الله في وقت تفكك فيه البيت – أو في طريقه إلى التفكك – بسبب غياب عماد هذا البيت، وهو الأم في العمل أو غيره. ومنهج المدرسة المعول عليه هو المنهج الذي يساعد على تحقيق ذاته وفق فطرة الله: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾. وعلينا أن لا يغفل عن بالنا أن ما أراده الله فطرة لا ينبغي للبشر أن يحيدوا عنها، لأنهم حين يحيدون عنها يفسدون لا محالة. وبتحقيق فطرة الله في الإنسان، تتحقق الذات الإنسانية. وهذه هي

(١) الآمدي: الإحكام في أصول الأحكام، القاهرة، مؤسسة الحلبي، ١/٩٩.

المهمة الرئيسة لمنهج التربية الإسلامية.

سابعاً: إيصال النشء إلى درجة الكمال التي هيأهم الله لها

إن إيصال المتعلم إلى درجة الكمال التي هيأه الله لها، هو الذي يهيئه للقيام بحق الخلافة في الأرض، وتنفيذ منهج الله فيها، وبذلك يستطيع هذا الإنسان تحقيق الأهداف السابقة، فالإيمان بالله والأخوة في الله وتحقيق وسطية الأمة وشهادتها على الناس، وتحقيق تميز الأمة عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتحقيق وحدة الأمة، وتحقيق الذات الإنسانية وفق فطرة الله فيها، كل هذا لا يتحقق إلّا من خلال إنسان قد أوصلته مناهج التربية إلى درجة الكمال التي هيأه الله لها.

ومن أجل النجاح في تحقيق أهداف التربية الإسلامية يجب أن تتظافر جميع الجهود للمساهمة بإيجابية وفعالية في تحقيق هذه الأهداف التي بها تعلو أمة الإسلام كما كانت، وتقيم منهج الله في الأرض. إن ذلك هو ما تقتضيه خلافة الأرض.

مصادر اشتقاق الأهداف التعليمية

إن الأهداف التعليمية ترتبط بطبيعة التربية التي يريدها المجتمع لأبنائه. لذا فهي لا تأتي من فراغ وإنما تستند إلى عدد من المرتكزات التي لها علاقة بعقيدة المجتمع وبيئته، والمتعلم وحاجاته، والمادة الدراسية وطبيعتها. وبناء على هذه المعطيات فإن التوجه في تحديد مصادر اشتقاق الأهداف سيكون من خلال طبيعة العوامل المؤثرة في العملية التعليمية التعلمية:

١. فلسفة المجتمع والتربية كمصدر للأهداف

تمثل فلسفة المجتمع المرجع لتنسيق وتوافق الأهداف من المصادر الأخرى ففلسفة التربية تعتبر انعكاساً لفلسفة المجتمع وهذا يفسر لنا الاختلاف في الأهداف التربوية بين المجتمعات وفقاً لاختلاف فلسفاتها التربوية.

٢. المتعلم كمصدر لتحديد الأهداف

إذا كان المنهج يأخذ في الاعتبار المجتمع بفلسفته وظروفه فإنه في الوقت نفسه

يأخذ في اعتباره أيضاً طبيعة المتعلمين، باعتبار أنهم يعملون في مجتمع، وكلاهما متكاملان. وإذا كان التعليم في أبسط معانيه هو تعديلاً للسلوك فإن هذا التعديل لا يأتي من فراغ، ولكنه يأتي من داخل المتعلم إذا هيأنا له الظروف المناسبة.

٣. الحياة والبيئة المحلية كمصدر لتحديد الأهداف

لقد نمت وازدادت وتنوعت الحياة والبيئة بشكل لم يسبق له مثيل من قبل. وتظهر آثار هذا التقدم العلمي والتكنولوجي جلية في شتى المجالات والميادين، مما يجعل مهمة اختيار مثل هذه المعارف في هذه المناهج صعبة للغاية، ولذلك من الطبيعي أن تحلل هذه المعارف وفقاً للاحتياجات الخاصة بكل منها أو تبعاً للرغبات الخاصة والميول الفردية.

٤. المادة الدراسية كمصدر للأهداف

تعتبر المادة الدراسية – حتى الآن – وفي كثير من المناهج المصدر الأساسي لتحديد أهداف التعليم، وربما مرد ذلك إلى أن متخصصي المواد الدراسية هم الذين يقومون بتصميم المنهج من وجهة نظرهم الخاصة، حيث إن كلاً منهم على حده، متصور أن المقرر الذي يصممه لإعداد وتجهيز التلاميذ غرضه أن يكون من التلاميذ متخصصين في المادة نفسها.

٥. سيكولوجية التعلم كأحد مصادر اشتقاق الأهداف التربوية

مما لا شك فيه أن الاستعانة بعلم النفس في المجال التعليمي أمر هام وحيوي، كذلك تفيد طبيعة التعلم في فهم سيكولوجية المتعلمين، وبالتالي يتم مراعاتها في تحديد الأهداف التربوية لأنهم ليسوا متساوين في قدراتهم واستعداداتهم. وبالتالي ينبغي في تحديدنا للأهداف أن نراعي ما بين المتعلمين من فروق فردية.

خصائص الأهداف التربوية

هناك عدد من الخصائص الجوهرية التي يجب أن تتصف بها الأهداف التربوية. ويأتي في طليعتها:

١. أن تكون الأهداف التربوية متفقة مع الطبيعة الإنسانية مراعية لحاجاتها قابلة لإطلاق قدراتها الإبداعية.

٢. أن تحدد أهداف التربية العلاقة بين الفرد والمجتمع، ثم بينه وبين التراث الاجتماعي من عقائد وقيم وعادات وتقاليد ومشكلات.

٣. أن تلبي هذه الأهداف حاجات المجتمع الحاضرة وتعالج مشكلاته.

٤. أن تكون مرنة قابلة للتغيرحسب ما يتطلبه التطور الجاري والمعارف المتجددة.

٥. أن ترشد الأهداف العاملين في التربية إلى ما يجب أن يعملوه، وأن تساعدهم على تحديد الطريق اللازمة في التربية والتعليم، والأدوات اللازمة لقياس نتائج العملية التربوية وتقويمها.

٦. أن توضح هذه الأهداف نوع المعارف والمهارات والمواقف والاتجاهات والعادات التي يراد تنميتها في شخصية المتعلم.

٧. أن تكون هذه الأهداف شاملة متكاملة في ضوء العلاقات التي تحدد نشأة الإنسان ومصيره وعلاقاتها بالكون والإنسان والحياة من حوله[(١)].

• تعريف المجتمع

مفهوم المجتمع

تقابل كلمة مجتمع في الإنكليزية كلمة «society» التي تحمل معاني التعايش السلمي بين الفرد والآخرين... والمهم في المجتمع أن أفراده يتشاركون هموماً أو اهتمامات مشتركة تشكل شخصية هذا المجتمع وهويته.

ويرى علماء الاجتماع أن كلمة «المجتمع» تعني تجمعاً إنسانياً يلتقي على قواسم مشتركة كالعادات المتماثلة، والقوانين الاجتماعية الواحدة، إضافة إلى المصالح

---

(١) الكيلاني، ماجد عرسان: أهداف التربية الإسلامية، بيروت، مؤسسة الريان، ١٩٩٨م، ص١٦.

المشتركة، التي تجعل من تجمعهم أمراً مصيرياً، قائماً على دوافع واقعية وجدية راسخة.

ويضيف أصحاب هذا التعريف إلى تلك القواسم المشتركة شرطاً آخر يتمثل بالاستعداد للتغير والتطور ويرون أن مثل هذا الأمر لا يمكن أن يتحقق بدون التعامل المسؤول والواعي مع عامل الزمن. فالتجمعات الإنسانية التي لا تستجيب لحركة الزمن، والتي ليس بمقدورها التعبير الميداني والحضاري عن تلك الاستجابة لا يمكن أن يدلل وجودها وحضورها الاجتماعي على كلمة المجتمع وبالطريقة العلمية والمنطقية.

وهذا يقود إلى القول إن المجتمع هو مجموعة من الناس تربطهم علاقات دائمية. فمجموعة الناس بدون علاقات دائمية لا تشكل مجتمعاً ولو كانت آلافاً مؤلفة.

فالذي يحدد إذن وجود المجتمع هو وجود العلاقات الدائمية، وهذه العلاقات الدائمية توجد بوجود المصالح بين الناس، ذلك أن الطاقة الحيوية الموجودة عند البشر تدفعهم إلى البحث والتنقيب عن وسائل إشباع جوعات هذه الطاقة، فينشأ عن ذلك مصالح تتطلب من الناس قضاؤها باعتبار أن الإنسان منفرداً لا يستطيع إشباع كل حاجاته. ولا تقضى هذه المصالح إلّا إذا اتفقت أفكار الناس على تلك المصالح، واتفقت معها مشاعر الفرح والحزن والغضب والرضا فإذا توافقت تلك الأفكار وتلك المشاعر على المصالح، وتوحدت الأنظمة التي تعالجها وجدت العلاقة الدائمية.

فالمجتمع إذن هو العلاقات الدائمية التي تنشأ بين ناسه، وهذه العلاقات الدائمية لا توجد إلّا إذا توحدت عليها الأفكار والمشاعر والأنظمة، وبعبارة أخرى فالمجتمع هو مجموع الناس وما يربطهم من علاقات دائمية. وهذا بدوره يعني أن المجتمع هو عبارة عن هيئة إنسانية مكونة من أفراد تربط بينهم روابط عقيدية ومصالح حيوية محددة. وعلى ضوء هذا الواقع يمكن تعريف المجتمع الإسلامي على أنه المجتمع الذي تبنى فيه الروابط والعلاقات وتنظم المصالح فيه على أساس الإسلام. وبكلمات أخرى يمكن تعريفه على أنه «كل جماعة سياسية مستقرة في بقعة من بقاع الأرض تؤمن بالإسلام وتقيم علاقاتها ونظام حياتها على أساس الإسلام».

وعلينا أن لا ننسى أن المجتمع الإسلامي مجتمع متميز بأفكاره وقيمه وأخلاقه وقوانينه ونظم حياته وسلوكه وأعرافه ولقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك بقوله تعالى: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴾[1].

آلية تغيير المجتمع

إذا وقفنا على تعريف المجتمع نجد أنه يتكون من أربعة عناصر هي الناس والأفكار والمشاعر والأنظمة، فإننا نستطيع أن نفهم آلية تغيير هذه المجتمعات. فلو كان المجتمع مجموعة أفراد فقط فكان التغيير يقتصر على الأفراد ولا يتعداهم إلى الجماعات والعلاقات. ولكن لما كان المجتمع هو هذه العناصر الأربعة، فإن التغيير يجب أن يشتمل عليها جميعاً. فالتركيز يجب أن ينصب على الأفكار والمشاعر والأنظمة كما ينصب على الناس سواء بسواء. صحيح أن الأفراد هم الذين يحملون الأفكار والمشعار وهم الذين ينفذون الأنظمة أو يضعونها، وأن المخاطب هو الإنسان، ولكن باعتباره جزءاً من المجتمع، فحين يتغير الفرد يجب أن تتغير معه علاقته، وبذلك يكون تغير الناس بما يحملون، أداة في تغيير العلاقات، وبالتالي تغيير المجتمع.

ولقد فعل الرسول ما يعبر عن ذلك عندما قام بتغيير المجتمع الجاهلي وتحويله إلى مجتمع إسلامي. فقام ببناء الشخصيات بناءً متجانساً على أساس العقيدة الإسلامية، كما فعل في دار الأرقم بن أبي الأرقم، فأوجد كتلة الصحابة الذين كانوا أداة لضرب الأفكار الوثنية الجاهلية وإحلال أفكار التوحيد والأفكار الإسلامية مكانها، ولعزل المشاعر الجاهلية واستبدال المشاعر الإسلامية بها. وبذلك تغيرت الأفكار والمشاعر وأخيراً قام الرسول ﷺ بتحويل الأنظمة الجاهلية إلى أنظمة إسلامية في المدينة المنورة وبذلك تم تغيير الأنظمة. وتوج بذلك تحويل المجتمع من مجتمع جاهلي إلى مجتمع إسلامي. فنشأ على إثر ذلك السلطان الإسلامي المتميز في دار الإسلام، بعد وجود الدولة الإسلامية. والتي تم التمهيد لإيجادها ثلاثة عشر عاماً من الصراع الفكري الذي استهدف تغيير الناس بتغيير الأفكار والمشاعر والأنظمة.

---

(١) سورة البقرة، آية: ١٣٨.

ولقد كان للمجتمع الإسلامي نكهة خاصة ونسيج متناسق متكامل مترابط متعاضد متعاون، شبهه الرسول الكريم بقوله: (مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا جميعاً)[١].

وهكذا تحددت العلاقة في الإسلام بين الجماعة والفرد، فلا إذابة للفرد في المجتمع، ولا إهمال لمصلحة الجماعة، بالتركيز على مصالح الأفراد وبذلك كان المجتمع الإسلامي متميزا.

• التربية عملية اجتماعية

هناك سببان يجعلان التربية ضرورة حيوية للمجتمع والثقافة[٢]:

أولهما أنه عن طريق التنشئة الاجتماعية يصبح لكل وليد شخصية إنسانية ناضجة لأنه في حال ترك الصغار وحدهم فإنه يصعب عليهم الاندماج في حياة الجماعة كما وأنه لن يكون بمقدورهم اكتساب ما حققه الراشدون لاختلاف مستويات إدراكهم وقدراتهم ومعارفهم عن هؤلاء الراشدين.

ثانيهما أنه عن طريق تربية الأفراد الصغار يضمن المجتمع أساليب معيشته واستمرارها وتطورها من جيل إلى جيل على الدوام.

وهذا يدل على أن التربية عملية اجتماعية. وأن هذه العملية تتحدد طبيعتها وأهدافها ووسائلها بحسب طبيعة المجتمع الذي تحدث فيه وظروفه المحيطة به، ولذا يختلف واقع التربية ونوعها من مجتمع لآخر.

---

(١) البخاري، صحيح البخاري: بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه، ص ٤٣٨، رقم الحديث ٢٤٩٣.

(٢) عفيفي، محمد الهادي: في أصول التربية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٠م، ص١٢٤.

وعليه فالتربية.... للمجتمع، وهي وسيلة في يده. وهي متغير... للمجتمع. ولكن التربية... في المجتمع وقد أوجدها لتطويره ورقيه واستمراره.

والعمل التربوي يتطلب وضوحاً في الأهداف التربوية، والأهداف التربوية لا بد أن تكون في ضوء مطالب وأهداف المجتمع. كما وأن العمل التربوي يقوم على مرتكزات أساسية تتوقف على الإجابة عن الأسئلة التالية:

لماذا نربي؟

كيف نربي؟

من نربي؟

لماذا نربي؟ سؤال يتعلق بتحديد الهدف من عملية التربية، ويلزم المربين تحديد الأهداف، ولا يمكن تحديدها إلّا وفقاً لطبيعة المجتمع وأهدافه.

بماذا نربي؟ سؤال يتعلق بمحتوى التربية ويلزم المربين تحديده في ضوء طبيعة المجتمع، ومستوى المدنية والحضارة فيه، ونوعية الاهتمامات المعرفية للمجتمع (تقنية، اقتصادية، سياسية، اجتماعية...الخ) ومن ثم تكوين الجزء الأكبر من محتوى المناهج التعليمية في مراحل التعليم المختلفة، والأجهزة المختلفة.

وتعليم الفرد في المجتمع لا يخرج عن ثلاثة أشياء رئيسة:

أ. المعارف والمعلومات

ب. المهارات والأساليب

ج. القيم الأخلاقية

وقد ترد مشكلة في المحتوى التعليمي في الوزن النسبي لكل جزء من الأجزاء الثلاثة في المنهج، فأيها يحتل مكانة أكبر، وأيها أقل، وذلك يتحدد بطبيعة المجتمع أيضاً.

كيف نربي؟ سؤال يتعلق باختيار طرق التعليم وأساليبه ووسائله الكفيلة بتحقيق أهداف التعليم المبنية على أهداف التربية المحددة بطبيعة المجتمع وظروفه والقوى

والعوامل المؤثرة فيه والمتأثر بها. ومدى قدرة هذه الوسائل على تحويل محتوى التعليم (معارف، مهارات، قيم) إلى واقع يعبر عنه الأفراد بسلوكهم.

إن اختيار طرق التعليم وأساليبه ووسائله تتحدد بحسب النظام التعليمي، والنظم التعليمية تتخذ أنماطاً مختلفة بين الديمقراطية والدكتاتورية، وتتنوع فيها أساليب التعليم والتعلم بحسب البعد والقرب من هذين القطبين.

من نربي؟ سؤال يتعلق بنوعية من نربيهم اجتماعياً وفلسفياً.

اجتماعياً هل التربية حكر على أبناء الصفوة؟ أم أنها حق عام للشعب؟ أم هناك أنواع من التربية الخاصة للصفوة، وأنواع من التربية العامة للشعب؟

وفلسفياً هل نهتم في التربية بتهذيب العقل فقط أم العقل والروح فقط، أم العقل والروح والجسم؟

والدراسة لتاريخ التربية تؤكد تبعية التربية للمجتمع، حيث إن أي تغير في أهداف المجتمع ونظمه والظروف المحيطة به ينشأ عنه تغير في أهداف ونظم التربية ولا شك.

إن العملية التربوية ترتبط بما سبق من أسئلة عن الهدف والمحتوى والوسيلة، وتتوقف الإجابة عنها على تحديد نوع المجتمع وطبيعته وظروفه.

وبالنسبة للتربية في أي مجتمع تتجدد طبيعتها في أهدافها ومحتواها وأساليبها وأفرادها بحسب طبيعة المجتمع الذي توجد فيه. ولذا فإن النظم التربوية تختلف باختلاف المجتمعات. وعليه فالتربية تابعة للمجتمع، وهي متأثرة به ومؤثرة فيه. فالوسيلة التربوية الرئيسية هي البيئة، أي الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه الإنسان، والأشياء التي يتعامل بها مع غيره من الأفراد، وما بينهم من علاقات، وثقافتهم بعلاقتها المختلفة مع غيرها من الثقافات. ومن هنا يصبح مفهوم التربية مواجهة المطالب التي يلقيها المجتمع على الأفراد، ويرتبط بهذا المفهوم أهمية هذه المؤثرات المختلفة التي تشكل حياة المجتمع والتي هي من صنعه كذلك. فالمجتمع بهذا المعنى هو الوسيط المربي حيث يتأثر الفرد بهذا الوسط فيتشكل سلوكه بما فيه من مؤثرات[1].

---

(١) عفيفي، محمد الهادي، ورفاقه: التربية ومشكلات المجتمع، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٢م، ص ٣٥.

على الرغم من اختلاف التعريفات والتصورات الخاصة بالتربية إلّا أنها تبقى «من أهم تنظيمات المجتمع، يشترك فيه المجتمع ككل بجميع أفراده وجميع مؤسساته وهيئاته، فهناك النشء، وهناك أولياء الأمور، وهناك المعلمون، والإداريون، وإلى جانب هؤلاء نجد المفكرين والسياسيين والاقتصاديين والعلماء وكل واحد من هؤلاء له اتصاله المباشر أو غير المباشر بالتربية، ولذا تختلف نظرة كل واحد منهم، متأثرة في نظرته إليها بموقعه الثقافي وبوظيفته»[١].

فالعلاقة بين التربية والمجتمع علاقة تبادلية، أي لا نستطيع فصل المجتمع عن التربية، ولا يمكن أن تكون هناك تربية بدون مجتمع، فالتربية تنبثق عن المجتمع، ومن خلالها يمكن وضع الأسس العلمية التربوية في عملية التخطيط التربوي التعليمي ووضع المناهج، لهذا فإن المربي الناجح ينبغي عليه معرفة المجتمع الذي يتعامل معه، وأن يتعرف عليه بشكل صادق وأن يعرف أسلوب حياة الآخرين لكي يتعرف على التربية[٢]. وذلك لأن التربية في أي مجتمع تقوم على مجموعة من الأبعاد والمكونات الاجتماعية، ولذلك ليس غريباً أن تختزن بين جوانبها عدة خصائص اجتماعية حيث إنها غالباً ما تكون:

أ. ثقافية أخلاقية: توائم بين مطالب الفرد وقيم المجتمع ومثله ومعاييره الأخلاقية.

ب. مهنية: ترتبط ارتباطاً مباشراً بالحياة العملية على اختلاف مستوياتها.

ج. متنوعة: تتنوع بقدر تنوع الحياة والأفراد ولا يمكن أن تكون نمطاً واحداً.

د. موجهة: تقوم على توجيه الأفراد نحو الدراسة الملائمة والأعمال المناسبة لهم.

هـ. عامة شاملة: تستوعب أساسيات المعرفة وعموميات الثقافة.

---

(١) مطاوع، إبراهيم عصمت: أصول التربية، القاهرة، المكتب المصري الحديث، ط٦، ١٩٩١م، ص٣٢.

(٢) عبد الهادي، نبيل: علم الاجتماع التربوي، عمّان، دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٢م، ص٨٩.

و. اجتماعية: محدودة بعاملي الزمان والمكان وتستمد أهدافها وموجهاتها من المجتمع[١].

وعلاوة على ذلك فإن التربية، كما هو معلوم، لا تقتصر على المدرسة أو المؤسسات التربوية فقط، وإنما تمتد إلى كل منحى من مناحي الحياة في المجتمع، وعن طريق أوساط الثقافة المتعددة تتم عملية التطبيق الاجتماعي واكتساب العضوية الكاملة في المجتمع.

- **العلاقة بين التربية ومشكلات المجتمع**

إن مشكلات المجتمع ليست محدودة وإنما هي مترامية الأبعاد ومتشابكة الأطراف. لها أبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية وكذلك الزمنية والمكانية... ومشكلات المجتمع على اختلاف درجاتها وأنواعها إنما هي ظواهر اجتماعية تنصب على الإنسان والمجتمع في آن واحد. وهي تختلف عن الظواهر الطبيعية من حيث الضبط والتفسير والتنبؤ وطبيعة متغيراتها وفروضها ونظرياتها والقوانين التي تحكمها. فالظواهر الفيزيائية إنما تستند على متغيرات مادية يمكن التعامل معها بالحواس ويمكن التحكم فيها مباشرة وضبطها وقياسها بطريقة غاية في الدقة. أما متغيرات المشكلات الاجتماعية فهي ليست متغيرات مباشرة ملموسة- كما هي في العلوم الفيزيقية – وإنما يستدل عليها من آثار نتائجها المتشابكة والمترابطة والمتلازمة فيما بينها ومن ثم يصعب استقلالها تماماً أو التحكم فيها أو ضبطها، فعملية الضبط والتحكم والتنبؤ والتعميم فيها عملية نسبية.

ولذلك ليس غريباً أن تختلف التربية في بعدها الاجتماعي من فلسفة إلى أخرى وفقاً لنظرتها إلى الفرد وعلاقته بالآخرين. والتربية بمفهومها الشامل هي عبارة عن عملية اجتماعية لا تتوقف على ما تقوم به المدارس والجامعات والمعاهد من تقديم الأنشطة التعليمية والتربوية داخل المؤسسات التعليمية فحسب، وإنما تتعداها لتشمل

---

(١) الجيار، سيد ابراهيم: التربية ومشكلات المجتمع مجموعة دراسات، الكويت، دار القلم، ط١، ١٩٧٤م، ص٢٩.

جميع المؤسسات والوسائط التربوية من إذاعة وتلفزيون وصحف ومجلات ودور عبادة ومكتبات وأندية رياضية واجتماعية، حيث إن لكل منها دوراً ووظيفة تربوية تقوم بها بطريقة مقصودة مباشرة أو بطريقة غير مقصودة وغير مباشرة بهدف توجيه وتنمية الأطفال والشباب والرجال والنساء على السواء.

وبهذا المفهوم الشامل للتربية فإنه من الطبيعي أن تؤدي دوراً هاماً بالنسبة للمشكلات الاجتماعية، والعكس صحيح، فإن المشكلات الاجتماعية تؤثر أيضاً على العمل التربوي في هذه المؤسسات التربوية، ومن ثم تنشأ علاقات ذات أثر فعّال وذات دور ووظيفة من حيث درجة التأثير، فالتربية قد تؤثر أيضاً على التربية فتتغير وتتأثر فلسفتها وسياستها ومناهجها، ومن ثم فإن التربية تقوم بدور المتغير التابع.

يفهم من هذا أن العلاقة بين التربية ومشكلات المجتمع هي علاقة تأثير وتاثر أو مثير واستجابة، أو فاعل ومفعول به، ومن هنا فهي علاقة تفاعل وتلازم وتتابع في حركة وإطار دائري دائم ومتصل ومستمر.

والحقيقة أنه لا يمكن الادعاء أن التربية وحدها تستطيع أن تحل كل مشكلات المجتمع أو حتى مشكلة واحدة منها، ولكن يمكن القول: إنه إذا وجهت جهود مخلصة من خلال العمل التربوي والنشاطات والبرامج المدرسية وغير المدرسية فإنه سوف يكون للتربية دور إيجابي في حل مشكلات المجتمع، أما إذا أهملت التربية ولم تعط العناية الواجبة لها، وتوضع لها فلسفة واضحة فإنها سوف تقف موقف المتفرج لا حول ولا قوة لها بل تتعدى هذا لتشكل قوة سالبة في بناء الإنسان وتعوق حركة التقدم والتطور في المجتمع.

وفي جميع الأحوال إن للتربية دوراً لا يمكن تغافله أو إنكاره في حل مشكلات المجتمع، هذا ويمكن إيضاح تأثير التربية على مشكلات المجتمع من خلال:

١. النشاطات التعليمية داخل المدرسة، والنشاطات التثقيفية خارج المدرسة، حيث تستطيع التربية أن تُبصّر الأطفال والشباب والكبار على حد سواء بمشكلات المجتمع وأبعادها وأسبابها والحلول المقترحة لها، ودور كل فرد من أفراد

المجتمع فيها. فعلى سبيل المثال مشكلة مثل مشكلة الحفاظ على البيئة فإن السلوك الاجتماعي لدى المواطنين فيها في حاجة إلى جهد تربوي كبير للوصول بالجمهور إلى عادات سلوكية سليمة، من احترام للقانون، واحترام حقوق الآخرين في الحفاظ على البيئة. ولا تستطيع المدرسة أن تقوم بهذا العمل وحدها، ذلك لأن عمل المدرسة يتوقف على مرحلة عمرية معينة، بعدها يبدأ عمل الوسائط الأخرى التي تساعد المواطنين على تكوين عادات سلوكية جديدة.

٢. تكوين رأي عام مستنير يساهم في حل المشكلات مع عدم إثارته أو تشكيكه عن طريق تقديم المتناقضات المختلفة، لذلك لا بد أن تقدم القدوة الحسنة للجمهور من خلال البرامج والأنشطة المختلفة، التي تقدم للمجتمع والتي تساعده على فهم مشكلاته والمشاركة فيها.

٣. العمل على تأكيد الشعور الوطني والانتماء الديني ثم القومي من خلال النشاطات والبرامج التعليمية والتربوية.

٤. إيمان القائمين على العمل التربوي وقناعتهم به لأنهم هم الذين يقومون بدور المعلم والموجه الحقيقي لباقي أفراد المجتمع، فالمعلم، والمذيع، والصحفي وغيرهم من المشرفين على العمل التربوي لا يستطيعون أن يبذلوا الجهود المختلفة إلّا من خلال توفير الظروف والعوامل والمناخ المناسب الذي يؤدي إلى الإخلاص والجد في تنوير المواطنين بمشكلاتهم.

كل هذا وغيره يؤكد على أهمية الدور الذي تقوم به التربية في التصدي للتحديات التي تواجه المجتمع على مختلف الصعد والمستويات. والسؤال الأساسي الذي يطرح نفسه في هذا الإطار هو ما علاقة التربية بالمشكلات الاجتماعية؟ وفي محاولة للإجابة عن هذا السؤال يمكن القول إنه بالإمكان التحقق من هذه العلاقة على ضوء الأمور الآتية[١]:

---

(١) انظر: عفيفي، محمد الهادي، ورفاقه: التربية ومشكلات المجتمع، ص٤١.

أ. علاقة المشكلة باتجاهات الناس

إن المشكلة الاجتماعية تبدو وكأنها عقبة أو انحراف سلوكي تعمل الجماعة على إزالتها أو تصحيحها، وحل هذه المشكلة يبدو كذلك في الكشف عن الوسيلة أو الحل الخاص بإزالتها أو تصحيحها. وفحص المشكلات الاجتماعية والظروف المؤدية إليها، قد يؤدي إلى تأكيد حقيقة أساسية وهي أن كل مشكلة اجتماعية تتصل بظروف أو عوامل اجتماعية معينة، وبعبارة أخرى بنظام أو أكثر من النظم الاجتماعية. وهنا تبرز علاقة التربية بالمشكلة الاجتماعية إذا ما ركزنا التفكير على أصول المشكلة لا على ظاهرها وأشكالها.

فمشكلة السكن على سبيل المثال، إن الإجراءات التي تتخذها الدولة لمواجتها كبناء المساكن وتشجيع الأفراد على بنائها والحد من استغلال أصحاب المساكن للمستأجرين كلها إجراءات لا تمس صميم المشكلة. ورغم كل الجهود التي تبذل بهذا الشأن فإن المشكلة لا تجد حلاً. وذلك لأنها أصلاً ترتبط بمشكلة زيادة السكان، وهذه المشكلة ترتبط ارتباطاً وثيقاً باتجاهات الناس نحو عملية الإنجاب. ولهذا فإن معالجة المشكلة بعيداً عن المشكلة السكانية وعن الاتجاهات المرتبطة بها لا تخرج عن كونها معالجة سطحية. وهنا تبرز أهمية التربية في علاج هذه المشكلة من خلال العمل على تغيير القناعات والاتجاهات المتعلقة بالزواج والإنجاب، والذي سينعكس بدوره على معالجة مشكلة زيادة السكان وبالتالي معالجة مشكلة الإسكان.

ب. علاقة المشكلة بدرجة وعي الناس بها

إن للمشكلة خاصية اجتماعية، وذلك لأنها تنشأ في مجال اجتماعي تحدده وتشكله ظروف الزمان والمكان. كما وأن لها عمق تاريخي وارتباطات نفسية. وهذا يعني أن تعريفها وتحديدها يقترن بقدرة الأفراد على التعرف عليها ووعيهم بها. وذلك لأنها تعبر عن موقف اجتماعي يجذب انتباه أكبر عدد ممكن من الأفراد ويحفزهم على مراجعة مواقفهم وإعادة التكيف عن طريق البحث عن حلول جديدة أو تعديل اتجاهاتهم وأفكارهم. وهذا يؤكد على حقيقة أن المشكلة عملية معقدة تلتقي فيها عوامل مختلفة تستلزم وعياً من أطرافها. وعلى سبيل المثال إن بحث مشكلات المناطق الحارة وتفهمها

لا يكون مستقيماً وواضحاً من جانب ابناء المناطق الباردة وذلك لأنهم يجهلون طبيعة تلك المناطق وخصائصها والحياة فيها. وهذا يشير إلى أن المشكلة الاجتماعية على هذا النحو يتوقف وجودها وتحديدها على ما يسمى بالوعي الاجتماعي.

ومن هنا ليس غريباً أن ترتبط التربية بالمشكلة الاجتماعية. فإذا كان تحديد المشكلة ووجودها والتعرف عليها، يرتبط بوعي الأفراد فإن ذلك يعبر عن وجود دور أساسي للتربية، حيث إن التعليم يعتبر السبيل إلى تحقيق هذا الوعي وتعميقه وإقامته على إدراك الحقائق والظروف الموضوعية. فهناك جماعات قد تعيش في ظروف فقيرة وغير صحية، ولكنها لا تشعر بأسباب الفقر أو سوء الصحة وذلك لجهلها وعدم قدرتها على التعمق في العوامل التي تتسبب بها. وقد يتبدل موقف هؤلاء عن طريق التعليم. فعن طريق التعليم يزداد وعي الأفراد والجماعات، ويصبح من السهل التعرف على المشكلات الاجتماعية وتحديدها وتصنيفها تبعاً لمصادرها. وعلى هذا الأساس يمكن تصنيف المشكلات الاجتماعية في أربع مجموعات هي:

١. المشكلات التي تنشأ عن الظروف البيئية والمادية السيئة.

٢. مشكلات تنشأ عن عيوب تتصل بطبيعة السكان واتجاهاتهم ذات الصلة بالنمو السكاني..

٣. مشكلات تنشأ عن اضطراب وتفكك في التنظيمات الاجتماعية.

٤. مشكلات تنشأ عن صراع بين القيم الاجتماعية واختلاف الآراء حولها.

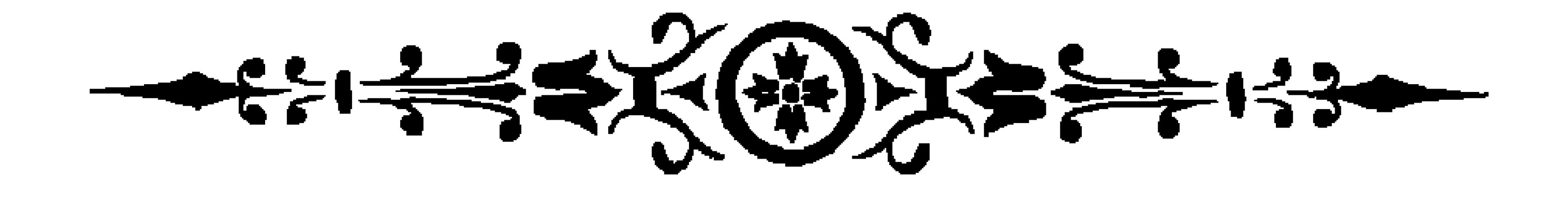
وبطبيعة الحال فإن التعليم يمثل الأداة التي تمكن الأفراد من تحديد هذه المصادر والتعرف على أبعادها وعلى علاقة بعضها ببعض. وبالتالي فهو سبيل الأفراد للوصول إلى حلول بشأن كل مشكلة من هذه المشكلات.

ج. علاقة المشكلة بقدرة الأفراد على التصدي لها

إن المشكلات الاجتماعية لا تظهر فجأة كما وأنها لا تستحوذ على انتباه المجتمع واهتمامه بصورة مباشرة، وذلك لأنها تنمو وتتطور في السياق الاجتماعي وتأخذ

أشكالاً ومراحل قد تتميز بصورة تدريجية، حيث إن كل مرحلة تؤثر بالتي تليها وبما يحيط بها من عوامل بسبب الدينامية والحركة التي تميزها. وفي هذه الدينامية وهذه الحركة لا بد وأن تلعب التربية دوراً رئيساً. خاصة وأن هذا الدور يتصل بمراحل تطور المشكلات الاجتماعية. فالإحساس بالمشكلة والقدرة على تحديدها يتطلب وعياً ودراية وفهماً، واتخاذ سياسة نحو المشكلة يتطلب تخطيطاً ودراسة ونظرة شاملة، وتنفيذ الحلول من أجل الإصلاح والتغيير يتطلب رأياً عاماً مستنيراً قادراً على التوجيه وتحمل المسؤولية. وهذا يعكس الدور الذي يجب أن تقوم به التربية، فهي الوسيلة لتنمية الإحساس بالمشكلات الاجتماعية، وهي الوسيلة أيضاً لتنمية القدرة على التخطيط والتقرير والتصميم، وهي بالتالي الوسيلة لتنمية الرأي العام المستنير... فالتربية هي التي تتحمل كل هذا العبء.

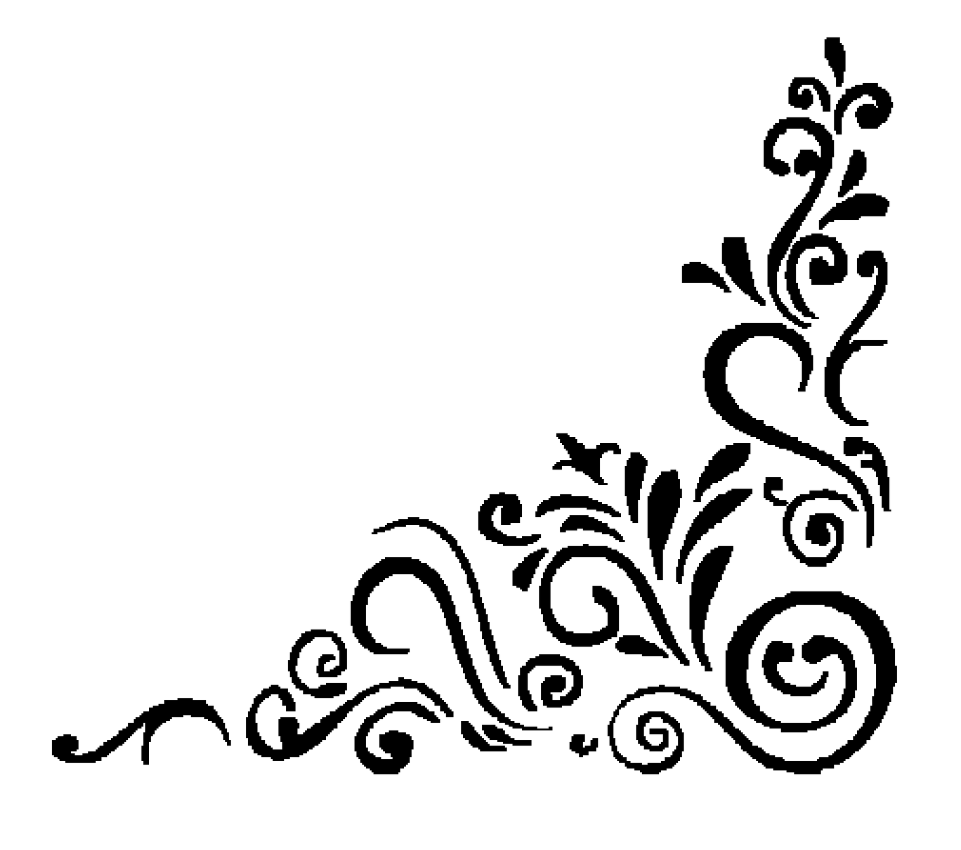
وفي ظل هذا الواقع تصبح التربية ضرورة اجتماعية لا غنى عنها للمساعدة في حل مشكلات المجتمع. ومن المعروف أيضاً أن العملية التربوية لا يمكن أن توجد في فراغ، لكونها جزء لا يتجزأ من المجتمع وكيانه الثقافي. فالحياة في أي مجتمع من المجتمعات لا يمكن أن تكون بلا عملية تربوية في أي صورة من صورها أو أسلوب من أساليبها.






الفصل الثاني
التخطيط واتخاذ القرارات
وحل المشكلات

- التخطيط ومرتكزاته
- أهداف التخطيط وأنواعه ومبرراته
- مراحل التخطيط وأهميته في حل المشكلات
- اتخاذ القراروعلاقته بصنع القرار
- تعريف حل المشكلات
- المدخل العلمي لحل المشكلات
- أنواع المشكلات وأساليب حلها

الفصل الثاني
التخطيط واتخاذ القرارات
وحل المشكلات

التخطيط واتخاذ القرارات وحل المشكلات عمل يومي يؤديه كل شخص في نطاق حياته العملية واليومية. وتنطوي عملية صنع القرار على خطوات عديدة تبدأ بعملية التخطيط وتنتهي بحل المشكلة. وقد يبدو للوهلة الأولى أن حل المشكلات واتخاذ القرارات أمران متشابهان. والواقع أن حل المشكلات يتضمن تشخيص المشكلة ومحاولة إزالتها باتخاذ القرار المناسب. ولهذا فإن عملية التخطيط واتخاذ القرار هما جزء من عملية حل المشكلات.

• التخطيط ومرتكزاته

معنى التخطيط

التخطيط لغة مصدر الفعل خطّط، ومعناها سطّر الخطوط أو رسمها؛ والبلاد جعل لها خطوطاً وحدوداً، وخططت الدولة مشاريعها أي سطرت برامج مضبوطة وآجالاً محددة لإنجازها[1].

التخطيط اصطلاحاً هو عملية ذهنية متكاملة تتعلق بالمستقبل، وهو أول وظائف المدير؛ ويمثل نقطة البداية للتفكير في المستقبل. وهو وضع برنامج مدروس لكيفية إنجاز الأعمال في المستقبل.

---

(١) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ١/ ٢٤٤.

فالتخطيط هو الإطار المادي للآمال والتطلعات في المستقبل. ويقوم على التنبؤ بالمستقبل والإعداد لهذا المستقبل. والمستقبل بالنسبة لأي منشأة أو منظمة إنما يعني تحقيق الهدف الأساسي الذي من أجله قامت ووجدت، ومن المعلوم أن الهدف النهائي لأي مرفق عام هو تحقيق نوع معين من الخدمات للمجتمع، والهدف النهائي بالنسبة لأي مشروع تجاري هو تحقيق أكبر قدر من الأرباح[١].

ولقد اشتمل الفكر الإداري على مفاهيم عدة للتخطيط نذكر منها[٢]:

١. تعريف «جوتيز» (GOTEZ) ومفاده: أن التخطيط هو عملية اختيار، وأن مشكلة التخطيط تبرز عندما يكتشف أن هناك عدة حلول لمسألة ما.

٢. تعريف «ارفيك» (Urwick) ومفاده: أن التخطيط هو عملية عقلية في أساسها وميل ذهني إلى أداء الأشياء بطريقة ممتعة، فالتخطيط تفكير قبل الأداء، وأداء في ضوء الحقائق لا التخمين.

٣. تعريف «هنري فايول» (Henry Fayol) ومفاده: أن التخطيط يمثل الواقع انطلاقاً من اعتبارين أساسيين هما التنبؤ بما سيكون عليه المستقبل ثم الاستعداد لهذا المستقبل[٣].

٤. تعريف «جورج تيري» (George Terry)[٤] ومفاده أن التخطيط هو الاختيار المرتبط بالحقائق ووضع واستخدام الفروض المتعلقة بالمستقبل عند تصور وتكوين الأنشطة المقترحة التي يعتقد بضرورتها لتحقيق النتائج المنشودة.

---

(١) عليوه، السيد: تنمية المهارات القيادية للمديرين الجدد، القاهرة، التوثيق العلمي مركز القرار للاستشارات، ايتراك للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠١م، ص١٣.

(٢) الصيرفي، محمد: أصول التنظيم والإدارة للمدير المبدع، وظائف المديرين، التخطيط الإبداعي، الإسكندرية، سلسلة كتب المعارف الإدارية، مؤسسة حورس الدولية، ط١، ٢٠٠٥م، ٢/٩.

(٣) Fulmer, Robert M. The New Management, MacmillanPublishing Co. tnc. 1983, p. 95.

(٤) غنايم، عمر، وآخرون: تنظيم وإدارة الأعمال، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٨١م، ص٢٩١.

٥. تعريف «جورج ستاينر» (George Steiner) ومفاده: أن للتخطيط وظيفة يقرر فيها المدراء ماذا ينجزون ومتى وكيف ومن ينجزها.[1]

وهناك المفهوم الذي طرحه المفكر الأمريكي«توماس شيلنغ» (Thomas Schelling) في كتابه «نظام التخطيط ووضع البرامج»، الصادر عام ١٩٧٩م، حيث قال: «إنه عملية تحديد الأهداف المنشودة وتحديد الطرق للوصول إلى هذه الأهداف، وتحديد المراحل لذلك، والأساليب التي يجب أن تتبع لتحقيق هذه الأهداف والتخطيط يتطلب تحليل نتائج ما سبق تنفيذه، واتخاذ القرار لما يجب تنفيذه في ضوء دراسة وتقدير المستقبل».

وتعرفه دائرة المعارف البريطانية بأنه:

«التحديد للأهداف المرجوة على ضوء الإمكانات المتيسرة الحالية والمستقبلية، وأساليب وخيارات تحقيق هذه الأهداف».

وهناك من يرى أن التخطيط هو: «دراسة متكاملة علمية ودقيقة لمشكلة ما، بغرض تحديد حدودها وأبعادها والبحث عن حلول لها، مع إعداد وتنفيذ مخطط مؤقت ومحدد ومتناسق لحلها، يتضمن التنبؤ بالأهداف المرتقبة وتحقيق أفضل الحلول المناسبة لها».

ويعتبر معظم مفكري الإدارة أن التخطيط عملية سابقة لكافة الأعمال الإدارية وهو العنصر الأول من حيث الترتيب المنطقي والأهمية بين بنود العملية الإدارية وإن كان هناك نوع من الجدل الإداري حول هذه النقطة.

ويمكن القول بعد هذا العرض بأن التخطيط هو مرحلة التفكير في المستقبل بقصد التعرف على المشكلات والاستعداد لحلها وذلك عن طريق استخدام الأدوات التالية والمتمثلة بتحديد الأهداف والإجراءات والقواعد والطرق والتنبوءات وبرامج العمل والجداول الزمنية والموازنات التقديرية[2].

---

(١) Steiner, George: Top Management Planning, New York Macmillan, 1969, P. 7.

(٢) الصيرفي، محمد: أصول التنظيم والإدارة للمدير المبدع، ٢/ ٢٤.

وفي هذا الإطار يجب التذكير بأن التفكير عندما يعتمد على وقائع الماضي يعرف بالتفكير الاستنباطي وعندما يعتمد على وقائع الحاضر يعرف بالتفكير الاستقرائي. وفي جميع الأحوال إن التخطيط ليس هدفاً وإنما وسيلة لتحقيق هدف ما بأقل جهد وبأقل كلفة وأقل وقت مقابل مردود أعلى.

أهمية التخطيط

انطلاقاً مما جاء في التعريفات السابقة يمكن الجزم بأن التخطيط يمثل الأساس الذي يقوم عليه العمل الإداري باعتباره الوسيلة التي يتمكن بها المعنيون من مواجهة المستقبل بكافة أحداثه... وعن طريق التخطيط يمكن اتخاذ قرارات مدروسة بدلاً من القرارات المرتجلة، وتتمثل أهمية التخطيط في كونه أمراً ضرورياً لمواجهة أحداث المستقبل والتغيرات المتوقعة.

فالمستقبل مجهول أمره وقد تحدث توقعات أو لا تحدث. أما مواجهة المستقبل بأحداث فهو أمر حتمي، والطريق لتلافي أخطار المجهول هو التخطيط. فالتنبؤ لما سوف تسير عليه الأحداث في المستقبل على وجه الدقة أمر يخرج عن طاقة البشر. وأهمية التخطيط هو أن يرسم أمامنا صورة المستقبل، ويساعد رجال الإدارة على اتخاذ القرارات المدروسة، وبذلك يمكن مواجهة المستقبل والتغيرات التي يحتمل أن تحدث فيه إذا ما اتسمت الخطة بالمرونة عند وضعها.

ويعمل التخطيط على تحقيق الهدف، ومعلوم أن الهدف يمثل الغاية القصوى التي يسعى المديرون لتحقيقها، ولذلك فهم يسلكون السبل المختلفة لبلوغها. ولطالما أن التخطيط يعمل على تحقيق الهدف النهائي للمؤسسة، فمما لا شك فيه أنه يتضمن بين ثناياه كافة الأهداف الفرعية التي تعتبر المقدمات الممهدة لتحقيق الهدف النهائي. وبذلك فهو يعمل على التنسيق فيما بينها علاوة على المحاولات لتطوير أساليب العمل إذا ما دعت الحاجة لذلك.

ويعتبر التخطيط ركناً هاماً في تحقيق الرقابة بكافة أنواعها. فالرقابة على الأداء تتحقق بمقارنة ما تم تنفيذه بما هو وارد في الخطة، وبذلك يتحقق انتظام العمل.

وهو بذلك يخفض النفقات إلى الحد الأدنى ويحد من الإسراف في النفقات الناتجة عن الارتجال والتجربة والخطأ، لأن عملية الإنفاق تتم وفقاً لميزانيات تقديرية توضع لكل جزء من أجزاء العملية التخطيطية. فالرقابة لا تتم دون وجود معايير يمكن القياس على أساسها. ولهذا كان من الضروري توفر البيانات حتى لا يصعب إجراء المقارنات أو معرفة الإمكانات المتاحة لتحقيق الهدف.

ويساعد التخطيط على تحديد الاتجاه لأنه مبني على أهداف سبق تحديدها، فالأهداف الواضحة المتناغمة تقود إلى اتجاه، والتخطيط يزيد الاتجاه وضوحاً.

وعلاوة على ما سبق فإن التخطيط يحقق التوازن بين الموارد والاحتياجات كما وأنه يعمل على زيادة الكفاءة والفعالية، إلى جانب أنه يحدد الوقت والتكلفة لكل عملية.

ولا شك أن التخطيط خير معين على النجاح لا بل هو أساس النجاح، وكما يقال «إذا فشلت في التخطيط فقد خططت للفشل» وبدون التخطيط تصبح الحياة ضرباً من العبث وضياع الوقت سدى، إذ تعم الفوضى والارتجالية، ويصبح الوصول إلى الهدف بعيد المنال.

مرتكزات التخطيط

حتى يتمكن التخطيط من تحقيق أهداف التقدم في زمن أصبح للتخطيط فيه أصوله وقواعده، حيث إنه بات يخضع للأسلوب العلمي، ولم يعد عملية ارتجالية تتم عشوائياً، لتنجح مرة، وتخفق مرات، لا بد من الالتزام بعدد من المبادئ التي تشكل الإطار الفكري لكل من يتصدى لمهمة التخطيط:

١. اعتماد الطريقة العلمية في عملية التنبؤ وفي جميع المعلومات وتحليلها والاستفادة منها في استشراف المستقبل.

٢. التركيز على الهدف المراد تحقيقه وعدم الانشغال بأمور جانبية لا تأثير أو صلة لها بالهدف الذي يخطط له.

٣. التمسك بشمولية التخطيط، بحيث يشتمل التخطيط كافة الأنشطة والوسائل

والأساليب المتعلقة بالهدف الذي يخطط له، وأن توفر كافة الإمكانات الضرورية لذلك دونما نقص.

٤. الالتزام بأولوية التخطيط وأسبقيته في تنفيذ الهدف، أي وجوب اعتماد التخطيط أولاً وقبل اي وظيفة إدارية أخرى لأن التخطيط يسهل تحديد الأنشطة والمسارات والإمكانات المؤدية إلى الغاية أو الهدف.

٥. التأكد من فاعلية وكفاية التخطيط. وهذا يعني أن يكون التخطيط قابلاً للتطبيق ويخدم الهدف بشكل فعّال ويغطي كافة الأنشطة والوسائل والأساليب والإمكانات الضرورية لتحقيق الغاية أو الهدف.

٦. اعتماد المرونة في التخطيط. وهذا يعني أن يكون التصور المستقبلي ذا أطياف واسعة يمكن التحرك من خلالها بسهولة في مواجهة التغيرات المستقبلية من خلال بدائل محتملة وليس حصر التخطيط في إطار متحجر لا يستوعب إمكانات التغيير المستقبلية[١].

• أهداف التخطيط وأنواعه ومبرراته

تبدأ عملية التخطيط بتحديد الأهداف تحديداً واضحاً خلال فترة زمنية محددة مع وضع مؤشرات لقياس هذه الأهداف، ووضع خطوات تنفيذ هذه الأهداف والمسؤول عنها، كذلك العقبات المتوقعة وخطط مواجهتها.

ومعلوم أن الأهداف هي النتائج المطلوب تحقيقها في المستقبل، وإذا كان المطلوب هو تحقيق هذه النتائج في المستقبل البعيد، فإنها تسمى غايات، وأهدافاً استراتيجية، أما إذا كان تحقيقها في الأجل القصير فإنها تسمى أهدافاً تكتيكية.

بما أن التخطيط عملية مقصودة تعنى بالمستقبل ومواجهته بخطوات منظمة لتحقيق أغراض وأهداف محددة فإن من أهداف التخطيط على الصعيد الفردي والمؤسسي والتربوي والتعليمي ما يأتي:

---

(١) العتيبي، صبحي: تطور الفكر والأنشطة الإدارية، عمّان، دار الحامد للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م، ص١٠٦.

أ. أهداف التخطيط الفردي:

١. تحسين القدرات والمؤهلات.

٢. الحصول على فرص أفضل في العمل والحياة.

٣. التقليل من نقاط الضعف التي تحد من الحصول على فرص أفضل.

٤. التعرف على الفرص المتاحة للتطور.

٥. إعداد خطوات النجاح من خلال إعداد خطة مرسومة بوضوح وقابلة للتطبيق.

ب. أهداف التخطيط المؤسسي:

تختلف المنظمات في تحديد أهدافها من التخطيط حسب الفلسفة الإدارية التي تتبناها ولكن يمكن القول إن أهداف التخطيط قد تنحصر فيما يأتي:

١. التخطيط من أجل الاستمرار، ولتحقيق هذا الهدف فإنها تتبع سياسة تطوير المنتجات أو ادخال أساليب جديدة في الانتاج إما لخفض تكاليف الانتاج أو رفع مستوى جودة المنتجات.

٢. التخطيط من أجل النمو، وذلك باتباع سياسة زيادة نصيبها من السوق. وهذا الهدف يتم من خلال وضع الخطط الطويلة والقصيرة الأجل.

٣. التخطيط من أجل المحافظة على المظهر القيادي وذلك من خلال السيطرة على العمل والمشكلات الطارئة.

٤. تحديد معايير للأداء يتم بموجبها الرقابة على أعمال الآخرين من أجل تحقيق الهدف.

٥. استغلال الطاقات والموارد المتاحة أو التي يمكن توفيرها أي وضع الموارد المناسبة في الأماكن المناسبة وفي التوقيت المناسب.

ج. أهداف التخطيط التربوي:

يمكن إيجاز أهداف التخطيط التربوي فيما يأتي:

١. توجيه زمام التنمية الشاملة في المجتمع.

٢. التنبؤ بما سيقع في المستقبل علاوة على توجيهه.

٣. صنع وبناء المستقبل لتفكير الإنسان في الحاضر من خلال التحكم في طراز توسع التربية في المستقبل وتحقيق توسع سليم متوازن لكل أنواع التعليم.

٤. تحقيق التكامل والتنسيق بين تنمية التربية وبين التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

٥. تحقيق الاستخدام الأمثل للموارد للوصول إلى مردود أكبر بنفس الإمكانات المادية والمالية معاً.

د. أهداف التخطيط التعليمي:

وبالنسبة لأهداف التخطيط التعليمي يمكن إيجازها بما يلي:

١. الأهداف الاجتماعية للتخطيط التعليمي:

- توفير فرص متكافئة للتعليم.
- توفير التعليم المناسب لكل فرد حسب قدراته وإمكاناته.
- الحفاظ على ما له قيمة من تراث المجتمع وتقليده.

٢. الأهداف السياسية للتخطيط التعليمي:

- تنمية الروح الوطنية بين أفراد المجتمع.
- زيادة التفاهم والتعاون بين جميع الأفراد والشعوب.

٣. الأهداف الاقتصادية للتخطيط التعليمي:

- مقابلة احتياجات البلاد في المدى القصير والبعيد من القوة العاملة كماً وكيفاً.
- زيادة الكفاية الانتاجية للفرد، وزيادة قدرته على التحرك الوظيفي بسهولة

من مهنة إلى أخرى تبعاً للظروف.

- تنسيق وترشيد سياسة الإنفاق على التعليم.

العوامل الواجب توفرها في الأهداف

يأتي في طليعة العوامل التي يجب توفرها في الأهداف ما يلي:

١. **الوضوح**

إن وضوح الهدف يحقق مجموعة من المزايا منها:

أ. المساعدة على توحيد جهد الجماعة لتنفيذ الأهداف.

ب. مساعدة إدارة المنظمة في القيام بوظائفها الأخرى.

ج. العمل على تنسيق العمل بين الأفراد والأقسام بشكل واضح ومحدد.

٢. **القناعة بالهدف**

إن زيادة قناعة العاملين بالهدف كفيلة بزيادة درجة حماسهم لتحقيقه.

٣. **الواقعية:**

تقوم الواقعية في الهدف على المرتكزات التالية:

أ. أن يكون الهدف ممكناً الوصول إليه وليس شيئاً مستحيلاً.

ب. أن تتوافر الإمكانات المادية والبشرية بدرجة تساعد على تحقيق الهدف.

ج. أن يكون الهدف معبراً عن حاجات العمل وموجهاً إلى تحقيقها – كما هو الحال بالنسبة لرغبات وحاجات العاملين– ويعمل على إشباعها.

٤. **التناسق والانسجام**

يجب أن تكون الأهداف المقررة متناسقة مع بعضها البعض بحيث يسهل تنفيذها.

٥. **مشروعية الهدف**

ويقصد به مدى ملاءمته للقيم والمثل والتقاليد المرعية في المجتمع، وكذلك مراعاته للأنظمة واللوائح والسياسات الحكومية المعمول بها.

٦. **القابلية للقياس**

إن وجود مقاييس للأهداف يتيح للإدارة التأكد من مدى تحقيق أهدافها. وهل يتم التنفيذ وفقاً لما هو مخطط له أم أن هناك انحرافات في الأداء.

وقد تخضع الأهداف للمقاييس التالية:

أ. مقياس زمني: أي تحديد فترة زمنية محددة لإنهاء العمل المطلوب.

ب. مقياس كمي: أي تحديد الكمية التي يراد تنفيذها خلال فترة زمنية معينة.

ج. مقياس نوعي: وهو تحديد النوعية التي يجب أن يظهر عليها الأداء خلال فترة التنفيذ.

أنواع التخطيط

تعددت أنواع التخطيط تبعاً لتعدد طبيعة النظرة إليه والأهداف التي يسعى لتحقيقها. ومن أبرز هذه الأنواع ما يأتي[1]:

١. **من حيث المدى**

هناك ثلاثة أنواع للتخطيط

أ. تخطيط طويل المدى

وتتراوح مدته بين عشر سنوات وعشرين سنة، وهو أكثر تعقيداً وأصعب تنفيذاً، ويطلق على هذا النوع «التخطيط الاستراتيجي».

---

(١) علّام، عباس: «أنواع التخطيط»، موقع الدكتور عباس علّام للبحوث والدراسات التربوية، ٧، ١٢، ٢٠١٠.

ب. تخطيط متوسط المدى

وتتراوح مدته بين سنة وخمس سنوات.

ج. تخطيط قصير المدى

مدته في حدود عام، ويطلق عليه التخطيط التكتيكي.

٢. من حيث المستويات

ويتضمن ثلاثة أنواع

أ. التخطيط القومي

وهو أكثر المستويات شيوعاً وفيه يكون التخطيط شاملاً لكل قطاعات الاقتصاد وجميع مناطق الدولة.

ب. التخطيط الإقليمي

ويقصد به وضع خطة لإقليم معين تهدف لإيجاد نوع من التجانس بين أقاليم الدولة.

ج. التخطيط المحلي

ويقوم على مستوى المجتمعات المحلية والوحدات الإنتاجية بغرض تطويرها.

٣. من حيث الأهداف

ويتضمن نوعين:

أ. التخطيط البنائي

ويطلق عليه التخطيط الهيكلي أو البنائي ويقصد به اتخاذ مجموعة من القرارات التي تهدف إلى تغيرات عميقة بعيدة المدى، وإقامة هيكل جديد مغاير للسابق بأوضاع ونظم جديدة.

ب. التخطيط الوظيفي

ويسمى التخطيط التأشيري أو التوجيهي ويقصد به إعداد الخطط وتنفيذها ضمن الهيكل الاقتصادي والاجتماعي القائم مكتفياً بإحداث التغير في الوظائف التي يؤديها النظام آخذاً بمبدأ التطور البطيء والإصلاح التدريجي.

٤. من حيث مجالاته

وينقسم إلى نوعين:

أ. التخطيط الشامل

ويتضمن إعداد خطة تشمل كل قطاعات المجتمع وأوجه أنشطته على ما يتطلب ذلك من شمول الأهداف وتعبئة كافة الموارد والإمكانات وهذا النوع يحقق النمو المتوازن بين القطاعات وييسر اختيار البدائل.

ب. التخطيط الجزئي

وينحصر في وضع خطة وتنفيذها لقطاع اقتصادي واحد كالزراعة أو الصناعة أو التعليم أو غيره وقد يطبق لتبادل جانب معين كخطة التعليم الابتدائي.

٥. من حيث ميادينه

تتعدد ميادين التخطيط حتى تكاد تشمل كل ميادين الحياة غير أن هناك أربعة ميادين لأنواع التخطيط هي:

أ. التخطيط الطبيعي

وضع خطة غرضها المحافظة على موارد البيئة الطبيعية وتنميتها من تربة ومياه ومناجم.

ب. التخطيط الاقتصادي

ويتضمن زيادة الإنتاج في قطاعات الزراعة والصناعة.

ج. التخطيط الاجتماعي

ويتضمن تحقيق الأهداف الاجتماعية في الاستهلاك كالعناية بالصحة العامة ونشر الطب الوقائي وخدمات الإسكان.

د. التخطيط الثقافي

ويتولى تنظيم ونشر الثقافة بين أفراد المجتمع من خلال وسائط الثقافة.

٦. **من حيث الأجهزة التي تقوم به**

يتخذ شكلين:

أ. التخطيط المركزي

ويقصد به وجود سلطة مركزية ممثلة في جهاز التخطيط يتولى وضع إطار الخطة وإصدار القرارات الأساسية.

ب. التخطيط اللامركزي

ويقصد به أن يقوم جهاز التخطيط بمنح المشروعات سلطة اتخاذ بعض القرارات دون بعضها الآخر.

وتجدر الإشارة إلى أنه مع تزايد الاهتمام بالتخطيط مع التقدم المستمر في علم الإحصاء وأساليب الحصول على المعلومات، ودخول الحاسوب إلى عالم الأعمال من أوسع أبوابه، ونضوج نظم المعلومات الإدارية، بدأت الحكومات والإدارات على اختلاف أنواعها تعنى بوضع الخطط ذات المدى الطويل، باعتبار أن الأهداف البعيدة تكون بمثابة النور الذي يهدي إلى مسار الطريق بالرغم من أنها لا تعدو أن تكون أملاً أو تطلعات يسعى المعنيون لتحقيقها في حدود الإمكانات المتاحة.

مبررات التخطيط التربوي

نتيجة التحولات السريعة التي يشهدها العالم اليوم، وبسبب حاجات التنمية الاقتصادية والاجتماعية «باتت الحاجة ماسة إلى مستوى عال من التعليم العام،

لأكبر عدد ممكن من الناس، يعد فيه كل متعلم، لا بالمعرفة وحدها، ولكن لمساهمة نشطة في الحياة»[١].

وفي هذا السياق تبرز أهمية العناية بالتخطيط التربوي. وللإجابة عن التساؤل حول مدى هذه الأهمية، لا بد من إيراد عدد من المبررات التي تدعو إلى العناية بالتخطيط التربوي، والتي يأتي في طليعتها[٢]:

١. حاجة التخطيط الاقتصادي الماسة إلى التخطيط التربوي

إن المبرر الرئيس الذي دعا عملياً إلى قيام التخطيط التربوي هو الشعور المتزايد للمعنيين بالتخطيط الاقتصادي أنه لا يمكنهم بلوغ أهدافهم إلّا إذا ترافق التخطيط التربوي وتداخل مع التخطيط الاقتصادي تلبية لحاجات الأخير.

ولقد أدرك المعنيون بالشأن الاقتصادي أن التخطيط الاقتصادي يبقى منقوصاً إذا لم يدخل في اعتباره أهم عنصر من عناصر التنمية الاقتصادية، والمقصود بذلك عنصر اليد العاملة المدربة، عنصر الكفاءة والإعداد، عنصر التربية.

إن العنصر الهام في أي خطة اقتصادية هو العنصر البشري... فمع تطور الحياة الحديثة وسيطرة الصناعة والآلة والتكنولوجيا يوماً بعد يوم ازدادت الحاجة إلى أصحاب الخبرة والاختصاص... كما وظهرت الحاجة قوية ماسة إلى العمال المؤهلين، وإلى الفنيين من مهندسين وإداريين وتكنولوجيين، وإلى العلماء والباحثين والمعلمين وهؤلاء جميعاً يحتاجون إلى إعداد وإعداد طويل، ولا بد أن يكون هنالك نظام تربوي مدروس يعنى بتكوينهم تكويناً ملائماً لتطور الحياة الحديثة، أي لا بد أن تكون هناك خطة تربوية تعنى بتخريج الأعداد اللازمة منهم والملائمة لأغراض الحياة الجديدة.

وهكذا يمكن القول إن على رأس الدوافع العملية التي دعت المجتمعات الحديثة

---

(١) UNESCO: Technical and Vocational Education and Training, Recommendations by UNESCO and International labour organization: UNESCO/ ILO. 1962, PP. 8-9.

(٢) عبد الدائم، عبدالله: التخطيط التربوي، بيروت، دار العلم للملايين، ط2، 1972من ص20.

إلى الاهتمام بالتخطيط التربوي، هذه الحقيقة التي تأكدت للاقتصاديين والمعنيين بالانتاج الاقتصادي وتزويده وتجويده. وهي أن لا سبيل للارتقاء بالاقتصاد والانتاج الاقتصادي ما لم يرفع شأو العنصر البشري الذي يسير عجلة الاقتصاد، وما لم يعد هذا العنصر البشري إعداداً يستجيب لحاجات المجتمع الحديث المتزايدة. من الفنيين والتكنولوجيين والعلماء والمبدعين الذين يلعبون دوراً كبيراً في تطوير الاقتصاد وقدرته على الانتاج. ولا بد في النهاية كما قال أحد المربين «أن يسعف الانقلابات الاجتماعية والاقتصادية انقلاب تربوي شامل في إشارة إلى دور رأس المال البشري، ودور العناية به، ودور حسن إعداده وتكوينه، أي دور التربية والخطط التربوية المستجيبة للأغراض التنموية».

٢. القناعة بأن التربية تشكل مردوداً وتوظيفاً مثمراً لرؤوس الأموال

إن الفكرة التي ترى بأن التربية تشكل نوعاً من التوظيف المثمر لرؤوس الأموال، وأن لها مردوداً اقتصادياً واضحاً كانت من أهم أسباب العناية بالتخطيط التربوي... ولم يعد ينظر للأموال التي تنفق على التربية كنفقات تستهلك لخدمة المواطنين، وإنما هي رؤوس أموال توظف وتوضع في مشروع معين هو التعليم لتجنى ثمراتها بعد ذلك أضعافاً مضاعفة.

وأكبر مثال على هذا ما جرى في «الدنمارك» حيث يجمع الأخصائيون في التاريخ الاقتصادي على أن انتشار التعليم الإلزامي منذ وقت مبكر في «الدنمارك»، هو الذي مكّن مزارعيها من أن يقبلوا بسهولة تحويل انتاجهم وينجحوا في هذا التحويل. فقد استطاع هؤلاء بفضل ارتفاع مستواهم الثقافي، أن يغيروا بنية اقتصادهم تغييراً جذرياً، وذلك عن طريق الاستعاضة عن زراعة الحبوب بإقامة صناعة مكثفة ودقيقة للألبان، كانت ولا تزال سبب ازدهار الدانمرك وثرائها.

والواقع أن حقيقة كون التربية توظيفاً مثمراً لرؤوس الأموال وليست مجرد استهلاك كانت من بين العوامل الهامة التي أقنعت الاقتصاديين بأهمية التربية وبأهمية التخطيط لها وبدورها الكبير في أي تخطيط اقتصادي.

٣. ضرورة مواكبة التربية للتقدم والتغير السريعين في المجالين العلمي والتكنولوجي

لقد أوجدت الثورة التكنولوجية التي شهدناها – على أثر الثورة الصناعية التي بدأت في القرن التاسع عشر واستمرت إلى القرن العشرين – وضعاً جديداً وهاماً، قوامه سرعة التغير والتحول ومظهره الأساسي في مجال التكنولوجيا، وخاصة تكنولجيا الاتصالات والمعلومات. وهكذا فإن هذه الثورة التكنولوجية وضعت العالم أمام مهمات جديدة وأمام حاجات جديدة، لا بد للوفاء بها من تغيير وجهة التربية، وإحداث انقلابات أساسية فيها بحيث تستجيب لهذا الانقلاب العلمي والتقني الواسع، وبحيث تستطيع أن تجابه حاجات المجتمع المتزايدة من الناس المؤهلين والقادرين على أن يوفوا بمتطلبات هذا الانقلاب.

وهكذا فإن التطور العلمي والتكنولوجي السريع يخلق حاجات جديدة ويزيد الحاجة إلى العلماء والفنيين والإداريين، كما يؤدي إلى تغير واضح في توزع الطاقة العاملة على مجالات النشاط الاقتصادي المختلفة وعلى المهن والأعمال المختلفة، الأمر الذي يستوجب تغيراً واضحاً في طراز الإعداد التربوي للطاقة العاملة، بحيث يمكن عن طريق هذا الإعداد تلبية حاجات المجتمع المتزايدة إلى العلماء والفنيين والإداريين، وبحيث يمكن التكيف مع ظاهرة انتقال الطاقة العاملة وتوزعها توزعاً جيداً. ومثل هذا التغيير في طراز الإعداد التربوي كماً وكيفاً يتطلب تخطيطاً تربوياً يقيم وزناً لهذه الحاجات المستجدة.

٤. التكامل بين مشكلات التربية وبين الحلول الخاصة بها:

علاوة على المبررات الاقتصادية آنفة الذكر هناك مبرراً تربوياً هذه المرة يبرر قيام التخطيط التربوي وضرورته، وينبثق من حاجة التربية نفسها إلى التخطيط بصرف النظر عن حاجة الاقتصاد إلى تخطيط التربية. وهذا المبرر هو كون مشكلات التربية مشكلات متداخلة ومتكاملة، وكون الحلول التي ينبغي أن تقدم لها حلولاً لا بد أن تكون أيضاً متداخلة متكاملة، تجمع بينها نظرة واحدة شاملة ويلمها إطار موحد، هو إطار الخطة.

وتتضح أهمية التخطيط التربوي في تحقيق التكامل بين جوانب النظام التربوي، وتقديم الحلول لمشكلاته المتعددة، عندما يعلم المرء أن من أهم المظاهر القائمة في كثير من البلدان، ومن بينها الدول العربية، ظاهرة فقدان التوازن بين جنبات التعليم المختلفة، ومنها على سبيل المثال:

أ. فقدان التوازن بين فروع التعليم وأنواعه.

ب. فقدان التوازن في توزيع الخدمات التعليمية.

ج. فقدان التوازن بين الجانب الكمي والجانب الكيفي في التربية.

ولا يخفى أن فقدان التوازن بين الجوانب المختلفة للعملية التربوية هو من أهم مبررات قيام التخطيط التربوي، وأن العمل لوضع حد له من أبرز مهماته.

٥. الإيمان المتزايد بالتخطيط وبقيمته في السيطرة على المستقبل

تبدّت لإنسان العصر الحديث قيمة التخطيط بوجه عام، وتبدت للدول المختلفة والآخذة في طريق النمو خاصة مكانة التخطيط ودوره، ولم يعد أمر التخطيط مقصوراً على الدول المتقدمة، بل تجاوز لسائرالدول... على أن الدول المتخلفة والآخذة في طريق النمو تظل أكثر الدول شعوراً بأهمية التخطيط ودوره الحيوي. وهو عندها أداة حياتها وطريق مستقبلها، هو أداة تصنيعها واستخراج ثرواتها واستغنائها عن الخضوع لرؤوس الأموال الأجنبية، والقضاء على الجهل وتحقيق أغراضها الحضارية جملة. ولذلك نجد البلدان الناشئة تنشط في مجال التخطيط الاقتصادي والاجتماعي والتربوي.

ولقد خطت الدول العربية خطوات عدة في هذا المجال على أمل التمكن من مواجهة تحديات التقدم العلمي والتكنولوجي الذي يعصف بالعالم.

وفي غمرة الحديث عن دوافع التخطيط التربوي لا بد من ذكر مبرر بديهي يختبئ وراء هذه المبررات جميعها، وهو أن التخطيط التربوي قائم على أية حال، بشكل من الأشكال، وليست المسألة أن نختار بين التخطيط العلمي المدروس الجدير بهذا المعنى، وبين التخطيط العفوي الذي نجده في معظم الأحيان والذي يزعم نفسه لقب التخطيط وهو نقيضه... والمسألة كلها أن نختار بين تخطيط عفوي ضمني مبهم ما يكاد تستبين

أهدافه ووسائله، وبين تخطيط علمي واضح مدروس، لأهدافه مبرراتها الواقعية، ولوسائله الواضحة، ومراحلها المدروسة، ونتائجها المطمئنة والمضمونة.

ويبدو واضحاً أن التخطيط للتربية هو تخطيط للتقدم، ولا يمكن أن ينسى في هذا التخطيط للتربية، التخطيط لوسائل التعليم غير المباشر، لتقوم بدورها أيضاً في تحقيق التقدم[١] وتتمكن من مواجهة التحديات التي تفرضها العولمة وتكنولوجيا المعلومات في كافة مجالات الحياة.

- **مراحل التخطيط وأهميته في حل المشكلات**

التخطيط عملية متكاملة تستدعي المرور بمراحل محددة لضمان نجاحها، ويتضمن التخطيط المراحل والعمليات التالية:

١. **تحديد الواقع**

ويدخل في ذلك معرفة وتحديد الموارد المتاحة، مادية أو بشرية، وكذلك الإلمام بالأحداث الماضية، والجارية، كتمهيد للقدرة على التنبؤ بالاتجاهات المستقبلية لهذا الواقع.

ويعتمد نجاح تحديد الواقع على دقة المعلومات المتوفرة وتنوع مصادرها. ومن أكثر الوسائل التي تساعد في جمع المعلومات المتعلقة بتحديد الواقع الداخلي والخارجي، هي أداة (SWOT) التي ترمز إلى ما يأتي:

S ← Strength ← (نقاط القوة) داخل المؤسسة

W ← Weakness ← (نقاط الضعف) داخل المؤسسة

O ← Opportunities ← (الفرص المتاحة) في بيئة عمل المؤسسة

T ← Threats ← (التحديات المحتملة) في بيئة عمل المؤسسة

---

(١) عبود، عبد الغني: إدارة التربية في عالم متغير، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ص١١٢.

٢. مرحلة الإطار الاستراتيجي

وهي المرحلة الثانية من مراحل التخطيط. وتتمثل هذه المرحلة في استخدام نتائج مرحلة تحديد الواقع ومطابقتها مع الإطار الاستراتيجي في المؤسسة بهدف التعرف على مدى انسجام واقع المؤسسة مع أطرها الاستراتيجية. وتتكون الأطر الاستراتيجية للمؤسسة من: خطتها الاستراتيجية، رؤيتها، رسالتها، قيمها، وأهدافها.

٣. التطوير والنظر إلى المستقبل

وهي المرحلة التي يتم فيها استثمار وتوظيف نتائج المرحلتين الأولى والثانية، فتقوم المؤسسة هنا بوضع قائمة بالمهام التي تحتاج أن تنجزها للوصول إلى الحالة الأفضل. وتساعد هذه المرحلة في الإجابة عن السؤال: أين نريد أن نصل؟

٤. ترتيب الأولويات

وهي المرحلة التي تكون فيها المؤسسة قادرة على تحديد النشاطات الرئيسة الواجب عملها لتحسين أدائها، وتكمن أهمية هذه المرحلة في أنها تمكن المؤسسة من وضع هذه النشاطات ضمن تسلسل متناغم ومنطقي، يعتمد بالأساس على ترتيب أولويات هذه النشاطات من الأهم فالمهم فالأقل أهمية.

٥. كتابة الخطة، وتداولها، والالتزام بها

وهي المرحلة التي تبدأ فيها المؤسسة بتوثيق أعمال عملية التخطيط وذلك من خلال كتابتها في وثيقة تسمى «الخطة الاستراتيجية» أو «الخطة التنفيذية» وذلك حسب العملية التي قامت بها.

٦. تنفيذ الخطة

وهي من أكثر المراحل دقة وبساطة في نفس الوقت، فكما هو ملاحظ بأن الخطة العامة تحتوي على «نشاطات رئيسة» إن لم يتم وضعها وترجمتها في خطط عمل فلن يتم تنفيذ الخطة العامة بشكل فعال ودقيق.

ومن الطبيعي أن يكون للخطة العامة أكثر من خطة عمل، وتنفيذ خطط العمل

سيؤدي في النهاية إلى تطبيق الخطة العامة.

أهمية التخطيط في حل المشكلات

لمّا كان المقصود بالمشكلة ذلك الموقف المتميز بحلول متعددة، فإنها تتمثل في هذا المقام في عملية اختيار الحل الأنسب للموقف. وهنا تبرز أهمية التخطيط بالنسبة لحل المشكلات حيث إنه – أي التخطيط – يساعد على التحديد الدقيق للمشكلة وذلك من خلال الاعتماد على مجموعة من الأدوات التي يمكن تحديدها بما يأتي: الأهداف، والسياسات، والإجراءات، والقواعد، والطرق، والموازنات التقديرية، وبرامج العمل، والجداول الزمنية.

وفي حال النجاح في استخدام هذه الأدوات الاستخدام الصحيح فإن هذا يعني الوصول إلى نصف حل المشكلة، حيث يكون من الممكن في هذه المرحلة حصر المشكلة وتحديد الحلول المناسبة لها، ومن ثم يمكن اتخاذ القرار المناسب لحل المشكلة، وهذا يعكس أهمية هذه الأدوات في عملية التخطيط واتخاذ القرارات لحل المشكلات. وهنا لا بد من الإجابة عن السؤال: ما هو المقصود باتخاذ القرارات لحل المشكلات؟

• اتخاذ القرار وعلاقته بصنع القرار

مفهوم اتخاذ القرار

١. **القرار لغة:**

مشتق من أقر وأصل معناه على ما نريد هو «التمكن» فيقال قرّ في المكان، أي قربه وتمكن فيه.

٢. **القرار اصطلاحاً:**

إن القرار في ماهيته هو الاختيار من بدائل مختلفة، وكذلك فإن عدم اتخاذ قرار إزاء حالة ما يعتبر قراراً بحد ذاته.

وحسب علم الإدارة العامة فإن القرار هو «الاختيار المدرك بين البدائل المتاحة

في موقف معين أو هو عملية المفاضلة بين حلول بديلة لمواجهة مشكلة معينة واختيار الحل الأمثل من بينها»(١). أي أن القرار هو «مسار فعل يختاره المقرر باعتباره أنسب وسيلة متاحة أمامه لإنجاز الهدف أو الأهداف التي يبتغيها، أي لحل المشكلة التي تشغله».

وبالتالي فإن اتخاذ القرارات في إطار حل المشكلات عملية عقلية هامة قد تكون بسيطة أو معقدة، يتوسلها المرء للوصول إلى اختيار أو انتقاء سبيل أو آخر، أو فكرة من بين أبدال يواجهها ليصل إلى الهدف الذي يريده.

وعملية اتخاذ القرارات عملية منظمة تتكون من عدد من الخطوات المترابطة والمتكاملة يتطلب أداء كل منها قدراً من المعلومات والخبرات والإجراءات التي تتوقف عليها سلامة القرار وصحته ودقته وفاعليته بالنسبة للهدف المنشود.

وبناء على هذه المعطيات فإن «أساس اتخاذ القرارات هو وجود البدائل، فوجود البدائل يخلق مشكلة، ويتطلب الأمر الاختيار بين البدائل، فإذا لم يكن هناك بدائل لما كان هناك مشكلة، وذلك لعدم وجود مجال للاختيار، وبالتالي ليس هناك حاجة لاتخاذ القرار. وعلى هذا فإنه إذا كان هناك حلاً واحداً اجبارياً فليس هناك اختياراً، وبالتالي ليس هناك قراراً»(٢).

مبادئ اتخاذ القرار

هناك العديد من المبادئ التي يجب مراعاتها عند اتخاذ القرارات لحل المشكلات، ويأتي في طليعتها ما يلي:

١. مبدأ اتخاذ القرار

إن جهود الأفراد وتصرفاتهم قد تكون نتيجة التفكير والاختيار، أو مجرد رد فعل أوتوماتيكي أو نتيجة اللاشعور. فإذا كانت جهود الأفراد وتصرفاتهم نتيجة التفكير

---

(١) عليوة، السيد، تنمية المهارات القيادية للمديرين الجدد، ص٦٣.

(٢) الهواري، سيد محمود: الإدارة الأصول والأسس العلمية، بيروت، مكتبة لبنان، ط٣، ١٩٦٦م، ص٧٥.

والاختيار، قيل إن «الأفراد اتخذوا القرار».

٢.مبدأ تغلغل القرارات

اتخاذ القرارات عملية مستمرة ومتغلغلة في جميع أوجه النشاط الإداري والفني في أي مشروع أو منظمة.

٣.مبدأ التفكير المركب

للوصول إلى أعلى مستوى من القرارات الممكنة إنسانياً يجب أن يكون التفكير منطقياً وابتكارياً في نفس الوقت.

٤.مبدأ التفكير المنطقي

لكي يكون التفكير منطقياً يجب أن يكون خالياً من التناقض والأغلاط وأن يكون دقيقاً واضحاً.

٥.مبدأ الانطلاق الفكري

للحصول على أكبر كمية ممكنة من الأفكار في أقل وقت ممكن يتطلب الأمر استخدام حلقات الانطلاق الفكري.

٦.مبدأ الحقائق

تعتبر الحقائق المادة الخام التي يتعامل معها متخذ القرار وبدون «الحقائق» يصبح القرار خاطئاً.

العلاقة بين صنع القرار واتخاذه

لقد بات واضحاً أن كلمة قرار تعني البت النهائي والإرادة المحددة لمتخذ القرار بشأن ما يجب فعله وما لا يجب فعله للوصول لوضع معين وإلى نتيجة محددة ونهائية.

وبالتالي فإن القرار هو بمثابة مسار فعل يختاره المدير أو المقرر باعتباره أنسب وسيلة متاحة أمامه لإنجاز الهدف أو الأهداف التي يبتغيها، أي لحل المشكلة التي

تشغله.

غير أن هناك من يخلط بين عملية صنع القرار واتخاذه. والحقيقة أن الأخير يمثل مرحلة من الأولى، بمعنى أن اتخاذ القرار يمثل المرحلة الأخيرة من مراحل صنع القرار.

فمفهوم صنع القرار لا يعني اتخاذ القرار فحسب، وإنما هو عملية معقدة للغاية تتداخل فيها عوامل متعددة: نفسية، سياسية، اقتصادية، واجتماعية، وتتضمن عناصر عديدة.

وهناك من يرى أنه «وإن كان الاختيار بين البدائل يبدو نهاية المطاف في (صنع القرارات) إلّا أن مفهوم القرار ليس قاصراً على الاختيار النهائي، بل إنه يشير كذلك إلى تلك الأنشطة التي تؤدي إلى ذلك الاختيار»[١].

ويمكن تعريف مهمة اتخاذ القرار بأنها عملية أو أسلوب الاختيار الرشيد بين البدائل المتاحة لتحقيق هدف معين. ومن ذلك التعريف يمكن استنتاج النقاط التالية:

١. إن اتخاذ القرار يتم من خلال اتباع عدة خطوات متتابعة تشكل أسلوباً منطقياً في الوصول إلى حل أمثل.

٢. إن لأي موقف أو مشكلة عامة حلولاً بديلة يجب تحديدها وتحليلها ومقارنتها على هدى قواعد أو مقاييس محددة.

٣. إن طريقة اكتشاف البدائل وتحديد قواعد الاختيار واختيار الحل الأمثل تعتمد كلية على هدف أو مجموعة أهداف يمكن تحقيقها، تعتبر المعيار الرئيس لقياس مدى فعالية القرار[٢].

وبالتالي فإن اتخاذ القرار لا يعني أكثر من العمل الذي يقوم به القائد أو الرئيس

---

(١) مركز التميز للمنظمات غير الحكومية: «صنع القرار، دراسة في سيسيولوجيا الإدارة، تصنيف ورقة الوثيقة: مهارات تدريبية، عدد ٦٩، ٢٠/ ٩/ ٢٠٠٣، الرابط الالكتروني:
WWW.ngoce.org/content/ts2769.doc

(٢) مركز التميز للمنظمات غير الحكومية: «صنع القرار، دراسة في سيسيولوجيا الإدارة».

في إصداره للقرار، أي المرحلة الأخيرة في عملية صنع القرار. وترتيباً على ذلك يذهب بعض الفقهاء إلى أن القرارات يجب أن تنسب في مجموعها إلى التنظيم الذي صدرت عنه، أو هكذا يجب أن تكون.

- **تعريف حل المشكلات**

المعنى اللغوي:

المشكلة مفرد مشكلات، وهي اسم فاعل من الفعل أشكل يُشكل أي التبس يلتبس، فالمشكلة هي المسألة الملتبسة على الفهم.

مفهوم المشكلة:

هناك العديد من التعريفات الخاصة بالمشكلة ومنها:

١. المشكلة موقف ينشأ عندما يواجه المرء عقبات أو صعوبات أو أمراً يحول بينه وبين وصوله إلى هدف معين، ولا يتمكن المرء بما لديه عندئذ من وسائل وأدوات ومعلومات وخبرات من تخطي العقبات أو اجتيازها أو التغلب عليها، وحلها يتطلب تحليلها وتعرف عناصرها وأسبابها والظروف المحيطة بها قبل الوصول إلى اتخاذ القرارات المناسبة بشأنها.

٢. المشكلة هي حالة من التباين أو الاختلاف بين واقع حالي أو مستقبلي، وهدف نسعى لتحقيقه، وعادة ما يكون هناك عقبات بين الواقع والمستهدف، كما أن العقبات قد تكون معلومة أو مجهولة.

٣. المشكلة هي الشعور أو الإحساس بوجود صعوبة لا بد من تخطيها، أو عقبة لا بد من تجاوزها لتحقيق هدف.

٤. المشكلة هي وضع جديد غير مرغوب فيه، نتيجة تغير يطرأ على طريقة العمل أو بسبب ظرف معين.

٥. المشكلة هي الصعوبات التي تواجهنا عند الانتقال من مرحلة إلى أخرى، وهي إمّا تمنع الوصول أو تؤخره أو تؤثر في نوعيته.

٦. المشكلة هي حالة من عدم الرضا أو التوتر تنشأ عن إدراك وجود عوائق تعترض الوصول إلى الهدف أو توقع امكانية الحصول على نتائج أفضل بالاستفادة من العمليات والأنشطة المألوفة على وجه حسن وأكثر كفاية.

٧. ويمكن تعريف المشكلة من منظور آخر على أنها نتيجة غير مرضية أو غير مرغوب فيها، تنشأ من وجود سبب أو عدة أسباب معروفة أو غير معروفة تحتاج لإجراء دراسات عنها للتعرف عليها حتى يمكن التأثير عليها، كما تختلف المشكلات من حيث درجة حدتها أو تأثيرها.

٨. المشكلة خلل وعدم توازن في نظام ما.

٩. المشكلة تراكم كمي في الاتجاه السلبي.

١٠. المشكلة سؤال ليس له إجابة في الوقت الحالي.

وعلى ضوء هذه التعريفات يمكن القول بأن «المشكلة تتميز بكونها يمكن الوصول بشأنها إلى حل يلغيها. فـ«المشاكل» في الحساب تنتهي إلى حل، باستثناء بعض المعادلات الرياضية التي يكون حلها، أعني التخلص منها بعد البحث والمحاولة، بالإعلان عن كونها لا تقبل الحل. أما المشاكل المالية والاقتصادية والاجتماعية عموماً، والمشاكل التي يصادفها العلماء في العلوم الطبيعية بمختلف أنواعها، فهي جميعاً تنتهي إلى نوع من الحل، آجلاً أو عاجلاً، ما دام المجال الذي تطرح فيه ينتمي إلى الواقع الموضوعي ويقبل نوعاً من التجريب»[(١)].

مفهوم حل المشكلة

بناء على ما سبق من تعريفات يمكن القول إن حل المشكلة هو «مجموعة من العمليات التي يقوم بها الفرد مستخدماً المعلومات والمعارف التي سبق له تعلمها،

---

(١) الجابري، محمد عابد: «العولمة ومسألة الهوية: المشكلة والإشكالية». في جريدة الاتحاد الإلكترونية، ٥/٧/٢٠٠٥، الرابط الإلكتروني:

http://www.alittihad.ae/wajhatdetails.php?id=13033

والمهارات التي اكتسبها في التغلب على موقف بشكل جيد، وغير مألوف له في السيطرة عليه والوصول إلى حل له»[١].

البيئة التي تحدث فيها المشكلة

يقوم المدير عادة في اتخاذ قرار لحل مشكلة ما ضمن ظروف معينة وتتمثل هذه الظروف في أحد الأنواع التالية[٢]:

أ. التأكد ←——— Certainty

ب. المخاطرة ←——— Risk

ج. عدم التأكد ←——— Uncertainty

إن ظروف المخاطرة وعدم التأكد تعتبران هما الحالتان الشائعتان عند مواجهة المشاكل الأكثر تعقيداً، وغير المحددة تحديداً دقيقاً. وفيما يلي وصف مختصر لكل حالة من الحالات الآنفة الذكر:

أ. حالة التأكد

في هذه الحالة تكون هناك بيانات كافية تمكن من يقوم بحل المشكلة من معرفة التصرفات البديلة المحتملة والنتائج المترتبة على كل منها. وتعتبر هذه حالة مثالية يتمنى جميع المديرين أن توجد بالنسبة لجميع المشاكل التي تواجههم. وفي الواقع هناك مشكلات محدودة للغاية تنطبق عليها ظروف التأكد.

ب. حالة المخاطرة

يفتقر من يقوم بحل المشكلة إلى المعلومات الكاملة المتعلقة بالتصرفات البديلة والنتائج المترتبة عليها، غير أنه يستطيع تقدير الاحتمالات الخاصة بحدوث هذه النتائج.

---

(١) القضاه، محمد فرحان، وزميله: أساسيات علم النفس التربوي، النظرية والتطبيق، عمّان، دار الحامد ودار الراية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م، ص ٣٠٥.

(٢) عبد الرحيم، محمد عبدالله: حل المشاكل وصنع القرارات، القاهرة، مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث الهندسية، كلية الهندسة جامعة القاهرة، ٢٠٠٧م، ص ٧–٨.

ج. عدم التأكد

تكون البيانات محدودة للغاية إلى درجة أن المدير لا يستطيع حتى تحديد احتمالات النتائج المتوقعة للتصرفات المعروفة. وتعتبر هذه أصعب الظروف التي يواجهها المديرون. وتجبر ظروف عدم التأكد المدير على الاعتماد بدرجة كبيرة على الابتكار والتجديد في حل المشكلات. ويرجع ذلك إلى حقيقة أن المشاكل غير التقليدية تحتاج إلى حلول غير تقليدية.

- **المدخل العلمي لحل المشكلات**

تمر عملية حل المشكلات بعدة مراحل هامة تكون كل منها حلقة في سلسلة متكاملة، إذ تعتمد كل مرحلة على المراحل السابقة لها... وهذا بدوره يشير إلى أن جودة وفعالية حل المشكلات كأسلوب إداري يتوقف على كفاءة المراحل جميعاً. وفي العادة تصور مراحل اتخاذ القرارات لحل المشكلات على النحو الآتي:

المرحلة الأولى: تحديد المشكلة وتوصيفها

من الأمور المهمة التي ينبغي على المدير إدراكها وهو بصدد التعرض على المشكلة الأساسية وأبعادها، في تحديده لطبيعة الموقف الذي أوجد المشكلة، ودرجة أهمية المشكلة، وعدم الخلط بين أعراضها وأسبابها، والوقت الملائم للتصدي لحلها واتخاذ القرار الفعال والمناسب بشأنها.

المرحلة الثانية: تحليل المشكلة وتوصيفها

إن فهم المشكلة فهماً حقيقياً، واقتراح بدائل مناسبة لحلها يتطلب جمع البيانات والمعلومات ذات الصلة بالمشكلة محل القرار، ذلك أن اتخاذ القرار الفعال يعتمد على قدرة المدير في الحصول على أكبر قدر ممكن من البيانات الدقيقة والمعلومات المحايدة والملائمة زمنياً من مصادرها المختلفة، ومن ثم تحديد أحسن الطرق للحصول عليها، ثم يقوم بتحليلها تحليلاً دقيقاً ويقارن الحقائق والأرقام ويخرج من ذلك بمؤشرات ومعلومات تساعده على الوصول إلى القرار المناسب.

المرحلة الثالثة: البحث عن البدائل

يتوقف عدد الحلول البديلة ونوعها على عدة عوامل منها وضع المنظمة، والسياسات التي تطبقها، والفلسفة التي تلتزم بها، وإمكانياتها المادية، والوقت المتاح أمام متخذ القرار، واتجاهاته، وقدرته على التفير المنطقي والمبدع، الذي يعتمد على التفكير الابتكاري الذي يرتكز على التصور والتوقع وتوارد الأفكار، مما يساعد على تصنيف البدائل المتواترة وترتيبها والتوصل إلى عدد محدد منها.

المرحلة الرابعة: اختيار البديل الأنسب لحل المشكلة

تتم عملية المفاضلة بين البدائل المتاحة واختيار البديل الأنسب وفقاً لمعايير واعتبارات موضوعية يستند إليها المدير في عملية الاختيار وأهم هذه المعايير:

- تحقيق البديل للهدف أو الأهداف المحددة، فيفضل البديل الذي يحقق للمنظمة الأهداف أو أكثرها مساهمة في تحقيقها.
- اتفاق البديل مع أهمية المنظمة وأهدافها وقيمها ونظمها وإجراءاتها.
- قبول أفراد المنظمة للحل البديل، واستعدادهم لتنفيذه.
- درجة تأثير البديل على العلاقات الإنسانية والمعاملات الناجحة بين أفراد التنظيم.
- درجة السرعة المطلوبة في الحل البديل، والموعد الذي يراد الحصول فيه على النتائج المطلوبة.
- مدى ملاءمة كل بديل مع العوامل البيئية الخارجية للمنظمة مثل العادات والتقاليد.
- القيم وأنماط السلوك والأنماط الاستهلاكية، وما يمكن أن تعززه هذه البيئة من عوامل مساعدة أو معوقة لكل بديل.
- المعلومات المتاحة عن الظروف البيئية المحيطة.
- كفاءة البديل، والعائد الذي سيحققه اتباع البديل المختار.

المرحلة الخامسة: متابعة تنفيذ الحل وتقويمه

يجب على متخذ القرار اختيار الوقت المناسب لإعلان القرار حتى يؤدي القرار أحسن النتائج، وعندما يطبق القرار المتخذ، وتظهر نتائجه يقوم المدير بتقويم هذه النتائج ليرى درجة فعاليتها، ومقدار نجاح القرار في تحقيق الهدف الذي اتخذ من أجله.

وعملية المتابعة تنمي لدى متخذي القرارات أو مساعديهم القدرة على اكتشاف مواقع القصور ومعرفة أسبابها واقتراح علاجها.

ويضاف إلى ذلك أن عملية المتابعة لتنفيذ القرار تساعد على تنمية روح المسؤولية لدى المرؤوسين، وحثهم على المشاركة في اتخاذ القرار.

• أنواع المشكلات وأساليب حلها

أولاً: أنواع المشكلات

يمكن تقسيم المشكلات إلى ثلاث مجموعات هي:

1. **فئة المشكلات الإنسانية**

وتشتمل هذه الفئة على العديد من المشكلات التي تتعامل مع الجانب الإنساني المعقد، وكذلك العلاقات الإنسانية. ومن المشكلات الإنسانية التي تنتمي لهذه المجموعة: الصراعات بين الأفراد، ضعف الانضباط...الخ.

2. فئة المشكلات الاقتصادية

وينتمي إلى هذه الفئة المشكلات التي تتسم بالطابع الذي يغلب عليه المحددات المالية واستغلال المواد الاقتصادية، وتشمل المشكلات الاقتصادية، عدم كفاية الموازنة، ضعف استغلال موارد المنظمة وغيرها.

3. **فئة مشكلات النظم**

وينتمي إلى هذه المجموعة المشكلات المتعلقة بضعف نظم المعلومات، والمشكلات

ذات العلاقة بالتعطيل في إجراءات العمل، والمشكلات المتعلقة بضعف الجودة وتلك المتعلقة بظروف العمل وغيرها.

وهناك تصنيفات أخرى للمشكلات ومنها:

أ. تصنيف «ريتمان» (Reitman):

قام «ريتمان» بتصنيف خمسة أنواع من المشكلات مستنداً إلى مدى وضوح الأهداف والمعطيات وانعكاسات ذلك على إمكانية الحل وهي:

- مشكلات تحدد فيها المعطيات والأهداف بوضوح.
- مشكلات توضح فيها المعطيات، والأهداف غير محددة بوضوح.
- مشكلات أهدافها محددة وواضحة، ومعطياتها غير واضحة.
- مشكلات تفتقر إلى وضوح الأهداف والمعطيات.
- مشكلات لها إجابة صحيحة، ولكن الإجراءات اللازمة للانتقال من الوضع القائم إلى الوضع النهائي غير واضحة، وتعرف بمشكلات الاستبصار.

ب. تصنيف «جرينو» (Greno)

قام «جرينو» بتصنيف المشكلات إلى ثلاثة أنواع، وكل نوع يتطلب أشكالاً مختلفة من المهارات والمعرفة اللازمة للحل، وهذه الأنواع الثلاثة من المشكلات هي على النحو الآتي:

- مشكلات الترتيب Arrangement Problems

وهي مشكلات يمكن حلها من خلال إعادة تنظيم عناصرها بطريقة ترضي معياراً محدداً. ومن الأمثلة عليها مشكلات الأبدال(Anagram) التي تتطلب إعادة ترتيب الأحرف في تشكيل الكلمات، مثل أن يعيد الطالب ترتيب أحرف كلمة (ل دا ع ا ة ل) لكي يعطي كلمة مناسبة (العدالة).

- **مشكلات الاستقراء (استقراء البنية)** Inducing Structure Problems

وهي المشكلات التي يتطلب حلها إيجاد علاقة بين العناصر المقدمة وبناء علاقة جديدة بينهما. ففي المثال التالي والمؤلف من الأعداد الموضوعة بشكل أزواج (١٤، ٢٤، ٣٤، ٤٤، ٥٤، ٦٤) فإن قاعدة الحل تتمثل في الكشف عن العلاقة التي تربط عناصر السلسلة، وهذه العلاقة تشير إلى أن العدد الأول من كل زوج من الأعداد يبقى ثابتاً بينما يزيد العدد الثاني بمقدار واحد لكل زوج.

- **مشكلات التحويل** (Transformation Problems)

ويتضمن هذا النوع من المشكلات حالة أولية أو ابتدائية وحالة هدفية، وسلسلة من العمليات والإجراءات لتحويل الحالة الأولية إلى حالة الهدف. ومن الأمثلة على هذا النوع من المشكلات مشكلة برج هانوي.

ثانياً: أساليب حل المشكلات

إن الإنسان عندما تواجهه مشكلة يعمد إلى حلها من خلال طريقتيت قد تتفقان في بعض العناصر ولكن تختلفان في كثير منهما:

١.طريقة حل المشكلات بالأسلوب العادي الاتفاقي أو النمطي (Convergent)

وهذه الطريقة أقرب إلى أسلوب الفرد في التفكير بأسلوب علمي عندما تعترضه مشكلة ما. ولذلك فإنها تعرّف بأنها كل نشاط عقلي هادف مرن يتصرف فيه الفرد على نحو منتظم في محاولته حل المشكلة التي تواجهه... وهنا لا بد من الإشارة إلى أن كثيراً من المعنيين يستخدمون حل المشكلات كهدف كما وأنها تستخدم كمهارة، وكذلك تستخدم كمفهوم. وما يعنينا في هذا المقام هو استخدام حل المشكلات كطريقة. وبناء على هذه الرؤية فإنها تشتمل على الخطوات الآتية:

أ. الشعور بالمشكلة

ب. تحديد المشكلة

ج. جمع المعلومات والبيانات المتصلة بالمشكلة

د. فرض الفروض المحتملة

هـ. اختبار صحة الفروض واختيار الأكثر احتمالاً ليكون حل المشكلة

٢. **طريقة حل المشكلات بالأسلوب الابتكاري أو الابداعي (Divergent)**

تحتاج هذه الطريقة إلى درجة عالية من الحساسية لدى من يتعامل مع المشكلة في تحديدها وتحديد أبعادها. كما وأنها تحتاج إلى درجة عالية من استنباط العلاقات سواء في صياغة الفروض أو التوصل إلى الناتج الابتكاري. ومن أبرز طرق حل المشكلات في هذا المجال:

أ. **نظرية «تريز»(TRIZ) لحل المشكلات بطريقة ابداعية**

إن صاحب هذه النظرية هو العالم الروسي «هنري التشلر ١٩٢٦- ١٩٨٩» (Henry Altchuller) الذي عمل في قسم توثيق براءات الاختراع وقتاً طويلاً، واستطاع مع رفاقه من التعرف على الأفكار الإبداعية التي بلغت بأصحابها درجة الاختراع واكتشاف الجديد للعالم. وبالفعل توصل إلى أن هناك أربعين استراتيجية إبداعية يمكن استخدامها لتنمية التفكير الإبداعي لدى الفرد، ويمكن من خلالها حل المشكلات بطرق إبداعية في مختلف مجالات الأنشطة الإنسانية.

وتعتبر هذه النظرية من أحدث النظريات في حل المشكلات والتدريب على تنمية التفكير الإبداعي. وهي طريقة تعتمد المنهجية بعيداً عن العشوائية في توظيف التفكير الإبداعي لحل المشكلات. وتشتمل هذه النظرية على عدد من الأدوات، والآليات والمبادئ الإبداعية التي يسهل على أي فرد فهمها واستعمالها لحل المشكلات تبعاً لطبيعتها وفي حدود الوقت المتاح.

وما يميز هذه النظرية عن غيرها هو استخدامها لطرق غير تقليدية وإبداعية تنمي لدى الفرد الدافعية نحو التفكير بطريقة ابداعية. ولقد اعتمدت هذه الطريقة في حل المشكلات من قبل العديد من كبريات الشركات في العالم ومنها: «سامسونغ» (Samsung)، «فورد» (Ford)، «تويوتا» (Toyota) وغيرها.

وكلمة «تريز» (TRIZ) مأخوذة من الأحرف الأولى للعبارة الروسية (Teoria Resheiqy Izobreatatelskikh Zadatch) وهي تعني باللغة العربية (نظرية الحل الابتكاري للمشكلات)، ويقابلها بالإنكليزية (Theory of Inventive Problem Solving).

وفيما يلي أمثلة توضيحية عن بعض مبادئ هذه النظرية:

١. التجزئة والتقسيم: ويقصد بها على سبيل المثال تجزئة سعر السلعة، فبدلاً أن يدفع سعر السيارة كاملاً يقسم السعر على أقساط ليسهل على الجميع شراء سيارات.

٢. الشمولية: مثلاً الصيدليات لبيع الأدوية ولزيادة المبيعات أدخلت معها العطور والمواد التجميلية وحاجيات الأطفال.

٣. النسخ: استخدام طائرات صغيرة دون طيار لأغراض التجسس وبالتالي حتى وإن هوجمت هذه الطائرة لن تكون هناك خسارة بالأرواح.

٤. الاحتواء والتداخل: ومثال على ذلك الكراسي البلاستيكية تأخذ مساحة كبيرة عند التخزين ولذلك تصنع بطريقة لوضعها فوق بعضها البعض.

ب. طريقة العصف الذهني

تعزى هذه الطريقة إلى «أزبورن» (Osborn) الذي هدف من خلالها إلى تشجيع الطلاقة والمرونة والأصالة في التفكير. والتدريب على هذه الطريقة يتم من خلال طرح مشكلة محددة على مجموعة من الطلاب حيث يطلب من كل واحد منهم طرح أكبر عدد ممكن من الحلول لها. ويتم تطبيق هذه الطريقة بتقسيم الطلاب إلى مجموعات صغيرة، ويطلب من كل فرد فيها تقديم عدد ممكن من الاقتراحات والحلول لتلك المشكلة بعيداً عن انتقاد أي فكرة من الأفكار المطروحة، وفي النهاية يتم التنسيق بين هذه المجموعات للوصول إلى أفضل حل للمشكلة.

ومن مميزات هذه الطريقة:

١. تشجيع الأفراد على طرح أفكار وحلول عديدة للمشكلة الواحدة.

٢. تأمين بيئة آمنة بعيدة عن أي عقاب أو استهزاء بأفكار الطلاب وأدائهم.

٣. تنمية القدرة على التخيل العقلي والتفكير باحتمالات عديدة.

٤. إشباع حاجة الأفراد المبدعين إلى الاكتشاف والبحث والتقصي.

٥. مساعدة المعلمين على معرفة مستويات المخزون الذهني لطلابهم.

٦. إعطاء المعلمين فكرة عن الأساليب التي يستخدمها الطلاب في معالجة الأفكار.

٧. إتاحة الفرصة للمعلم لتتبع تدفق الأفكار وطرق سيرها في أذهان الطلاب.

٨. تنمية مهارات النقد والتقييم والمقارنة والتحليل عند الطلاب.

ج. طريقة «دي بونو» (Edward de Bono)

ترتبط هذه الطريقة ببرنامج العالم «دي بونو» الذي يعتبر واحداً من ألمع معدي البرامج التربوية للتدريب على الإبداع وتنمية التفكير. ويحظى برنامجه – المعروف بـ «كورت» (CORT) في تنمية التفكير – على رضا وقبول عالمي، خاصة وأن عدداً من الأكاديميين والتربويين في عدد من الجامعات العربية عمدوا إلى تطبيقه، علاوة على أن «دي بونو» فتح مكتباً في الأمم المتحدة باسم «مكتب الإبداع» للمساعدة على إيجاد حلول إبداعية للمشكلات التي تواجهها هذه المنظمة الدولية.

يقوم برنامج «دي بونو» والذي يعرف أيضا «برنامج قبعات التفكير الست» (The Six Thinking Hats) على ركيزة من ست قبعات هي:

القبعة البيضاء: ترمز إلى التفكير المحايد ومن يرتدي هذه القبعة يتصف بما يلي:

يجيب إجابات مباشرة و محددة عن الأسئلة.

ينصت جيدا ، متجرد من العواطف.

يهتم بالوقائع و الأرقام و الإحصاءات.

يمثل دور الكمبيوتر في إعطاء المعلومات أو تلقيها.

القبعة السوداء: ترمز إلى التفكير السلبي ومن يرتدي هذه القبعة يتصف بما يلي:

التشاؤم و عدم التفاؤل باحتمالات النجاح.

دائماً ينتقد الأداء.

يركز على العوائق والتجارب الفاشلة و يكون أسيرها.

يستعمل المنطق الصحيح وأحيانا الغير صحيح في انتقاداته.

القبعة الصفراء: ترمز إلى التفكير الإيجابي، ومن يرتدي هذه القبعة يتصف بما يلي:

متفائل وإيجابي ومستعد للتجريب.

يركز على احتمالات النجاح و يقلل احتمالات الفشل.

لا يستعمل المشاعر والانفعالات بوضوح بل يستعمل المنطق بصورة إيجابية.

يهتم بالفرص المتاحة و يحرص على استغلالها.

القبعة الحمراء: ترمز إلى التفكير العاطفي، ومن يرتدي هذه القبعة يتصف بما يلي:

دائما يظهر أحاسيسه و انفعالاته بسبب وبدون سبب.

يهتم بالمشاعر حتى لو لم تدعم بالحقائق و المعلومات.

يميل للجانب الإنساني أو العاطفي وآراؤه وتفكيره تكون على أساس عاطفي وليس منطقي.

قد لا يدري من يرتدي القبعة الحمراء أنه يرتديها ، لطغيان ميله العاطفي.

القبعة الزرقاء: ترمز إلى التفكير المنظم، ومن يرتدي هذه القبعة يتصف بما يلي:

يبرمج و يرتب خطواته بشكل دقيق.

يتميز بالمسؤولية و الإدارة في أغلب الأمور.

يتقبل جميع الآراء و يحللها ثم يقتنع بها.

يستطيع أن يرى قبعات الآخرين ويحترمهم و يميزهم.

القبعة الخضراء: ترمز إلى التفكير الإبداعي، ومن يرتدي هذه القبعة يتصف بما يلي:

يحرص على كل جديد من أفكار و تجارب و مفاهيم.

مستعد لتحمل المخاطر و النتائج المترتبة.

دائما يسعى للتطوير و العمل على التغيير.

يستعمل و سائل و عبارات إبداعية مثل (ماذا لو ، هل ، كيف ، ربما).

يعطي من الوقت و الجهد للبحث عن الأفكار و البدائل الجديدة

د. طريقة «تآلف الأشتات» (Synectics)

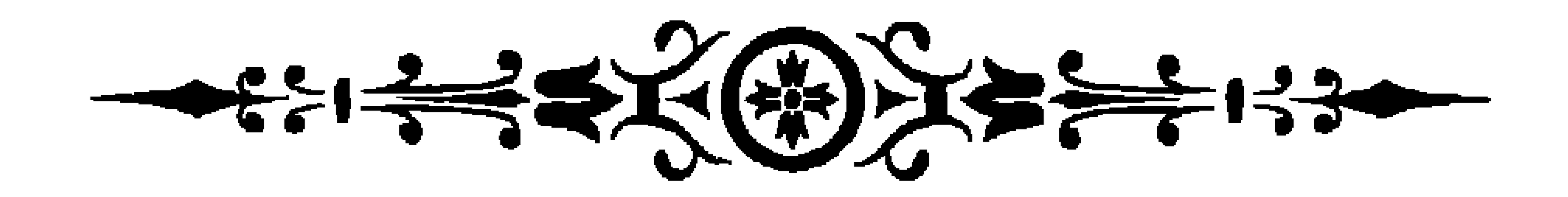
صاحب هذه الطريقة «جوردن» (Gordon)، وتقوم هذه الطريقة على عمليتين أساسيتين هما:

١. جعل الغريب مألوفاً

٢. جعل المألوف غريباً

وتقوم العملية الأولى على فهم المشكلة وتحليلها، في حين تقوم العملية الثانية على معالجتها معالجة جديدة بهدف الوصول إلى نظرية جديدة تتعلق بالأشياء والأشخاص والمشاعر القديمة.

وبناء على ما سبق يمكن التوصل إلى مسلمة مفادها أن الحل الإبداعي للمشكلة هو بمثابة عملية تفكير مركبة تتطلب استخدام كل مهارات التفكير والنقد وفق خطوات منطقية متعاقبة واضحة الأهداف من أجل الوصول إلى أفضل النتائج والحلول.






الفصل الثالث
التربية والعولمة

- العولمة والموقف منها
- نشأة العولمة
- تحديات العولمة
- التربية في ظل العولمة
- سبل مواجهة تحديات العولمة




الفصل الثالث
التربية والعولمة

- **العولمة والموقف منها**

كثر الحديث في السنوات الأخيرة عن العولمة على كافة الأصعدة والمستويات، لدرجة أنه شمل الجميع دون استثناء. وعلى الرغم من شيوع ظاهرة العولمة إلّا أن المثقفين والمفكرين اختلفوا في تعريف مصطلح العولمة. وذلك لأن تعريفها لم يكن أمراً سهلاً، وإنما كان أمراً شائكاً، وذلك بسبب الصعوبات التي تحول أمام الاتفاق على تعريف واحد.

ومنذ بداية عقد التسعينات من القرن الماضي والفكر العربي مشغول بالظاهرة الجديدة التي لم يتفق الكتاب العرب على تسمية واحدة لها، رغم كثير حديثهم عنها. فقد أسماها بعضهم (العولمة) وأطلق عليها البعض الآخر (الكونية)، وقسم ثالث أسماها (الكوكبة)[1]. إلّا أن الشائع هو استخدام مصطلح العولمة.

مفهوم العولمة

ارتبط مصطلح العولمة أشد الارتباط بالثورة العلمية والمعلوماتية الجديدة التي تكتسح العالم منذ بداية التسعينات، بحث أصبحت القوة الأساسية المسؤولة عن بروز العولمة، وإن لم تكن الوحيدة. فالثورة العلمية والتكنولوجية هي التي جعلت العالم أكثر

---

(١) عبدالله، صبري اسماعيل: «الرأسمالية العالمية في مرحلة ما بعد الإمبريالية»، في مجلة المستقبل العربي، ١٩٩٧/٨، عدد ٢٢٢، ص٤.

اندماجاً، وهي التي سهلت وعجلت حركة الأفراد، ورؤوس الأموال، والسلع، والمعلومات، والخدمات. وهي التي جعلت المسافات تتقلص، والزمان والمكان في حالة انكماش[١].

ويعتبر صادق جلال العظم بأن العولمة هي وصول نمط الانتاج الرأسمالي عند منتصف القرن – العشرين – تقريباً إلى نقطة الانتقال من عالمية التبادل والتوزيع والسوق والتجارة والتداول إلى عالمية دائرة الانتاج وإعادة الانتاج ذاتها... في حين يرى حسن حنفي أن العولمة ظاهرة مركبة وأيديولوجية قديمة يسعى الغرب من خلالها للسيطرة على العالم، وفرض ثقافته. فهي بنظره ليست ظاهرة اقتصادية أو سياسية، أو تقنية، أو معلوماتية فحسب بل هي ظاهرة تاريخية. وهي «ليست ظاهرة جديدة بل قديمة قدم التاريخ عندما كانت تتصدر حضارة لباقي الحضارات وتقود العالم»[٢].

ولأن مفهوم العولمة بداية له علاقة بالاقتصاد فهناك من يرى أن «المضمون الرئيس للعولمة كما نعرفها اليوم هو أن المجتمعات البشرية التي تعيش كل واحدة تاريخيتها الخاصة، وحسب تراثها الخاص، وتيرة تطورها ونموها المستقلة نسبياً على الرغم من ترابطها بالتاريخ العالمي، قد أصبحت تعيش في تاريخية واحدة وليس في تاريخ واحد»[٣]. ولقد باتت العولمة السبيل لجعل العالم قرية كونية بكل ما تعنيه القرية من علاقات الجوار والقرابة وأبعادها المحدودة في الزمان والمكان وبذلك فإن العولمة تعبير عن الرغبة لـِ «توحيد الوعي وتوحيد القيم وتوحيد طرائق السلوك وأنماط الانتاج والاستهلاك أي إلى قيام مجتمع إنساني موحد»[٤].

وهناك من يرى أن العولمة تشير إلى هذه الحركة التوفيقية بين مختلف أنحاء العالم والتي تتخطى الحواجز الجغرافية والزمانية والمكانية بين الدول والشعوب سعياً

---

(١) حوات، محمد علي: العرب والعولمة شجون الحاضر وغموض المستقبل، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط١، ٢٠٠٢م، ص١٠.

(٢) حنفي، حسن و العظم، صادق جلال: ما العولمة، سلسلة حوارات لقرن جديد، دمشق، دار الفكر، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص١٧.

(٣) غليون، برهان وأمين، سمير: ثقافة العولمة وعولمة الثقافة، دمشق، دار الفكر، ط٢، ٢٠٠٢م، ص٢٠.

(٤) غليون، برهان وأمين، سمير: م. ن، ص٢١.

للتواصل التجاري والثقافي والفكري والسياسي للوصول إلى اقتصاد وثقافة وفكر عالمي[1].

ويعرف سمير أمين العولمة بكونها الاختراق المتبادل في الاقتصاديات الرأسمالية المتطورة بدرجة أولى ثم توسيع المبادلات بين الشمال والجنوب على اعتبار أنه يمثل سوقاً مهمة[2].

أما الأغبري فيعبر عن العولمة من خلال علاقتها بالبلاد العربية فيشير إلى أن العولمة تعني «فتح الأسواق العربية أمام المنتجات الصناعية والزراعية والثقافية والعلمية الإسرائيلية، أو المنتجات الأمريكية والأوروبية التي تغير إسرائيل علاماتها التجارية بأن تضع عليها اسمها وتعيد تصديرها. وهي بذلك تعني محاولة فرض القيم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على المجتمعات النامية والمتخلفة. إنها عملية قضاء على الهويات القومية والوطنية لا عن طريق الغزو بل عن طريق التشبع بالثقافات الغازية»[3].

وبالنسبة لعزمي بشارة فإن العولمة ما هي إلّا طغيان قوانين التبادل العالمي المفروضة من قبل المراكز الصناعية الكبرى على قوانين وحاجات الاقتصاد المحلي[4].

وهناك تعريف إجرائي للمصطلح ورد في وثيقة صادرة عن لجنة دولية شكلتها الأمم المتحدة لدراسة «حكم الكوكب» وجاء في تقريرها الصادر في ١٩٩٥م بعنوان «مجاورتنا الكوكبية» بأن العولمة هي «التداخل الواضح لأمور الاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة والسلوك دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة أو

---

(١) بوقحوص، خالد: «بعض الاتجاهات العالمية للتعليم العالي في ظل العولمة» في التربية، البحرين، وزارة التربية والتعليم، السنة الرابعة، ابريل ٢٠٠٣م، ص٣١–٤١.

(٢) أمين، سمير: «تحديات العولمة»، في شؤون الأوسط، نيسان ١٩٩٨م، عدد ٧١.

(٣) الأغبري، بدر: «العولمة والتحديات التربوية في العالم العربي»، في التربية، البحرين، وزارة التربية والتعليم، السنة الأولى، اكتوبر ٢٠٠٠، العدد الأول، ص١٩– ٢٣.

(٤) بشارة، عزمي: «اسرائيل والعولمة»، في فكر ونقد، السنة الأولى، آذار ١٩٩٨م، عدد٧.

انتماء إلى وطن محدد أو لدولة معينة ودون حاجة إلى إجراءات حكومية»[١].

وعلى ضوء التعريف السابق يمكن الوقوف على جملة من النقاط الأساسية التي تظهر لنا الشكل الحقيقي للعولمة، ويأتي في طليعتها:

١. أن هذا التعريف للعولمة منطلقه تداخل تخصصات عديدة بعكس ما يرد دائماً في حصره في تخصص واحد، وبذلك يكسب كثيراً من مقبوليته.

٢. أن العولمة لا تعترف بالحدود السياسية ولا الأوطان، وفي هذا تضارب واضح مع الدولة القومية والوطنية التي استقر عليها الحال حيناً من الدهر.

٣. أن العولمة وتوابعها لا تحتاج إلى اجراءات حكومية، وهذا يصعب أمر ضبطها والسيطرة على غير المرغوب من متعلقاتها.

وأمام هذه المعطيات يمكن القول إن العولمة تشكل دعوة لتبني إلغاء الخصوصية سواء أكانت ثقافية أو اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية.

ومن منظور آخر هناك من يرى أن العولمة تعمل من أجل تحقيق غايتين هما:

١. خلق تجانس في بنية العالم من خلال نشر ثقافة كونية.

٢. التفكيك الاقتصادي للأطراف في العالم الإسلامي[٢].

والحقيقة التي لا يمكن تجاوزها في جميع هذه المفاهيم رغم تباين بعضها، أن هناك تناقض بين العولمة والاستقلالية الوطنية. وأن الخضوع لشروط العولمة يقضي في النهاية إلى أن تذوب في هذه العملية الخصائص الوطنية، وتمتنع بلدان أو مجتمعات الأطراف عن بناء الوحدة الوطنية لصالح ما يسمى بالاقتصاد الذي أصبح عالمياً، أي التآكل على مستوى السلطة الوطنية وبناء نظام انتاج عالمي يتجاوز نظم

---

(١) عبدالله، اسماعيل صبري: «الكوكبية الرأسمالية في مرحلة ما بعد الامبريالية»، في اليسار الجديد، الإصدار الثاني،العدد الأول، ربيع ٢٠٠٢م، ص١٦.

(٢) الطيب، مولود زايد: العولمة والتماسك المجتمعي في الوطن العربي، بنغازي، المركز العالمي لدراسة وأبحاث الكتاب الأخضر، دار الكتب الوطنية، ٢٠٠٥م، ص٦٧.

الإنتاج الوطنية، أي ذوبان الاستقلالية الوطنية لصالح العولمة، أي بروز نظام إنتاجي معولم يحل محل النظم الإنتاجية الوطنية[١].

وعلى ضوء هذا العرض يمكن استخلاص الاستنتاجات التالية:

١. العولمة في المصطلح تعني بين ما تعنيه من خلال الدراسات المقدمة (وحدة العالم الحر) و (وحدة اقتصاد السوق) المعبرة معلوماتياً، وفضائياً عن مفهوم (القرية الصغيرة) الكونية التي عليها أن (تستقبل رسالة الليبرالية، البراغماتية الأمريكية) (السوبر.. امبريالية) باللين، أو الشدة: إن لم يتوفر الغطاء المحايد للمتلقين أو (سكان الأرض).

٢. وقد ينصرف معنى (العولمة) إلى (الأممية)...بأشكالها المختلفة وقد تعني (النزعة الإنسانية) ذات (المعنى الحضاري) المحسن، الذي حاولت الأجهزة المخابراتية الغربية (الأمريكية) أن تبشر به عبر إعلامها (المكثف) و (الملون) لنشر نمط الحياة الأمريكية التي ترغب أمريكا في سيادته في (العالم).. لتأكيد حضورها (الكوني) في الألف الثالث للميلاد.

٣. إننا إزاء (عولمة) تعني (العصر الحضاري الأمريكي) حيث إن مخاطر (الكوسموبوليتية) تتضاعف. وتتكرر وتتضخم في (العولمة) الواقفة على (رجل واحدة) نعم، ففي ظل العولمة يقف (العالم) على رجل واحدة: بانتظار السقوط[٢].

وللأسف فإنه على الرغم من كثرة الحديث عن العولمة إلّا أن هذا المفهوم لم يخضع إلى دراسة معمقة من جانب المختصين العرب، وتم القبول به كما هو. البعض يرفضه ويطرح وجوب مقاومته، وآخرين قبلوا به كواقع موضوعي يمكن له أن يكتسب وجهاً إنسانياً بفعل نضالي، وبعض أصبح مروج له وملتحق بآليته ومطبق للسياسات التي انتجته.

---

(١) خالد، خالد محمد: «المنظمات الاقتصادية الدولية والنظام الدولي الجديد»، في السياسة الدولية، نيسان ١٩٩٤م، عدد١١٦، ص١١٥– ١١٧.

(٢) الجابري، علي حسين وآخرون: العولمة والمستقبل العربي، سلسلة المائدة الحرة، بيت الحكمة، نيسان ١٩٩٨م، عدد٣٧، ص٩.

تصنيف تعريفات العولمة

من خلال السياق يمكن القول إن هناك ثلاثة أنواع من التعريفات التي تناولت مصطلح العولمة:

أ. النوع الأول يعتبر أن العولمة ظاهرة اقتصادية

وينسجم هذا التعريف مع وجهة نظر الصندوق الدولي الذي يعتبر أن العولمة هي التعاون الاقتصادي المتنامي لمجموع دول العالم والذي يحتمه ازدياد حجم التعامل بالسلع والخدمات وتنوعها عبر الحدود إضافة إلى رؤوس الأموال الدولية والانتشار المتسارع للتقنية في أرجاء العالم كله[1].

ومن خلال مراجعة ما قاله جلال صادق العظم في مناظرته لحسن حنفي (ما العولمة) يلاحظ أنه يعبر عن العولمة كظاهرة اقتصادية.

ب. النوع الثاني يعتبر أن العولمة عبارة عن ثورة تكنولوجية واجتماعية

وينسجم هذا التعريف مع ما يقوله الاجتماعي «جيمس روزانو» من أن «العولمة علاقة بين مستويات متعددة للتحليل: الاقتصاد، السياسة، الثقافة، الأيديولوجيا، وتشمل إعادة تنظيم الإنتاج، تداخل الصناعات عبر الحدود، انتشار أسواق التمويل، تماثل السلع المستهلكة لمختلف الدول، نتائج الصراع بين المجموعات المهاجرة والمجموعات المقيمة». ويعبر عن هذا التوجه في التعريف الذي سبقت الإشارة إليه.

ج. النوع الثالث يعتبر أن العولمة تمثل الهيمنة الأميركية

وينسجم هذا التعريف مع ما يقوله الجابري من أن العولمة «تعني... العمل على تعميم نمط حضاري يخص بلداً بعينه، هو الولايات المتحدة الأمريكية بالذات، على بلدان العالم أجمع». ويتابع الجابري قائلاً إن العولمة «أيديولوجيا تعبر بصورة مباشرة، عن إرادة الهيمنة على العالم وأمركته» وذلك من خلال الاعتماد على السوق والمنافسة على قاعدة «داروين» البقاء للأصلح، إضافة إلى إعطاء الأولوية للإعلام

---

(١) عبد الكريم، عمرو: «العولمة عالم ثالث على أعقاب قرن جديد»، في المنار الجديد، عدد٣.

لإحداث التغيرات المطلوبة على الصعيدين المحلي والعالمي[١].

ويبدو من خلال السياق أن العولمة توجه يعبر عن رؤية غربية للحضارة تتزعمها أمريكا عن طريق استخدام إمكاناتها المختلفة بما فيها العسكرية، عند الضرورة، بهدف تعميم هذا النموذج الحضاري الذي لا يقيم وزناً لخصوصيات الآخر. والحق أن التعريف الذي استلهم من فكرة كتاب «كينتي أوماي» (عالم بلا حدود) بات يعتبر «أهم تعريف معبر وبليغ وكثيف للعولمة التي أصبحت تعني من غير ما جدل «نهاية الجغرافية» ولا غرو في ذلك إذ إن هذا الاصطلاح: نهاية الجغرافية قادر على احتواء مختلف التعريفات السابقة للعولمة، فنهاية الجغرافية هي العالم بلا حدود، هي انعدام كل الحواجز الاقتصادية والسياسية والعرقية والثقافية والعلمية والمعرفية... والجغرافية»[٢].

ويبدو أنه ليس هناك اتفاق حول ما يعنيه مصطلح العولمة. وأنه يصعب حصر التعريفات الخاصة بشأنها. وليس من المبالغ القول إن عدد تعريفاتها يساوي عدد الكتاب الذين تناولوها إن لم يكن أكثر خاصة وأنه بات لكل منهم تعريفه الخاص به لا بل إن هناك من يستخدم أكثر من تعريف، ولا ندري أكان ذلك عن قصد أو غير قصد.

الموقف من العولمة

أمام هذه المعطيات يمكن تلخيص مواقف الكتاب من العولمة في ثلاثة مواقف هي[٣]:

أ. موقف مؤيد ويعظم إيجابيات العولمة.

ب. موقف رافض ويعظم سلبيات العولمة ويحذر من مخاطرها.

---

(١) الجابري، محمد عابد، «العولمة والهوية الثقافية: عشر أطروحات» في العرب والعولمة، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، ١٩٩٨م، ص٣٠٠.

(٢) أحمد، عزت السيد: انهيار مزاعم العولمة، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٠م، ص١٥– ١٦.

(٣) أبو زاهر، نادية: «نظرة سريعة إلى مواقف الكتاب العرب من العولمة وانعكاس ذلك على تعريفاتها المتعددة». الحوار المتمدن، الرابط الالكتروني www.ahewar.org

ج. موقف وسطي يدعو إلى القبول الجزئي لإيجابياتها والتحذير من سلبياتها.

ويمعنى آخر إن هذه المواقف تراوحت بين المؤيد للعولمة والمعارض أو المناهض لها، وبين من وقف منها بين بين، أي مؤيد في بعض جوانبها ومعارض لجوانب أخرى. وينعكس اختلاف تعريفات الكتاب للعولمة تبعاً لاختلاف مواقفهم منها، وهناك عدد من العوامل التي قد تؤثر في مواقف الكتاب من العولمة من بينها:

١. اختلاف نظرتهم لأهمية عناصرها.

٢. اختلاف نظرتهم لمدى تأثيرها أو لتأثير الدور الذي تلعبه الدول والمجتمعات في العولمة.

٣. اختلاف نظرتهم للنتائج المتمخضة عن العولمة.

٤. اختلاف نظرتهم لكيفية التعامل مع العولمة أو التصرف حيالها.

٥. اختلاف نظرتهم لأهمية الدولة في مقابل الشركات متعددة الجنسيات.

٦. اختلاف نظرتهم لحدود الدول.

وفي دراسة نقدية للموقف من العولمة يرى أسعد السحمراني أن هناك ربطاً عشوائياً بينها وبين شؤون الحياة السياسية والاقتصادية والعسكرية والتربوية وغيرها. ويرى أن هذا الربط العشوائي يحكمه أحد ثلاثة مواقف(١):

أولاً: موقف متخاذل يفترض صاحبه أن أمريكا هي المهيمنة، وأن العولمة بقيادتها باتت هي الصيغة التي تحكم العالم والعلاقات الدولية، وما على كل شعب أو أمة إلّا أن يبحثوا عن مكان لهم في إحدى عربات قافلة العولمة حتى لا يخرجوا من المعادلة، وهذا موقف ذيلي يصدر عن عمالة أو ضعف، وكلاهما خطر.

ثانياً: موقف منفعل يكيل الشتائم، ويرفض كل ما حوله تحت شعار الأصالة والمحافظة على الهوية دون أن يميز بين الحفاظ على الشخصية والهوية، مع الانفتاح

---

(١) السحمراني، أسعد: صراع الأمم بين العولمة والديمقراطية، بيروت، دار النفائس، ١٩٩٩م، ص٣.

على الأمم الذي كان ولا يزال ضرورة أملاها الإسلام كما يمليها واقع حركة الأمة في مسيرة التاريخ، وبين الجمود والتزمت بدعوى المحافظة. وهذا موقف يعبر عن عدم ثقة بالنفس، وفوق ذلك فإنه لا يقوى على رد هذه الغارات من الغزو الثقافي والتحديات التي تتعرض لها الأمة.

ثالثاً: موقف فاعل يلتزم ثوابت الشخصية والهوية، وينفتح على العالم بأسره، بكل ثقة بالذات الحضارية، متفاعلاً مع حضارات الأمم، يأخذ منها ويعطيها من موقع الندية، هذا الموقف هو الأكثر جدوى وواقعية وموضوعية.

ويختم السحمراني مشيراً إلى أن من يدقون طبول العولمة لم يقرأوا التاريخ ليأخذوا منه العبر. وأن محاولة نسخ الهوية ليست المحاولة الأولى في التاريخ، وأن الأمريكي لن يكون أسعد حظاً من سابقيه.

وفي هذا الإطار يرى طارق متري أن النقد السياسي للعولمة سهل، غيرأن النقد الأخلاقي الديني المصدر يستحق أن نقف عنده خاصة وأن هناك ثمة نقاش صعب، لا يخلو من الحدة أحياناً حول هذه النقطة بالذات. فهناك من يقول «إن العولمة خير وبركة، وإنها تلغي الحواجز بين البشر وتعزز فكرة المساواة وحرية الأفراد، وتفتح الأبواب أمام حقوق الإنسان. وهناك من يقول إن العولمة شكل من أشكال الهيمنة، وهي تستغل الناس فيزداد الفقراء فقراً والأثرياء ثراءً. كما أن هناك فئة تقول إن في كلا الرأيين بعض الصحة. المهم يبقى كيف نتحصن أخلاقياً في مواجهة تحديات العولمة»[(1)].

ويبدو بوضوح أن هناك حالة من الصراع تطغى على الكتابات العربية عند مناقشة ظاهرة العولمة ورصد الاتجاهات حولها... وبأي حال فنحن لسنا وحدنا في هذا الميدان، إذ إن هناك حملة عالمية كبيرة ضد ما يسمى بالعولمة وخاصة في الجانب الاقتصادي منها... وبأي حال إن السؤال الذي يطرح نفسه هنا: إلى أي حد تستطيع

---

(١) متري، طارق: «العولمة والدين ملاحظات أولى» في الدين والعولمة والتعددية، مركز الدراسات المسيحية الإسلامية، أعمال الحلقة الصيفية الرابعة، جامعة البلمند، ٢٠٠٠م، ص ١٦.

المجتمعات أن تقاوم إذا رغبت أو أن تقفز وتختار ما تشاء من أوجه العولمة؟»[١].

وأمام هذا الواقع وهذه الوقائع، لا شك أن للعولمة أسئلتها الصامتة والمتجددة، وأنها ستفتح أكثر من احتمال على العالم والمستقبل وأن الجدل حولها سوف يستمر حيث يختلط فيه المعقول باللامعقول، والحقائق بالأوهام والوقائع بالافتراضات، والموافق والمخالف... وفي جميع الأحوال فإن العولمة تستدعي من الأمم والحضارات أن تجدد نظرتها إلى العالم وتعيد تقويمها حضارياً، فهل ستكون العولمة آخر مطافات الغرب؟ أم أنها ستكون قاعدة انبعاث الحضارات الأخرى[٢]؟

ومهما بلغت درجة الاختلاف حول العولمة أو التأييد لها، يبقى هذا المصطلح واحداً من أكثر المصطلحات المختلف عليها، التي لا يوجد اتفاق على تعريفها، والتي يثار حولها الكثير من الجدل... وفي جميع الأحوال، على من يتناول مسألة العولمة أن يتحرى الدقة والموضوعية في معالجتها، وعدم الانتقاء من أحد جوانبها، كي يقرر ما ينبغي عليه تعريف هذا المفهوم، استناداً إلى موقفه الإيجابي أو السلبي منها.

- **نشأة العولمة وتطورها**

لم يقتصر الاختلاف بين المهتمين والمنشغلين والمتابعين والباحثين في شؤون العولمة وقضاياها على تحديد مفهوم واحد للعولمة وإنما انسحب هذا الاختلاف أيضاً على تحديد تاريخ واحد لنشأتها.

ويرى محمد عابد الجابري أن السؤال متى بدأت العولمة؟ سؤال يختلف معناه وبالتالي دلالاته وأبعاده باختلاف الموقع الذي يوجد فيه من يطرحه إزاء ظاهرة العولمة نفسها: فالعولمة بالنسبة لمن يمارسها تختلف لحظة بدايتها، عن البداية التي

---

(١) البكر، فوزية: «قراءة في التحديات التي تفرضها العولمة على النظام التربوي في المملكة العربية السعودية»، ورقة مقدمة إلى ندوة التربية ومتغيرات العولمة، قسم التربية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الفصل الدراسي الثاني، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

(٢) الرماني، زيد بن محمد: «الموقف من العولمة»، ١٢/ ١٢/ ٢٠٠٧م، الرابط الإلكتروني:

يحددها بها من هو موضوع لها، كما يختلف باختلاف درجة وقوع هذا الأخير تحت طائلتها.

ويتابع الجابري في توضيح مقولته، معتبراً أن العولمة بالنسبة لدعاتها والمبشرين بها والمستفيدين منها في الولايات المتحدة تبدأ عملياً بانهيار الاتحاد السوفيتي وقيام «نظام عالمي جديد» تحتل فيه الولايات المتحدة الأمريكية منزلة «القطب الواحد». فالعولمة تبعاً لوجهة النظر هذه هي احتواء الولايات المتحدة للعالم كله، هي جعل سكان الكرة الأرضية مشدودين برضاهم أو رغماً عنهم إلى نمط الحياة الأمريكي: يخدمونه ويكملونه ويقلدونه ويتطبعون به.

أما بالنسبة لمن ينظر إلى العولمة من زاوية كونه موضوعاً لها. أي من زاوية كونها توسعاً وتعميقاً للهيمنة التي تمارسها الحضارة الغربية منذ قرون فإنه سيعتبر العولمة مجرد لحظة من لحظات ثلاث، تطور عبرها هذا النوع من الهيمنة الذي تميزت به الحضارة الغربية الحديثة، والذي قام مع الثورة الصناعية التي انطلقت في أوروبا منذ ثلاثة قرون أو يزيد[١].

- أما اللحظة الأولى فهي تلك التي أفرزت فيها الثورة الصناعية نظاماً اقتصادياً جديداً، لم يسبق له نظير في التاريخ، نظاماً عرف ويعرف بالنظام الرأسمالي.

- أما اللحظة الثانية فهي تلك التي اتجهت فيها الرأسمالية الأوروبية لحل مشاكلها عن طريق غزو العالم واستعمار بلدان وأقطار أخرى.

- أما اللحظة الثالثة فهي لحظة القطب الواحد وتتميز هذه اللحظة بأنها تنزع نزوعاً قوياً إلى أمركة العالم اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً وقيمياً ونمط حياة...

وهناك فريق يرى أن العولمة وليدة القرن العشرين. وأصحاب هذا الرأي يختلفون في تحديد الفترة، فمنهم من يعود بالظاهرة إلى مؤتمر يالطة المنعقد من ٤- ١١ شباط ١٩٤٥م، وما ترتب عنه من نتائج أبرزها ما سمي بالحرب الباردة التي انتهت

---

(١) الجابري، محمد عابد: «لحظات العولمة ومضاداتها»، ١٤/ ٨/ ٢٠٠٣، الرابط الإلكتروني:
www.alhaqaeq.net

بانهيار المعسكر الاشتراكي. ومنهم من يؤرخ لما يسمى بالعولمة بأواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات، بزعامة الرئيس الأمريكي رونالد ريغان ورئيسة الوزراء البريطانية «مارغريت تاتشر»، ودعوتهما لإلغاء كل ما كانت تتسم به الرأسمالية في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، والدخول في نظم ليبرالية جديدة قائمة على أساس تحكم رأس المال تحكماً مطلقاً. ومن الباحثين من يؤرخ للظاهرة ببداية عقد التسعينات وظهور مصطلح النظام العالمي الجديد، إثر انهيار الاتحاد السوفياتي واستفراد أمريكا بالعالم، وهم بهذا يؤكدون أن العولمة بثوبها الجديد أمريكية المولد والمنشأ، ولا سيما عندما طالبت أمريكا دول العالم بتوقيع اتفاقية التجارة العالمية بقصد سيطرة الشركات العابرة للقارات على الأسواق العالمية[١].

وفي مقال يحمل عنوان «كيف نشأت العولمة» تشير ابتسام أحمد باصديق إلى أن الاتجاه إلى عولمة حياة البشر اتجاه قديم، وليس هو من وحي العولمة المعاصرة ولا من تنظير مفكريها، بل كانت هاجس وحلم ارتاد الكثيرين من قادة الأمم التي استطاعت أن تفرض نفسها على تاريخ البشرية من خلال السيطرة والهيمنة إلى أبعد حدود ممكنة مدعمة بتفوق عسكري وحضاري وعمراني يسهل تحقيق الأهداف التوسعية، فمنذ القدم توالت إمبراطوريات وحكومات على قيادة العالم المعروف حينها في عمق آسيا وحوض المتوسط[٢].

ويلتقي حسن حنفي مع وجهة النظر هذه حيث إنه يعتبر أن العولمة إرث تاريخي دائم. وهذا ما يشير إليه في حواره مع صادق جلال العظم عندما يقول: «العولمة ليست ظاهرة جديدة بل قديمة قدم التاريخ، عندما كانت تتصدر حضارة ما باقي الحضارات وتقود العالم. قام بذلك مجموع الشرق مرة في الصين والهند وفارس وما بين النهرين وكنعان ومصر القديمة، وقامت بذلك الحضارة العربية الإسلامية كحلقة وصل بين

---

(١) وارزامن، جامع: «عولمة التربية وتربية العولمة»، المقال في الأصل محاضرة ألقيت بدعوة من الفيدرالية الوطنية لدعم الإصلاحات والمبادرات المحلية، فرع كلميم، يوم ٢٠٠٤/١١/١٥، بمقر الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين، كلميم السمارة.

(٢) باصديق، ابتسام أحمد: «كيف نشأت العولمة»، ٢٠٠٨/٤/١٦، الرابط الإلكتروني: www.tagweer.com/vb/archive/index.php/t-3009.htm

حضارات الشرق وحضارات الغرب عندما كانت مصدراً للعالم ومصدراً للعلم، تنقل ابداعاتها من العربية إلى اللاتينية والعبرية. وقام بذلك مجموع الغرب مرة أخرى، اليونان والرومان، ثم الغرب الحديث منذما يسمى بالاكتشافات الجغرافية والالتفاف نحو الشرق من الغرب عبر البحار بعد فشل الحروب الصليبية متوجهة نحو القلب في فلسطين. وقد بلغت الذروة إبان المد الاستعماري في القرن التاسع عشر قبل أن ينحسر في القرن العشرين»[١].

وعلى أثر اندحار حركات التحرر في الربع الأخير من القرن الماضي «عاد الاستعمار الاقتصادي والسياسي والثقافي والاجتماعي من جديد في صورة العولمة بالاقتصاد الحر واتفاقيات «الجات» والمنافسة والربح والعالم قرية واحدة والتبعية السياسية وتجاوز الدولة القومية ونشر القيم الاستهلاكية مع الجنس والعنف والجريمة المنظمة»[٢].

وهناك نموذج للعولمة صاغه «رولاند روبرتسون» في دراسة قيمة له حاول فيها أن يتتبع النشأة التاريخية للعولمة وامتدادها عبر الزمان والمكان. ولقد قسم هذا النموذج تاريخ العولمة إلى خمسة مراحل على النحو الآتي[٣]:

١. المرحلة الجنينية: استمرت منذ القرن الخامس عشر حتى منتصف القرن الثامن عشر.

٢. مرحلة النشوء: من منتصف القرن الثامن عشر حتى ١٨٧٠ نشوء موضوع القومية والعالمية.

٣. مرحلة الانطلاق: من عام ١٨٧٠ حتى العشرينات من القرن العشرين «ظهور عصبة الأمم المتحدة».

---

(١) حنفي، حسن: ما العولمة، ص١٧.

(٢) حنفي، حسن: م. ن، ص ١٧.

(٣) ياسين، السيد: العرب والعولمة، ص ٣٠-٣١.

٤. مرحلة الطرح من أجل الهيمنة: من العشرينات حتى الستينات من القرن العشرين التي اتسمت بظهور الخلافات الفكرية حول المصطلحات الناشئة الخاصة بعملية العولمة وبروز دور الأمم المتحدة.

٥. مرحلة عدم اليقين: وهي المرحلة الراهنة مرحلة إدماج العالم الثالث بالمجتمع العالمي، حيث زاد الاهتمام بهذه المرحلة بالمجتمع المدني العالمي، والمواطنية العالمية، وثم تدعيم نظام الإعلام الكوني.

والحقيقة أن العولمة الراهنة تبدو مختلفة عن أشكالها الأولية. فإذا كانت العولمة تعد رديفاً لتنامي الرأسمالية عبر القرون الأربعة الأخيرة، فما الذي استجد راهناً ليستدعي حضورها الطاغي ؟ وللإجابة على هذا السؤال يمكن القول إن هناك وقائع أربع أساسية أدت لحضور العولمة الطاغي في الوقت الراهن[1]:

أولها: تضخم الشركات المتعددة الجنسية والتي يضعها «تومبسون» في موقع القلب من العولمة الاقتصادية ويصفها بأنها المثال الحي لرأس المال العالمي.

وثانيهما: عجز دولة الرفاه «Welfare State» التي وضع أسسها عالم الاقتصاد البريطاني اللورد «جون منيارد كينز» حين نادى بانتهاج سياسة تقوم على تدخل الدولة لحماية الاستقرار الاقتصادي في محاولة للخروج من الأزمة الرأسمالية المشهورة في نهاية الثلاثينيات.

وثالثها: الطفرة الراهنة للتقدم التكنولوجي في مجالات الاتصال والمعلومات.

أما رابع الوقائع التي أسهمت في الحضور الطاغي للعولمة راهناً فيبدو في قيامها على إطار مؤسسي تملك الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها وريثة المركزية الأوروبية السيطرة المباشرة عليه، مكون من نظام استثماري عالمي بإدارة البنك الدولي للإنشاء والتعمير (IBRD) ونظام نقدي بإدارة صندوق النقد الدولي (IMF) وكلا النظامين يقومان بدوريهما في ضبط العلاقات الاقتصادية العالمية ويضاف

(١) راشد، عبد المجيد: «العولمة تاريخ المصطلح ومفهومه»، ١٩/ ٩/ ٢١٠٠٩، الرابط الإلكتروني: www.arabrenewal.net

إليهما نظام تجاري عالمي بإدارة منظمة التجارة العالمية (WTO) التي أوجدت اتفاقية «الجات» (GATT) والتي تحتوي على قواعد ملزمة وآليات تحكم إجبارية وتعد نفسها لتصبح الحكم الفيصل في ميادين التنافس والوصول إلى الأسواق العامة والقوانين المتعلقة بالاستثمار والعمالة.

ولا ريب أن مرتكزات العولمة ومنطلقاتها وطبيعتها في العصر الحاضر غربية، القصد منها تعميم قيم الغرب وحضارته ومنتوجاته على العالم. فهي ليست نتيجة تفاعل حضارات غربية وشرقية قد انصهرت في بوتقة واحدة، بل هي تمثل سيطرة قطب واحد على العالم، ينشر فكره وثقافته مستخدماً قوة الرأسمال الغربي لخدمة مصالحه للسيطرة على العالم بأسلوب يجعل من هذه العولمة منطلقاً للتقدم. لدرجة أن هذا النظام العالمي الجديد، من وجهة نظر بعض الناس، لم يعد مجرد نظرية وإنما بات وكأنه كتاب مقدس ملزم لكافة شعوب الأرض.

وتعليقاً على هذا الواقع يرى روجيه غارودي أن العولمة تعني (عالم اللامعنى) الذي لا سبيل إلى دحره إلا (بالمعنى = الرسالة الحضارية) ممثلة بجميع المؤمنين في الأرض... والمواجهة يجب أن تبدأ من (العقول) ليكتشف العالم بوضوح لا معقولية الجريمة التي ارتكبتها (أمريكا) – مثلاً– ضد العراق، وأن «عقلاً لا يتساءل عن غايته لهو عقل يرتقي إلى الغباوة» وهذا هو حال العقل الأميركي، ومن يتبعه في ظل العولمة[1]. هذه الظاهرة التي جلبت لشعوب العالم الكثير من الكوارث والتحديات على كافة الصعد والمستويات.

- **تحديات العولمة**

إن من يمعن النظر في التعريفات الخاصة بالعولمة يلاحظ أنه رغم تعددها وتنوعها واختلافها بأنها جميعاً «مرتبطة بجذور عقائدية وتعبر عن مناخات منفعية تفوح منها رائحة هذه العقائد المنبثقة منها، بمعنى من المعاني، ذلك أن الجغرافيا لم

---

(١) غارودي، روجيه: نحو حروب دينية، جدل العصر، ترجمة: صياح الهميم، بيروت، دار عطية، ١٩٦٦م، ص١٣٤.

تنته والتاريخ لم ينته ولن ينتهيا، وبذلك فإن هذه التعريفات لا تعبر عن واقع أبداً وإنما تعبر عن مطالب ومتطلبات»[١]. ومن أجل أن تصبح هذه المطالب والمتطلبات واقعاً معاشاً على أمل تحقيق الأهداف المرجوة منها «حددت الولايات المتحدة خصوصاً والعالم الغربي على العموم الوسائل التي ستقوم من خلالها بتحقيق أغراضها في ذلك ومن أهمها الضغط بالاقتصاد والإعلام لتفتيت القوميات الجامعة وخلخلة التوازنات الدولية بما يخدم مصالحها، والتركيز على الحرب النفسية من خلال الغزو الثقافي والإعلامي والتقاني لكسر أطواق الحدود القومية وفتحها أمام العولمة الغربية عموماً والأمريكية خصوصاً»[٢].

وهكذا فإن تحديات العولمة أمر واقع حيث تتمثل في المخاطر الثقافية والاقتصادية والسياسية والتربوية وغيرها من المخاطر التي تهدد بلدان الأطراف، ومن بينها الدول العربية. وسيتم في هذه الدراسة إلقاء الضوء على عدد من هذه التحديات بما يتسع له المقام.

أولاً: التحديات الثقافية

إن دور العولمة لا يقتصر على المجالات الاقتصادية بل يتعداها ويمتد إلى مختلف المجالات المجتمعية السياسية منها والثقافية. ولا يخفى أن العلاقات الإنتاجية القائمة على منطق السوق ستفرز بطبيعة الحال قيماً وثقافات وسلوكيات تصب في مصلحة صانعي التكنولوجيا التي تسعى إلى تطويع العالم من أجل اخضاعه لسيطرة سياسية واقتصادية وثقافية شاملة.

فهذه «هي العولمة القادمة إلى عالمنا بهذا الزخم الهائل والحدة المبتكرة، وأمام اصرار فاضح من سلطاتنا على تهميش دور ثقافتنا وتحويل مثقفينا إلى باعة لأفلام الكاوبوي ومروجين لمظاهر الجنس والجريمة، والمقتفين أبداً أثر النمط الغربي بل والأمريكي على نحو خاص، بينما تظل شعوبنا قابعة بين سياط العدو المتأهب لغزوها

(١) أحمد، عزت السيد: انهيار مزاعم العولمة، ص١٦.

(٢) أحمد، عزت السيد: انهيار مزاعم العولمة، ص١٦.

من الخارج. وسياط يحملها سواء أولئك الذين يحتكرون الماضي ويخدرون الإحساس، أو أولئك الذين يسممون الفكر ويحقنونه بالتبعية والشعور الأزلي بالنقص والهزيمة»[١].

فالعولمة ببعدها الثقافي تعني إشاعة قيم ومبادئ ومعايير الثقافة الأمريكية والأنموذج الأمريكي بجعله أنموذجاً كونياً يتوجب تثبيته وتقليده. فلقد اتفق العديد على أن العولمة الثقافية تسعى إلى تهجين العالم وتجريده من خصوصياته ولا تحترم الإنسان، ولا تحافظ على جذوره وحضارته وموارده وتجارته وثقافته[٢].

وتعتبر الأمركة الثقافية أخطر جوانب العولمة، ومما يساعد على الأمركة الثقافية انفراد الولايات المتحدة بالعالم، واعتبارها القطب الواحد الذي انتهت إليه الأوضاع السياسية بعد سقوط الاتحاد السوفياتي. وسيكون لهذه الأمركة أثر كبير في تكوين أو تعديل أو الغاء الهويات الثقافية. ولكن أخطر ما في الأمركة نسبية الحقيقة التي تقوم عليها. وهي التي تتصادم تصادماً مباشراً مع ثوابت الدين الإسلامي المستمدة من النص القطعي الثبوت القطعي الدلالة.

وأمام هذه التحديات لا بد من السؤال: هل توفر العولمة شروط التثاقف النفسية والحضارية، أم أنها على العكس من ذلك تشكل عائقاً دون ذلك؟ إن ما يشهد عليه الواقع بأكثر من دليل، يؤكد حقيقة مفادها أن تيار العولمة في بعدها الثقافي، يشكل عملية استئصالية كاسحة لا تدخر جهداً في التغطية على الثقافات المخالفة، وفي محاولة نسف أسسها ومقوماتها. وتيار العولمة بهذا النزوع، وهذه الممارسة الموسومة بالعنف يبرهن على خروجه عن القانون وتنصله من الأعراف الحضارية.

وما يؤسف له اليوم هو أنه نتيجة للاستكبار والطغيان الذي يتصف به تيار العولمة سدت جميع المنافذ والأبواب أمام أي تبادل ثقافي أو تفاعل حضاري، وبسبب هذا الواقع الذي غلّب منطق القوة على منطق الحوار يحق للمرء أن يسأل: «هل ما يجري

---

(١) مقدادي، محمد: العولمة، رقاب كثيرة وسيف واحد، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ٢٠٠٠، ص ١٣٤.

(٢) عبد الوهاب، كنعان خورشيد: «عولمة الثقافة، المخاطرة وكيفية المواجهة»، في مجلة دراسات اجتماعية، بيت الحكمة، العدد السادس، ٢٠٠٠م، ص ٥٥.

من تيار العولمة وباقي الثقافات يدخل في مفهوم الصراع بين الحضارات، ما دام الحوار منعدماً لانعدام شروطه وانهدام جسوره؟ والحقيقة أن مفهوم الصراع نفسه لا يصلح في الوقت الراهن كأداة لتفسير العلاقة المذكورة. وذلك لسبب واضح وبسيط هو أن العلاقة هي بين طرف نشط يتميز بالاقتحام والهجوم، وبين طرف خامل مستكين، لا يملك القدرة حتى على ردود فعل باهتة. إن العلاقة بين الطرفين هي بكل بساطة علاقة بين معتد ومعتدى عليه، بين مسيطر ومسيطر عليه»[١].

ونتيجة لهذا الواقع يخطئ من يقصر تعريف العولمة على وجهها الاقتصادي لأنه بذلك «يخفي أبعادها الشمولية الأخرى، فإذا كانت العولمة، في المجال الاقتصادي تعني عولمة تداخل الأسواق، وهيمنة الشركات العابرة للأوطان على ثروات وخيرات الشعوب المقهورة فإنها على المستوى الجغرافي، تعني تقليص الزمن والمسافات والمكان (قرية صغيرة). وعلى الصعيد الثقافي تفضي إلى تنميط القيم الإنسانية وقولبتها وفق الثقافة الرأسمالية الغربية»[٢]. فثقافة العولمة هي ثقافة الشركات العابرة للجنسية والقوميات والثقافات.

وفي حديثه عن العولمة يذهب الطيب التيزيني إلى أبعد من ذلك عندما يقول: «بأنها نظام اقتصادي سياسي اجتماعي وثقافي يسعى إلى ابتلاع الأشياء والبشر في سبيل تمثلهم وهضمهم وإخراجهم سلعاً»[٣]. مما يعني أن هذا النظام يعمل باتجاه تفكيك الهويات والمؤسسات بهدف التمكين لهوية واحدة هي هوية السلعة كي يتسنى له الهيمنة غير المشروطة على العالم من خلال هوية سوقية سلعية كونية عالمية.

---

(١) ابن مسعود، عبد المجيد: «الثقافة والعولمة»،٨/٣/٢٠٠٩، الرابط الإلكتروني:
http://pulpit.alwatanvoice.com

(٢) هيمة، حميد: «العولمة المفهوم والخصائص الجوهرية، جدل مفتوح»، الحوار المتمدن، العدد ٢٧٤٤، ٢٠/٨/ ٢٠٠٩م، الرابط الإلكتروني:
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=181784

(٣) التيزيني، الطيب: «الواقع العربي والألفية الثالثة»، ضمن ندوة حوارات في الفكر، الواقع العربي وتحديات الألفية الثالثة، مراجعة وتدقيق: ناصيف نصار، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، العدد ٣، ٢٠٠١م، ص ١٧ – ٤٢، ص٢١.

ويشير التيزيني إلى نمط العلاقة غير المتكافئ بين الغرب العملاق والواقع العربي المتخلف والتابع، ويعتبر أن هذا النمط من العلاقة الذي تختل فيه موازين القوة إلى صالح الغرب يسمح باختراق العالم العربي اختراقاً يتسع باستمرار مع تعاظم قوة الغرب وتضاؤل قوة العرب، وفي إطار هذه العلاقة يتحول الطرف الأخير إلى واقع مستباح حيث يقوم الطرف الأول الذي هو الغرب بتفكيك معالم الطرف الثاني العربي وإعادة بنائها وفقاً لمقتضيات السوق[١].

وما يؤسف له هو أن الغرب بقيادة أمريكا حريص كل الحرص على فرض قيمه الاجتماعية والثقافية وعولمتها والتي تمثل أسوأ ما عنده. بينما لا يسعى إلى عولمة العلم والتقدم حيث يبقي على احتكاره له. ومما يزيد في خطورة العولمة وتهديدها للهوية العربية والإسلامية هو ضعف العالم الإسلامي وهزيمته أمام الغرب وهذا ما يضاعف من أخطار اختراق العولمة الثقافية للهوية وتهديدها ومعلوم كما يقول ابن خلدون المغلوب مولع بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه وسائر أحواله وعوائده»[٢].

ومن أجل تكريس هيمنة ثقافة «الكاوبوي» الأمريكي عمد عدد من المفكرين المؤيدين للأمركة إلى إعلان انتصار النظام الرأسمالي بصورة حاسمة. وفي هذا الإطار تحدث المنظر الأمريكي «فوكوياما» عن ما أسماه «نهاية التاريخ» معتبراً أنه ليس أمام البشرية سوى طريق واحد للتقدم والتطور هو ذاته الطريق الرأسمالي وبالتالي فإن البحث عن طريق آخر ما هو إلّا مضيعة للوقت وتبديد للطاقات والثروات. فـ «فوكوياما» بنظرته العنصرية هذه يعتبر أن النموذج الأمريكي هو نهاية المطاف لأنه يمثل أرقى نماذج التجربة الرأسمالية. ولذلك فإنه من الطبيعي القبول بأمركة العالم، باعتبارها الطريق الوحيد للتقدم والتطور.

وهذا يعني أن على الأمم التخلي عن هويتها. ولكي تتم هذه العملية بنجاح «يجب القفز عن الخصوصيات القومية والثقافية وإعادة صياغة الذات الثقافية وفق الاستمارة الأمريكية، على هذا النحو يصبح أي شعب أو جماعة لا تنضبط لهذه المعايير خارج

---

(١) التيزيني، الطيب: م. ن، م. ن.

(٢) ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، بيروت، دار الكتاب العربي، ط٥، د. ت، ص ١٤٧.

التاريخ وخارج القطيع، ما يستدعي العقاب»[١]. وهكذا فإن العولمة الأمريكية تجسد المرجعية الفكرية والثقافية للبشرية جمعاء والتي ليس لها إلّا أن تقر بهذه المرجعية وتتكيف معها مهما كلف ذلك من أثمان.

وفي هذا الإطار يسهم الإعلام المعولم إسهاماً فاعلاً في سلخ الهوية، وسيطرة نموذج معين من الثقافة. فشركات هوليود على سبيل المثال بما لها من سلطان ونفوذ مالي وتكنولوجي، تغزو أسواق العالم، فارضة واقعاً جديداً من خلال تغيير أنماط الحياة كلها في اللباس والمأكل والمشرب والسكن والتخاطب وطريقة التعامل الاجتماعي والعلاقات الأسرية وعلاقة الفرد بالمجموعة التي ينتمي إليها ويشترك معها في الميراث الثقافي.

والهدف من كل ذلك هو تكوين إنسان جديد مسلوب الإرادة ومملوك من قبل إعلام هذه الشركات. إنسان خال من أي قيمة روحية تقوم حياته على قيم الإنتاج والاستهلاك المادية، وعلى القيم الفردية التي تؤمن له اللذة والمتعة الحسية بعيداً عن أي شيء له علاقة بالقيم والأخلاق.

وللأسف إن هذا التوجه يدعو للتساؤل والاستغراب كيف أن «أكثر ما يلفت الانتباه من ظواهر العولمة، المدى الذي بلغته الثقافة الشعبية الأمريكية من الانتشار والسيطرة على أذواق الناس في العالم. فالموسيقى الأمريكية والتلفزيون والسينما، من ميكل جاكسون إلى رامبو إلى دالاس، أصبحت منتشرة في مختلف أنحاء العالم، كما أن النمط الأمريكي في اللباس والأطعمة السريعة وغيرها من السلع الاستهلاكية انتشرت على نطاق عالمي واسع بالأخص بين الشباب»[٢]. فكل هذا وغيره يؤكد على حقيقة أن «الصادرات الأمريكية لا تعكس إلّا المستوى المتدني من الأنشطة الثقافية الأمريكية،

---

(١) إبراهيم، نصار: «العولمة جدل الثقافة والتربية»،في مجلة رؤى الإلكترونية، مركز القطان للبحث والتطوير التربوي، العدد ٢٠، ص ٧٨. الرابط الالكتروني:
http://www.qattanfoundation.org/pdf/1564_27.pdf

(٢) سالم، د. بول: «الولايات المتحدة والعولمة، معالم الهيمنة في مطلع القرن الحادي والعشرين»، في العرب والعولمة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، ١٩٩٨م، ص ٢٢٠ – ٢٢١.

فخلافاً لأوروبا الغربية أدركت الولايات المتحدة باكراً أن الحضارة الرفيعة سوقها محدودة»[١].

وأمام هذا الواقع علينا نحن العرب أن لا نتقوقع أو نتشرنق ونعزل أنفسنا عن العالم لأننا بذلك كمن ينحر نفسه أو كمن يدفن رأسه في الرمال. ولما كانت ثقافتنا حية ونريد لها أن تبقى حية لا يصح عقلاً ولا شرعاً أن نظل مكتوفي الأيدي، مقيدي العقول أمام هذا التقدم المطرد الذي يعرفه اكتساح العولمة الثقافية للعالم الإسلامي. ونعتقد أن العمل في هذا المجال الواسع، ينبغي أن يكون هو العمل الذي تحشد فيه القوى وتعبأ القدرات وتستحث الهمم. خاصة وأن هناك العديد من العوامل التي تساعدنا على مواجهة هذا الغزو الثقافي. وباختصار فإن غياب البعد الروحي العالي المستوى عن أفق ثقافة العولمة. وتشييء الإنسان مثل سلعة أو مسخه كحشرة، يظهر ثقافتنا ويبرز قوتها وخصوصيتها بامتلاكها لذلك البعد الروحي الذي يطمئن البشر ويمعنن آلامهم ويفسرها ويساهم بنقل الناس من أحوال سلبية موجودة إلى أحوال إيجابية مفقودة عن طريق اضفاء معنى على الحياة بوجه عام. لكن الحقيقة أن هذا البعد الروحي لا يكفي مهما تغلغل في أعماقنا لمقاومة الانصهار في صهريج العولمة[٢]. والمطلوب في هذا الشأن هو توفير الظروف الملائمة لإرساء عملية تحصين ثقافي تتكامل مع عملية التأصيل الإعلامي.

ثانياً: التحديات السياسية

من المعلوم أن للعولمة تقنيات ومضامين وآليات خاصة بها. وأن هناك فرقاً بين هذه التقنيات وتلك المضامين والآليات. «ولا أحد ينكر أن الثقافة عموماً هي نتاج العقل البشري، والعقل له سمة العالمية. وبالتالي فإن العلم الذي ينتجه العقل هو نتاج عالمي بالضرورة، ينتقل من بلد إلى آخر، وينتشر بخيره وشره في بقاع واسعة من العالم. أما العولمة بمضمونها فهي نتاج العقل البشري بهدف السيطرة على العقول

(١) سالم، د. بول: م. ن، م. ن.

(٢) النجار، مهدي: «ماذا نفعل مع ثقافة العولمة»، الحوار المتمدن، العدد ١٧٠٣، ١٤، ١٠، ٢٠٠٦م.
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=78175

وأذهان وثقافات الآخرين. ومثل هذه المضامين استخدمها الأقوياء من دول أوروبا قبل عدة قرون بهدف نشر دين أو ثقافة معينة، لتمهد الطريق أمام القوى الاستعمارية للنفاذ إلى بلدان الجنوب»[١].

ومع منتصف ثمانينات القرن الماضي شهد العالم بوادر متغيرات سريعة وعاصفة ومتسارعة جعلت من الولايات المتحدة الأمريكية صاحبة السلطة المطلقة في هذا العالم الذي بات يخضع لنظام دولي جديد عملت على استخدامه وسيلة وأداة لترسيخ الهيمنة على العالم في ظل شعارات براقة تروج لحقوق الإنسان في الحرية والعدالة والمساواة. وهكذا فإن من العوامل التي زادت في خطورة العولمة، أو ما تفرضه أمريكا على أنه عولمة هو اختفاؤها وراء مظلات أخلاقية وإنسانية، وتسخيرها للمؤسسات الدولية والمنظمات العالمية لخدمة مآربها وتكريس هيمنتها. فالعولمة أو «الأمركة»- إن صح التعبير- تسخر القانون الدولي ومؤسساته، مثل هيئة الأمم المتحدة، ومجلس الأمن، لحشد الدعم والتشريع لتدخلها وسياساتها الغاشمة في العلاقات الدولية. كما أنها تستثمر بالديمقراطية وحقوق الأفراد والأقليات وسائل البيئة للتدخل في الشؤون الداخلية للدول. كما أنها تستعمل سلاح المال والمؤسسات المالية الدولية وفقر الشعوب لفرض أنماط اقتصادية جشعة تخدم مصالح شركاتها الدولية العابرة على حساب الاقتصاديات المحلية وتحت ستار التبادل الحر والتنمية[٢].

وفي ظل هذه التطورات «اكتشف العرب أن هذا العالم خاضع باستمرار لعلاقات القوة بين الدول مجموعات وأفراداً.... فصاحب القرار في النظام العالمي الجديد المزعوم هو الولايات المتحدة الأمريكية الحليف الاستراتيجي لإسرائيل التي تستهدف المصير القومي وهي حاميتها ومحاميها في آن معاً. وصاحب القرار المركزي المزعوم هو عينه

---

(١) طوالبة، حسن: «العولمة بين الرفض والقبول»، في صحيفة المحرر الإلكترونية، العدد ٢٤١، ٢٠٠٦/٣/٢٥، الرابط الإلكتروني:
http://www.al-moharer.net/moh241/index.html

(٢) المثلوثي، عثمان الجبالي: «العولمة والهيمنة»، في مجلة دراسات الليبية، العدد ٤، ديسمبر ١٩٩٩م، ص ٦٥- ٦٦.

المسيطر على الوطن العربي. وإن جاء النظام الدولي حاملاً لشعوب الأرض وعداً بالحرية والسيادة والحق في تقرير المصير فقد بدا واضحاً من البداية أن هذا النظام لن يعني بالنسبة إلى الوطن العربي سوى تكريس النظام الإقليمي شرق الأوسطي الذي يهدف إلى إعادة (جيو سياسية اقتصادية) للمنطقة تحول إسرائيل من دولة طارئة مفروضة بالقوة، مرفوضة من الأمة العربية إلى دولة مكرسة باعترافات رسمية. دولة مركزية تسيطر على المنطقة من خلال القاعدة الاقتصادية، تهدف إلى ترسيخ التبعية وتغييب التقدم والتطور واجتثاث الوعي القومي... وغرس ثقافة التطبيع وثقافة الاستسلام والخنوع، وثقافة (تغييب الإرادة) وتحويل الإنسان العربي إلى إنسان (حاضر جسداً غائب وعياً وفعلاً)، إنسان يُنظر إليه ويتم التعامل معه فقط (كدمية متحركة) بفعل الآخر وبأوامره، ولا جديد سوى دعم إسرائيل وإطلاق يدها في القتل والتدمير[١].

ولقد بدأ النظام العالمي الجديد هذا يشكل من خلال مواقف وأقوال الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش التي اعتبرها المحللون السياسيون وفقهاء القانون الدولي أقوالاً تأسيسية لهذا النظام. فقد أكد على بدء مرحلة ما بعد الحرب الباردة، وبخاصة جوانبها المتعلقة بالسلام والأمن، وعلى جملة الاقتراحات التي تتعلق بالتجارة والتنمية وحقوق الإنسان والأقليات[٢].

ولم يغب عن بال الرئيس الأمريكي أن يلفت إلى الدور القيادي للولايات المتحدة، ورفض الركون إلى الانعزالية عندما قال: «ليس للولايات المتحدة النية أن تفرض حلفاً أمريكانياً، ولكن سنظل ملتزمين لن ننسحب ونتقوقع في انعزالية، نحن نقترح الصداقة والقيادة». وكأنه بهذا يوحي بأن بلاده ستكون العصا الغليظة على مستوى الكوكب، ولا يتوانى عن التلويح بالقوة. وهي إحدى مظاهر الهيمنة في خطابه، الذي جاء فيه «لكي

---

(١) العازل، فيصل: «الحرية والعدالة والمساواة»، الحوار المتمدن، العدد ١٤٧٤، ٢٧، ٢، ٢٠٠٦، الرابط الإلكتروني:

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=58287

(٢) هرمان، باتريك: العالم حسب بوش، ميلاد نظام عالمي جديد، في القانون الدولي وسياسة المكيالين، تعريب: د. أنور مغيث، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ١٩٩٥م، ص ٣٣.

تمارس الولايات المتحدة دوراً قيادياً عليها أن تكون قوية، قيادتنا الدولية وقوتنا الوطنية متكاملتان»[١].

والحقيقة أن هذا التوجه ليس غريباً أو مفاجئاً. فالمتتبع لمسار السياسة الأمريكية يجد أن «نزعة السيطرة على العالم لدى الإدارات الأمريكية ليست جديدة، بل هي محفورة في أذهان الزعماء الأمريكيين منذ الاستقلال، وظل اعتقادهم جازماً بأنهم المهيئون لزعامة العالم، وزادت تلك النزعة بفعل الواقع الجديد الذي أعقب الحرب العالمية الثانية حيث خرجت جميع أطرافها إما مهزومة «الدول الأوروبية» وإما منهكة «الاتحاد السوفياتي» في حين خرجت الولايات المتحدة منتصرة عسكرياً ومتفوقة اقتصادياً ونافذة سياسياً... ومن تراكمات سلوك الإدارات الأمريكية العدائي ضد العديد من دول العالم وشعوبه، تعالت صيحات الشعوب ضد العولمة ذات السمات الأمريكية المستبدة[٢].

وفي جميع الأحوال لا يمكن لأحد أن ينكر مدى سيطرة الولايات المتحدة وتحكمها في شؤون العالم وخاصة في إدارة المنظمة الدولية. والدليل على ذلك مواقف الأمين العام للأمم المتحدة من معظم القضايا المطروحة في المحافل الدولية خاصة ما يتعلق منها بدول العالم الثالث عموماً والقضية الفلسطينية خصوصاً..............

فالسياسة الأمريكية في العالم أدت إلى تحول مسار العلاقات الدولية بعيداً عن القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة إلى قواعد استخدام القوة العسكرية لتطبيق شروط وسياسات النظام الرأسمالي المعولم... التي أدخلت العلاقات الدولية في حالة من الفوضى المنظمة بحيث أصبحت هذه العلاقات محكومة لظاهرة الهيمنة الأمريكية المعولمة أو لهذا الفراغ أو انهيار في التوازن الدولي الذي أدى إلى بروز معطيات جديدة في هذا الكوكب من أهمها[٣]:

---

(١) هرمان، باتريك: م. ن، ص. ن.

(٢) طوالبة، حسن: «العولمة بين الرفض والقبول».

(٣) الصوراني، غازي: «العولمة والعلاقات الدولية الراهنة»، الحوار المتمدن، العدد ١٦٥٩، ٣١، ٨، ٢٠٠٦م، الرابط الإلكتروني: www.ahewar.org

١. إسقاط العديد من القواعد المستقرة في إدارة العلاقات الدولية.

٢. تحول العديد من أقاليم العالم إلى مسارح استراتيجية مضطربة مفتوحة على جميع الاحتمالات وفي جميع القارات.

٣. إضعاف وتهميش دول عدم الانحياز، ومنظمة الدول الأفريقية، والجامعة العربية، ومنظمة الدول الإسلامية.... وغيرها.

٤. إسقاط المنطقة العربية ودورها ككتلة سواء على الصعيد الإقليمي أو الدولي. وتجريدها من أي دور سوى الخضوع السياسي واستمرار تأمين المواد الخام، وإقامة القواعد والأحلاف العسكرية وفق ما حددته التوجهات أو المخططات الأمريكية لمنطقتنا العربية...

ومن المجالات الرئيسة لهذه التوجهات في ظل بقاء الوضع العربي على حاله الراهن:

أ. استمرار عملية التسوية والتطبيع مع اسرائيل والدول العربية وفق الشروط الإسرائيلية الأمريكية.

ب. احتلال العراق الشقيق، لضمان السيطرة على الخليج وشبه الجزيرة العربية كمنطقة نفوذ أمريكية.

ج. الوقوف في وجه أي امكانية لأي شكل من أشكال التحالفات أو التكتلات العربية، إذا حملت في طياتها حداً أدنى من التعارض مع مشروع الهيمنة الأمريكي.

د. فرض السياسات الاقتصادية وفق مقتضيات الخصخصة وأيديولوجية الليبرالية الجديدة خدمة للنظام السائد ونظام العولمة الإمبريالي.

هـ. دعم دولة العدو الإسرائيلي كركيزة إمبريالية صغرى متقدمة في المنطقة تضمن استمرار حماية المصالح الأمريكية المعولمة في بلدان وطننا العربي.

وهذا هو الحال مع العولمة التي تمارس علينا بالدرجة الأولى وعلى سوانا من

الأمم بالدرجة الثانية غزواً مكشوفاً معلناً أهدافه واضحة منها[1]:

١. تحقيق المصالح، ويأتي في طليعته مصالح الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة: النفط وإسرائيل.

٢. الاستئثار بزعامة مطلقة تحرك العالم وتسخره وتسيطر عليه.

٣. نشر النموذج والسلوك وكذلك أنماط الحياة والقيم الأمريكية وهو ما عبر عنه الرئيس الأمريكي اثر انتصاره في حرب الخليج الثانية.

فمن أجل اخضاع مقتضيات العولمة لمصالح شعوب العالم الثالث ومن ضمنها البلدان العربية. ومن أجل المساهمة في بناء نظام عالمي رافض لسلطة رأس المال الاحتكارية الظالمة، لا بد من العمل المنظم لتأسيس عولمة نقيضة ومن نوع آخر تقوم على رفض الهيمنة وتسعى لتكريس العلاقات الندية والإنسانية بين الأفراد والشعوب. فحبذا لو أننا نبدأ بداية حقة وندرك أننا عرباً يعرفون معنى انتمائهم لأمتهم وما يترتب على هذا الانتماء من مسؤولية وواجبات.

ثالثاً: التحديات الاقتصادية

إن من أكبر التحولات التي عرفها القرن العشرين وأخطرها تلك الثورة المعلوماتية والتكنولوجية الهائلة التي أسست لظاهرة العولمة «التي يعرفها الباحث «ريكاردو باتريلا» بأنها مجموعة من العوامل التي تجعل عدداً كبيراً من السلع والخدمات تصمم وتتطور وتنتج وتوزع وتستهلك وتصلح وتقيم على مستوى عالمي دون أن يكون للدول التي تدور هذه العمليات في فضائها قيمة في حد ذاتها. فهي بالتالي عولمة السوق التي حولت كل حاجيات الإنسان المادية والمعنوية إلى سلع تباع وتشترى على مستوى عالمي»[2].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن ثورة المعلومات والاتصالات قد أعادت النظر في

---

(١) عرسان، علي عقلة: ثقافتنا والتحدي، خطابنا وخطاب العصر، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠١م، ص ٤٢.

(٢) أبو ثور،رشيد: «التربية في منطق العولمة قراءة في المعطيات والنتائج»،الرابط الإلكتروني:
www. iidalraid.de/arabisch/abwab/Artikel/2008/Dirasat/Dr0000115.doc

صياغة وتعريف مفهوم القوة، حيث أصبح امتلاك المعلومات وامتلاك التقنيات والأساليب الملائمة للتفاعل معها بفعالية، أصبح يمثل عنصراً هاماً للقوة والتأثير سواء على مستوى الدول أو على مستوى الكيانات الأخرى من غير الدول[١].

وتحت ضغط المنافسة والصراع بين الشركات تسعى العولمة إلى تحطيم الحدود والحواجز، وتعمل على جعل العالم كله سوقاً واحدة، وهي جادة في ذلك من غير أي نقاش أو جدال عبر الاتفاقيات الدولية والقوانين التي تفرضها على دول العالم فرضاً، ترغيباً وترهيباً تماماً، كما حدث عندما حددت منظمة «الجات» GATT مدة سبع سنين حداً أقصى للدول غير المنضمة إليها من أجل الانضمام، وإلّا فإنها ستقاطع تجارياً. وهذا يعكس مدى الضغوط التي يتعرض لها اقتصاد دول الأطراف الأمر الذي يفرض على هذه الدول شروطاً وترتيبات جديدة من التعامل لتتمكن من الحصول على تذكرة تمكنها من من حجز مقعد لها في إحدى عربات قطار «الجات».

ولا يخفى أن العولمة في جوهرها ظاهرة تجارية اقتصادية محركوها الأساسيون هم المستثمرون وأرباب التجارة والشركات الكبرى. ولقد أخذت العولمة الاقتصادية أبعادها في العصر الحاضر إثر انتصار القوى الرأسمالية العالمية. حيث استعاد النظام الاقتصادي الرأسمالي هيمنته وانتشاره في صورة جديدة مبنية على اقتصاد السوق، وعلى الثورة المعلوماتية وعلى دمج الاقتصاديات الوطنية بالسوق الرأسمالية العالمية بإشراف مؤسسات العولمة الاقتصادية الثلاث التي هي: صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، والمنظمة العالمية للتجارة.... وتبدو ملامح العولمة الاقتصادية من خلال جملة من المظاهر التي منها[٢]:

---

(١) رستون، ولترب: كيف تحول ثورة المعلومات عالمنا: أفول السيادة، ترجمة سمير عزت نصار وجورج خوري، عمان، ١٩٩٤م.

(٢) الكفري، مصطفى العبدالله: «العولمة الاقتصادية وفرض هيمنة الاقتصاد الرأسمالي» الحوار المتمدن، العدد ١١٤٨، تاريخ: ٢٦، ٣، ٢٠٠٥ الرابط الالكتروني:
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=34276.

١. الاتجاه المتزايد نحو التكتل الاقتصادي للاستفادة من التطورات التقنية الهائلة.

٢. تنامي دور الشركات متعدية الجنسية وتزايد أرباحها واتساع أسواقها وتعاظم نفوذها في التجارة الدولية وفي الاستثمار.

٣. تزايد دور المؤسسات المالية الدولية بشكل مباشر وبخاصة في تصميم برامج الإصلاح الاقتصادي وسياسات التثبيت والتكيف الهيكلي في الدول النامية (والتحول إلى اقتصاد السوق).

٤. تدويل بعض المشكلات الاقتصادية مثل الفقر، التنمية المستدامة، السكان والتنمية، التنمية البشرية، التلوث وحماية البيئة والتوجه العالمي لتنسيق عمليات معالجة هذه المشكلات والتعاون في حلها.

٥. تعاظم دور الثورة التقنية الثالثة وتأثيرها في الاقتصاد العالمي(التغيرات السريعة في أسلوب الانتاج ونوعية المنتج).

٦. بروز ظاهرة القرية العالمية وتقليص المسافات نتيجة لتطور وسائل النقل والمواصلات وزيادة الاحتكاك بين الشعوب.

٧. تطور وسائل الإعلام وتأثيرها على طبيعة البشر وتطلعاتهم وسلوكهم وأثر ذلك على اختلاط الحضارات والثقافات.

٨. تعاظم دور المعلوماتية، والإدارة والمراقبة من إدارة نظم المعلومات.

الآثار السلبية للعولمة الاقتصادية

إثر انتهاء الحرب الباردة تحول النظام الرأسمالي إلى نظام عالمي بقيادة أمريكا، حيث ابتدأت الظاهرة باتجاه فرض هيمنتها مع تعاظم القوة الاقتصادية للشركات المتعددة الجنسيات والتي مثلت سلطة هذه العولمة دون أن تعلن عن هويتها أو ولاءاتها، وهذه الشركات غير خاضعة لمسؤولية معينة لأنها تمثل السلطة الرسمية لأية أمة من الأمم.

ولقد ترافقت هذه الظاهرة مع بروز إفرازات سلبية نتيجة الخصخصة التي مكنت بعض الأفراد أو العائلات من السيطرة على مشروعات استثمارية ضخمة، وظهور طبقة المحتكرين الذين يسعون إلى توسيع نطاق التهريب والاحتكار، بما يمس سلطة الإدارة السياسية في بعض المجتمعات النامية، نظراً لما تمليه من خصائص معينة وما تؤدي إليه من افرازات سلبية تتطلب مواجهتها امكانيات اقتصادية وتكنولوجية وقانونية وسياسية مشتركة(١).

وسواء كانت صيغة العولمة الاقتصادية للمنطقة بتأسيس التكتلات العالمية الاقتصادية - الشرق أوسطية أو البحر أوسطية- نوعاً من التنافس أو نوعاً من الاقتسام فإنها تستهدف بلا أدنى شك النظام العربي الإسلامي وتحويله من نظام قائم على الركائز الحضارية والثقافية والدينية إلى مجرد نظام يتحول وفق النظريات الاقتصادية وبالتالي تحويل شعبه إلى مجرد ناطقين باللغة العربية.

إن سياسة العولمة الاقتصادية في المنطقة تظهر بوسائلها التشطيرية التي تجزئ الوطن العربي بأشكال جديدة (فوق ما هو عليه الآن) بحيث يصعب على المدى البعيد إعادتها في إطار التوحد والاندماج على المستوى العربي الإسلامي، وبذلك فإن فلسفة المشاريع هذه تؤدي إلى انقسام العرب بين فضائين متنافسين هما الفضاء الأوروبي الذي يضع تحت جناحه الأقطار في المغرب العربي، والفضاء الأمريكي الذي يسيطر على أقطار المشرق العربي، وبذلك تصبح الأقطار العربية في الجزء الغربي منافسة للأقطار في الجزء الشرقي... في إطار التنافس الدولي الأوروبي الأمريكي... مما يعني على المدى البعيد استهداف كل ما تبقى من عناصر قوة هذه الأمة وتشتيت طاقاتها وإمكاناتها(٢).

فمن الخطأ الاعتقاد بأن للرأسمالية التواقة للتفرد والهيمنة حتى بالحروب

---

(١) عبدالله، علي: «العولمة التحديات والأبعاد المستقبلية»، مجلة النبأ العدد ٥٧ شهر صفر ١٤٢٢هـ أيار ٢٠٠١م. الرابط الإلكتروني: www.annabaa.org/nba57/alawlama.htm

(٢) آل عبد الرحمن، سالم: «في محاولة لنقد خطاب العولمة»، الرابط الإلكتروني: http://www.midad.com/art/print/26161

وتمزيق وحدة الأوطان (العراق، أفغانستان، لبنان، سوريا...) دين أو فكر أو قيم إنسانية تريد لها أن تسود. إن الأديان والأفكار والقيم تتحول في منظومة الإنتاج الرأسمالي إلى مجرد سلع أو أدوات لترويج السلع، فالرأسمال هو الإله المعبود الذي لا يقبل بغير الربح قرباناً، هذا الربح الذي ينبغي ضمانه حتى بالحروب والمجاعات ونشر الأمراض الوبائية... وتبعاً لهذا التوجه فإن المهدد هو الإنسان، وعندما نقتل الإنسان ونغتاله نغتال معه كل القيم. وحينئذ يمكننا أن نتحدث عن أي شيء إلّا عن مجتمع إنساني، ويمكن ربما أن نتحدث عن أي كائن إلّا عن الإنسان[١].

وتتجلى الآثار السلبية للعولمة الاقتصادية والمتمثلة في التحيز والظلم وعدم العدل في المظاهر الآتية[٢]:

١) إضعاف الدولة

٢) تدمير الصناعة المحلية

٣) عدم الاستثمار فيما ينفع

٤) التحيز والكيل بمكيالين

٥) تخفيض الأجور

٦) البطالة

٧) التدهور البيئي

وأمام هذا الواقع فإن البديل هو عالم ينتصر للإنسان وينحاز لحقوقه. وبطبيعة الحال فإن البدائل المقترحة ستختلف باختلاف المواقع والبلدان تبعاً لثقافات الشعوب وخصوصياتها. ولا ريب ستنتعش في مثل هذا العالم كل القيم التي تحفظ كرامة الإنسان.

---

(١) الخالدي، محمد: «العولمة»، الحوار المتمدن، العدد ١٨١٢، ٣١، ١، ٢٠٠٧.الرابط الإلكتروني:
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=87375

(٢) انظر: ابن عمر، صالح: «العولمة الاقتصادية»، ويكيبيديا الإخوان المسلمون الرابط الإلكتروني:
www.ikhwanwiki.com/index.php

• التربية في ظل العولمة

إن مشهد العالم اليوم لا يثير الاستغراب والإحباط فحسب بل يثير الهلع والذعر لما يمثله من عودة للبشرية إلى غياهب ظلمات همجية لم يزدها التقدم المادي والتكنولوجي الهائل إلّا مزيداً من القدرة على الفتك بالإنسان دون مراعاة لكرامته، بشكل لم تشهده أظلم عهود التاريخ البشري من قبل.

فأزمة العالم في عصر العولمة، أزمة إنسانية قبل أن تكون أزمة أي شيء آخر. وعندما نقرّ بأن أزمة عالمنا أزمة إنسان فإنها في الأساس أزمة تربية، غير أن ما استجد في عصر العولمة هو أن العملية التربوية أصبحت ذات بعد عالمي لم يشهده التاريخ من قبل.

عولمة التربية

إن العولمة التي يشهدها العالم اليوم تخطت مجرد كونها تحد سياسي أو اقتصادي، وأصبحت بكل المقاييس تحد كبير وخطير للفكر الإنساني. وهذا بدوره يقود إلى القول إنها أصبحت تحد للتربية بكافة أبعادها. حيث إنها أي العولمة وضعت النظم التربوية أمام تغيرات بعيدة المدى تشمل كافة وجوه الحياة الإنسانية.

ونتيجة لتطور ظاهرة العولمة، وثورة المعلومات، أصبح هناك اتجاه واضح للتخطيط من أجل مشاريع الإصلاح في الجوانب المركزية في النظام التربوي. وهذا ما تم التأكيد عليه في إحدى الندوات التربوية التي عقدت في المانيا عام ١٩٩٩ حيث اتفق المجتمعون على ضرورة اكساب خريجي المؤسسات التربوية أنواعاً مختلفة من المعلومات أو ما يطلق عليه بالمعرفة الذكية القابلة للتوسع، وتؤدي إلى تعامل جاد مع الحقائق والمعلومات، ومعرفة عملية مناسبة لحل المشكلات سواء في عالم العمل أو في المجتمع بأكمله. ومن أجل ذلك لا بد للشباب مبدئياً من اتقان القدرة على تعلم كيفية التعلم[١].

---

(١) الجعفري، ماهر اسماعيل: «التربية والعولمة»، ندوة العولمة والتربية، المجتمع العلمي، ٢٠٠١م، الرابط الإلكتروني: www.biblioislam.net

ويجب الأخذ بعين الاعتبار «أن التطور الهائل الذي عرفته العلوم الطبيعية والتكنولوجية وحتى الإنسانية قائم على الفكر المادي والفلسفة المادية التي طغت على الحضارة المعاصرة سواء في أصولها النظرية أو في تطبيقاتها الاجتماعية والسياسية»(١). فالحضارة الغربية كونها مادية فإنها: «تخضع كل شيء لقوانين المادة من تحول وتغير، ولا يوجد هناك ما يسمى ثابت مثل القيم والأخلاق، لأنها ليست أشياء يمكن تقديرها بالكم. فالصدق بما أنه لا يمكن وزنه ولا قياسه بالكمية أو بالأرقام فهو – في المفهوم الغربي – شيء مفتعل وغير موجود، ولا ثمرة من ورائه».

وتعتمد العولمة في مشروعها الهادف لعولمة التربية، بناءً لهذه الأسس المادية، على بعديها الثقافي والإعلامي لما لهما من أثر على تربية النشء. وفيما يلي محاولة للكشف عن انعكاسات هذين البعدين على العملية التربوية:

البعد الإعلامي للعولمة وأثره على التربية

لا يخفى على أحد في هذه الأيام ما للإعلام من دور كبير في التربية سواء كان ذلك على مستوى المؤسسات التربوية، والدعوية أو الأسرة أو المجتمع بصورة عامة. ولكن لما كان الإعلام وسيلة تصلح لأغراض مختلفة فقد تم استغلالها في أكثر الأحوال، بصورة سيئة تضر بالمجتمع وتلحق الأذى بالقيم التربوية والأخلاقية. فكم جلبت وسائل الإعلام المغرض المفتوح إلى الأسر والأمهات المسلمات من ثقافات لا تليق بمقامهن؟ وكم جلبت وسائل الإعلام أيضاً من أفكار ضارة وهدامة إلى النشء وهم في قاعات الدرس أو في ظل المجتمع؟

أما أهم وسائل الذراع الإعلامية للعولمة فهي لا شك الوسائل المرئية والسمعية، التي تعتبر من أكثر أساليب الإقناع في هذا العصر. ولكن مهما يكن من أمر إن الخطر لا يكمن في تقنية وسائل الاتصال نفسها وإنما في محتوى الرسالة الإعلامية فيها، ولذلك لا جدوى من مقاومة أثر الغزو الفكري بتحريم تلك الوسائل نفسها، وإنما الأجدى معرفة

---

(١) ابن الحسن، بدران: «العولمة الظاهرة والتحديات»، ٣/٦/ ١٤٢٦، الرابط الإلكتروني:
http://www.almoslim.net/node/82775

كيفية التعامل معها من خلال تنظيمها وضبطها لصالح الشعوب، وتغذيتها بالمفيد من البرامج التربوية الخلقية والفكرية، واستخدامها للتواصل بين الشعوب والتعارف بينها.

البعد الاجتماعي الثقافي للعولمة وأثره على التربية

بالنظر إلى العلاقات الاجتماعية – الثقافية، لا شك أن هناك ثمة تداخل وتفاعل بين الشعوب في المجتمعات المختلفة على مستوى العالم في هذا العصر أكثر من أي وقت مضى. ومما لا شك فيه أن هناك انعكاسات ايجابية لهذا التداخل والتفاعل، حيث يتم تبادل الثقافات والأفكار، فيقع التعارف والتفاهم ثم التعاون بين الشعوب. وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾[1] .

إلّا أن عملية التفاعل هذه بين الشعوب لا تخلو من المخاطر والانعكاسات السلبية التي تظهر في الآتي:

١) إن الحركة والانتقال الحر للأفكار والثقافات والمعتقدات عبر الدول تشكل خطراً على تربية النشء على القيم الحميدة والأخلاق الحسنة التي هم في حاجة إليها في مقتبل عمرهم.

٢) إن تقارب العالم لا يحقق الأمن والسلام بالضرورة، لأن التفاعل بين المجتمعات لا يعني الانسجام الاجتماعي أو المساواة بالضرورة وفق المفهوم الشائع للعولمة.

٣) إن غاية العولمة هي اختزال كل الثقافات في الثقافة الغربية لتكون محوراً لثقافة عالمية علمانية موحدة.

٤) إن توظيف القوى الإعلامية في بث قيم الثقافة الغربية يلحق ضرراً بالقيم والأعراف المحلية للشعوب.

وهنا لا بد من التذكير أن من أهم أهداف عولمة الثقافة استناداً لوجهة نظر أصحابها ما يلي:

---

(١) سورة الحجرات، آية: ١٣.

١) استبدال المناهج التربوية المقررة عند الدول الأخرى بمناهج بديلة نابعة من القيم والفلسفات الغربية.

٢) نزع القدسية عن الدين وقيمه وأخلاقياته وجعلها مسائل شخصية ليست ذات أثر أو أهمية في ظل سيادة ثقافة العولمة.

٣) إذابة الهوية الوطنية للشعوب وإلغاء خصوصيتهم الثقافية والقيمية واستبدالها بقيم الثقافة الغربية بذريعة الدفاع عن حقوق الإنسان.

وكما هو ظاهر من هذه الأهداف إن العولمة تمثل تحدياً حقيقياً للنظم التربوية ومناهج التعليم في العالم الإسلامي. إذ يصبح بمقتضى أهداف العولمة كل ما يتعلق بالدين والقيم والأخلاق الإسلامية مرفوضاً ومحارباً باسم العولمة. الأمر الذي يضع المسلمين في تحد سافر ومواجهة مباشرة مع القوى الدولية الكبرى.

المنظومات التربوية أكثر المنظومات الاجتماعية قابلية للعولمة

لا أحد يستطيع أن ينكر اليوم مدى تأثير العولمة على التربية ولكن الخلاف في هذا الشأن يتمحور حول أشكال هذا التأثير، وفي وسائله، ودرجته. وفي واقع الحال إن المنظومات التربوية هي أكثر المنظومات الاجتماعية قابلية للعولمة، وذلك للأسباب التالية(١):

إن العولمة كما بات معروفاً تقوم على محرك أساسي هو تكنولوجيا الاتصال والمعلومات. ولقد أدى هذا إلى ظهور مفاهيم وتسميات جديدة مثل مجتمعات المعرفة، واقتصاد المعرفة، وغير ذلك من المفاهيم والمصطلحات التي تشير إلى أن البشرية دخلت عصراً صارت فيه المعلومة والمعرفة عاملاً حاسماً في تحقيق النمو والتطور.

إذن لا يمكن أن تكون هناك عولمة بدون معلومات وبدون معارف. ولن يكون

---

(١) وارزامن، جامع: «عولمة التربية وتربية العولمة»، محاضرة ألقيت بدعوة من الفيدرالية الوطنية لدعم الإصلاحات والمبادرات المحلية، فرع كلميم، يوم 15/11/2004، بمقر الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين، كلميم السمارة.

لهذه المعلومات والمعارف قيمة ما لم تخزن وتعالج وتوظف في حينها. ومن هنا تبرز الحاجة إلى العنصر البشري المؤهل لإنجاز هذه العمليات. والمدرسة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى المنوط بها تنفيذ هذه المهمة.

وبناء على هذه الوقائع لا يمكن أن نتصور منظومة تربوية قادرة على الانفلات من دائرة تأثير وجاذبية العولمة بما يعني أن العولمة تفرض على المنظومات التربوية أن تكون مدخل المجتمعات إلى اقتصاد المعرفة أو عصر العولمة ولتحقيق هذا المسعى كانت ردات فعل الأنظمة التربوية ثلاثة أنواع من الإصلاحات:

١) إصلاحات تقوم على التنافسية وأدوات تحقيقها هي اللامركزية، تحديد المعايير التربوية، التدبير المعقلن للإمكانات والوسائل، تحسين أداء المعلمين.

٢) إصلاحات تقوم على الإكراهات المالية. وأدوات إنجازها هي الزيادة من حجم النفقات العامة على المستويات الدنيا من التعليم على حساب التعليم العالي، خوصصة التعليم الثانوي والعالي، التخفيض من كلفة التلميذ قي كافة المستويات التعليمية.

٣) إصلاحات تقوم على مبدأ الإنصاف وتتخذ أشكالاً متعددة، ولكن المبدأ الأساسي الذي تنطلق منه هو جعل المنظومة التربوية تضمن تكافؤ الفرص للجميع.

والحقيقة إن استجابة كل مجتمع للعولمة مشروطة بثلاثة عناصر هي:

١) الوضعية المالية.

٢) درجة فهم وتأويل الظرفية القائمة.

٣) نوع الأيديولوجيا التي تحكم فهم المجتمع لدور القطاع العام في التربية.

التحديات التي تواجه التربية

تجهد العولمة كما بات واضحاً لانتزاع الإنسان من انتمائه الأصلي، وتعريته من قيمه الدينية وعاداته الاجتماعية وثوابته الوطنية. كما وأنها لا تألو جهداً لتغييب وعيه بالتاريخ. فالتحديات التي تواجه التربية في عصر العولمة عديدة ومتنوعة. ولقد كان لها بالغ الأثر على الدول والجماعات والأفراد على حد سواء. ويأتي في طليعتها:

أ. التفكيك الداخلي

لقد سعت العولمة لكسر احتكار الدولة لأجهزة الاتصال والإعلام والثقافة، وعملت على تحرير الاقتصاد. وذلك من أجل جعل كل ما هو خارجي في نطاق العولمة أمر داخلي، للانتقال بالمواطنة لتصبح على أساس عالمي بعيداً عن أية اعتبارات دينية أو قطرية أو قومية. وعلى هذا الأساس فإن الدولة القطرية تفقد أدواتها الفاعلة في تحقيق التكامل الاجتماعي من خلال التربية والتكوين والتوعية والتبعية. وكذلك يفقد الحزب والجماعة والمنظمة وحتى الأسرة هذه الأدوات، كل حسب حجمه وقوته، ولا تستطيع التحكم في توجيه أفرادها وإلزامهم منظومة القيم التربوية والجماعية التي تتبناها. فتتعدد الولاءات وتضعف، ويتراجع الالتزام التربوي وتصبح قيم الرجولة مجرد شعارات جوفاء وتنحصر الأسوة والقدوة في قلة قليلة من المصلحين، لا يمكنها فعل شيء لمحدودية نشاطها

ب. التفكيك على المستوى الكلي

ويعتبر هذا التفكيك أبرز مخاطر العولمة فيما يتعلق بفرض آليات الهيمنة على النظام العربي بانتهاج سيناريوهات الفك وإعادة التركيب لإعادة رسم الخريطة الاستراتيجية للوطن العربي بما يفضي في النهاية إلى تمزيقه إلى كيانات وأقاليم جغرافية ذات ولاءات خارجية من جهة، ومن جهة أخرى إلى تكتلات حزبية وحركات ومنظمات مدنية ستعلن عن ولائها وتعاونها مع جهات خارجية معادية لقيم شعوبها العربية والإسلامية.

وفي حقيقة الأمر إن عملية الفك وإعادة التركيب ترمي إلى طمس هوية المجتمعات العربية والإسلامية والقضاء على عقيدتها وأهدافها الكبرى.

ج. اعتماد استراتيجية الهيمنة

تعتمد العولمة لبسط نفوذها على استراتيجية الهيمنة والقهر والسيطرة على السياسة والاقتصاد والثروة والثقافة والمنظومات التربوية والاجتماعية العربية والإسلامية. وتتجلى هذه الاستراتيجية بوضوح من خلال الشروع بتنفيذ خططها على أرض الواقع من خلال تحجيم دور التربية الإسلامية في المدارس والمعاهد التعليمية في البلاد العربية والإسلامية.

د. تحجيم دور اللغة العربية

لا يخفى أن اللغة العربية هي المرتكز الذي تتشكل على أساسه هوية الأمة. ولتهميش هذا الدور وتحجيمه عمدت دول العالم التي تتزعم العولمة إلى فتح المدارس الإرسالية والجامعات الفرنسية والأمريكية لتعليم اللغات الانجليزية والفرنسية.

هـ ـ تشويه صورة علماء الأمة ومفكريها

تلجأ العولمة من أجل بسط ثقافتها ومنهجها التربوي إلى أسلوب التشويه الإعلامي المستمر للعلماء والدعاة ورجال الفكر العاملين، والتشكيك في اجتهاداتهم وكتاباتهم وخاصة التي لها علاقة بمناهج التربية والتدريس والتعليم بدعوى أن فيها آيات قرآنية وأحاديث نبوية تحث على الجهاد، وربط ذلك بتعبئة الشباب على الثورة ضد الظلم الغربي للشعوب الإسلامية – وللأسف – هذا ما باتوا يسمونه اليوم إرهاباً.

طبيعة العلاقة بين التربية والعولمة

إن وظيفة التربية الأساسية في ظل العولمة هي تكوين المورد البشري لمصلحة المقاولات. وهكذا فإن العولمة تبلور علاقتها مع التربية على النحو الآتي[١]:

١) التعامل النفعي الصرف مع موضوع التربية لتسخيرها لمصلحة تكوين «المورد البشري» باعتباره سلعة اقتصادية خاضعة لمنطق العرض والطلب.

٢) الانتقال بالتربية من المجال غير التجاري إلى المجال التجاري، ليتولى رأس المال الخاص تحديد تعريفها وأهدافها وأولوياتها.

٣) تقوم التربية باعتبارها الأداة الأساسية التي تمكن الأفراد والدول من الصمود في عصر المنافسة العالمية، حيث تلقن ثقافة الصراع والحرب التي تجعل الفرد يبني وجوده على أن القيمة الأهم في حياة الإنسان، هي مقدار ما يحققه من أرباح، ونجاح، وتفوقه على الغير، وعلى المجتمعات الأخرى، حيث ينشأ الفرد وهو منشغل بالربح بدلاً من الانشغال بالقيم النبيلة والتوجهات الإنسانية العميقة.

---

(١) أبو ثور، رشيد: «التربية في منطقة العولمة، قراءة في المعطيات والنتائج».

٤) اخضاع التربية للتكنولوجيا، حيث ساد الاعتقاد منذ السبعينيات أن التكنولوجيا هي المحرك الأساس لتغيير المجتمعات، ففرض المسؤولون أطروحة أولويتها والضرورة الملحة للتكيف معها، عوضاً عن تكييف التكنولوجيا مع حاجيات الإنسان ومصلحته.

٥) اعتماد النظام التربوي وسيلة لإضفاء الشرعية على أشكال التقسيم الاجتماعي الجديدة، فتكون المعرفة قد تحولت إلى مصدر أساسي للاقتصاد الجديد الناتج عن الثورة المعلوماتية، مما يستدعي إعطاء حيوية جديدة للنظام التربوي لتحويله إلى الأرضية المفضلة لتكوين الأجيال الشابة في اتجاه يمكنهم من بناء مجتمع المعرفة.

• سبل مواجهة تحديات عولمة التربية

التربية كما هو معلوم أداة تغيير لأنه من غيرها لا يمكن الحديث عن إعادة بناء الإنسان «فالتربية بما هي وعي وفعل، تغدو حجر زاوية لبناء أدوات الصمود وشروطه من جانب آخر، هذا يشترط التعامل مع التربية كعملية شاملة تعيد بناء وعي الذات... في سياق سياسي ثقافي سلوكي، يحافظ على الخصوصية، وينفتح على الإنسانية بمكوناتها العملية والثقافية بصورة متفاعلة تدرك من أين تبدأ وإلى أين تسير»[1].

إلّا أن ما يؤسف له في هذا الإطار هو أن المفكرين والتربويين العرب لم يتمكنوا من وضع تصور جديد لحل إشكالية الفكر التربوي العربي الحاضر الذي يمثل عصر الانحطاط بالنسبة لماضيه الزاهر والحافل بالنظريات والاتجاهات التربوية، ولقد انقسم التربويون في هذا إلى فريقين[2]:

الفريق الأول من دعاة الأصالة والعودة اللامشروطة للموروث الفكري والتربوي الزاخر بالنظريات والاتجاهات التربوية القيمة لإحيائه، وبعث مضامينه التي تحقق

---

(١) إبراهيم، نصار: «العولمة جدل الثقافة والتربية».

(٢) البطران، أشرف: «التربية العربية وتحديات العولمة»،مجلة رؤى الإلكترونية، العدد ٢٠، الرابط الإلكتروني: http://www.qattanfoundation.org/pdf/1564_33.pdf

المكانة التربوية المطلوبة، إما على مستوى مضاهاة عرب الأمس وإما على مستوى التميز عن الغرب.

أما الفريق الثاني فهو من دعاة الحداثة والمعاصرة للغرب، وذلك باستبدال اللغة والأساتذة والبرامج المحلية بالكفاءات والخبرات والأدوات الأجنبية. فالمطلوب هو تقليد الغرب ومحاكاته في تصوراته وممارساته التربوية، وحرق المراحل واللحاق بركب الحضارة العالمية، وتربوياتها الحديثة التي ترى في إحياء التراث التربوي أو إعادة اكتشاف فتراته الزاهرة الوسيلة المثلى للاستمرار في تألقها وازدهارها.

وبعيداً عن التحيز لأي فريق من الفريقين إن المطلوب هو إعادة تحصين الأجيال العربية الطالعة إزاء التحديات التي تحملها عولمة التربية. فعلى التربية العربية المستقبلية أن تتصف بما يأتي:

- الانفتاح على ثورات العصر «المعلومات، الاتصالات، التقنية والإعلام» بشخصية ثقافية مؤهلة تحسن وتتقن التعامل مع أدوات العصر الراهن، مؤهلة اختصاصياً وتربوياً وتقنياً.

- الاهتمام أكثر بالإدارة التربوية التي أصبحت علماً له فلسفته وأصوله وقواعده وأساليبه وطرائقه وممارساته التي هي أساس أي تجديد للتعليم. وإعادة النظر بواقع الإدارة التربوية، وعدم تسمية أي مدير إذا لم يكن مؤهلاً جامعياً وتربوياً وتقنياً، بدءاً من مرحلة رياض الأطفال، وانتهاءً بأعلى مراحل التعليم.

- يجب أن تتصف التربية العربية الحالية والمستقبلية بالتوفيقية بين حاجات الفرد ومطالب المجتمع، بحسب عمر المتعلم ودرجة نموه.

- يجب أن تتصف التربية العربية الحالية والمستقبلية بالعملية، الخبروية، النظرية، التعبيرية، التواصلية، الابتكارية، التركيبية، الانتاجية، الاستكشافية، التوليدية، الأدائية، التعاونية، التشاركية، التنوعية، البدائلية، التأويلية، التساؤلية، النقدية، التقويمية، النواتجية، الأخلاقية، السيروراتية، التمهنية والانفتاحية.

- إدراك أن المستقبل ليس واحداً ذا اتجاه واحد بل هو عبارة عن وجوه ممكنة متعددة للمستقبل يظهر فيها إلى حيز الوجود ما نختاره ونجهد في سبيل تحقيقه.

- لمواجهة قيم العولمة الوافدة الخطرة على شبابنا ومستقبلنا علينا أن نؤسس لنظام تربوي جديد يعترف بالتعلم على أساس الأداء الحقيقي الفعلي المتكرر. فليس المهم كيف نعلم الفرد، وأين نعلمه، بل المهم ماذا نعلمه، ونوعية اتقانه للتعلم. وحتى نستطيع ذلك لا بد من إعادة النظر برأس العملية التربوية، وسر نجاحها «المعلم»، بحيث نعرف كيف نختاره، وكيف نعده، وكيف نؤهله، وكيف نرفع مستوى حياته، ومعيشته، حتى يتفرغ للتعلم والتعليم مدى الحياة[1].

عندئذ نستطيع مواجهة العولمة وتفعيل التنمية والبقاء في القرن الحادي والعشرين بهوية وتجربة. شريطة أن لا نغفل إبان ذلك الرؤية الإسلامية للقضايا التربوية. وفي هذا الإطار يجب مراعاة ما يأتي[2]:

١) إبراز حقيقة الإسلام وتميزه، وبيان قيمه الكريمة التي تتمثل في السماحة والرحمة واليسر.

٢) تحصين النشء بالثقافة الإسلامية، حتى تشكل سداً منيعاً أمام جميع الثقافات الغازية، وحتى تكون الشخصية الإسلامية معتزة بأصالتها، ترى في الثقافات الوافدة شكلاً من أشكال الاحتلال الثقافي.

٣) ضرورة نهوض المثقفين والأكاديميين لكشف الزيف الذي يكتنف فكرة العولمة، وإظهار النوايا الاستعمارية التي تكمن خلفها، وتنبيه جميع الأوساط إلى خطرها على الثقافة والتربية، حاضراً ومستقبلاً.

---

(١) تيشوري، عبد الرحمن: «متى نؤسس لتربية عربية مستقبلية»،الحوار المتمدن، العدد ١٣٣٠، ٢٧/ ٩/ ٢٠٠٥م، الرابط الالكتروني: www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=46526

(٢) انظر: يحيى، محمد وآخرون: «الثقافة الإسلامية: ثقافة المسلم وتحديات العصر»، عمان، دار المناهج، ٢٠٠٠م.

٤) التأكيد على رحابة الإسلام، وقبوله مبدأ حوار الحضارات، وكذلك قدرته على الانفتاح والتفاعل مع الثقافات الأخرى، وصلاحيته لإقامة جسور المودة والتعرف على الأمم والشعوب الأخرى، مصداقاً لقوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[(١)].

٥) التركيز على القيم الأصيلة في ثقافتنا الإسلامية، مثل التميز والثبات وإظهار أثر هذه الخصائص في رفض أي ثقافة غازية تستهدف تحطيم ثوابتنا الحضارية، لتكون منسجمة مع الأهداف الاستعمارية.

ويشير أحد الباحثين العرب بأن تربية المستقبل التي ينبغي للنظام التعليمي العربي الأخذ بها لمواجهة تحديات العولمة، تتحدد من الثنائيات التربوية الآتية:

١) التربية التغييرية لا التدويمية، بحيث تستجيب التربية للمتغيرات والمستجدات وتتواءم مع المتطلبات والاحتياجات التي يفرضها زمن التغيرات السريعة المتلاحقة.

٢) التربية الإبداعية لا تربية الذاكرة، بحيث يمثل الإبداع الإداري والتعليم الابتكاري ركيزتان أساسيتان لهذا النوع من التربية بدلاً من الحفظ والاسترجاع غير الواعي.

٣) التربية الحوارية لا التلقينية، بحيث يكون مبدأ الحوار لغة التعلم والتعليم المعتمد على مفاهيم التعلم الذاتي.

٤) التربية الديمقراطية أو الشورية لا التسلطية، بحيث تسود البيئة التعليمية والمناخ التعليمي ثقافة الممارسة الديمقراطية بين سائر عناصر العملية التعليمية من المعلمين والطلاب والإداريين والمشرفين التربويين وغيرهم من القيادات التعليمية.

٥) التربية الإنتاجية لا الانغلاقية، بحيث تنفتح على تجارب الأمم وثقافاتهم وحضاراتهم وتتفاعل معها بوعي وإدراك.

---

(١) سورة الحجرات، آية: ١٣.

٦) التربية المستمرة لا الوقتية، بحيث يتم من خلالها تجديد المعارف والمهارات التي تسهم في تحسين الأداء والإنتاجية.

٧) التربية التعاونية لا الفردية، بحيث تشيع روح المحبة والمشاركة والتنافس الشريف من خلال مفاهيم الإدارة التشاركية والتعليم التشاركي والتعليم التعاوني.

٨) التربية التكاملية أو المنظومة الشاملة لا الجزئية الضيقة، بحيث ينظر في إعداد وبناء الإنسان بمنظور شمولي وتكاملي، ولا يقتصر على الجانب التحصيلي أو التعلمي، بإضافة إلى النظر في عناصر المنظمة التعليمية بمراحلها ومستوياتها ككل متكامل.

٩) التربية العلمية العقلانية الناقدة لا النقل والتسليم، بحيث يتم فحص المعلومة والمحتوى في ضوء معايير ناقدة تستند إلى التفكير العقلاني بدلاً من الركون إلى النقل والتسليم دون تمحيص.

١٠) التربية التوقعية لا العشوائية بحيث تبنى على أساس من التخطيط السليم الذي يستند إلى معلومات وبيانات ويتوقع أن يحقق مجموعة من الأهداف والإنجازات[1].

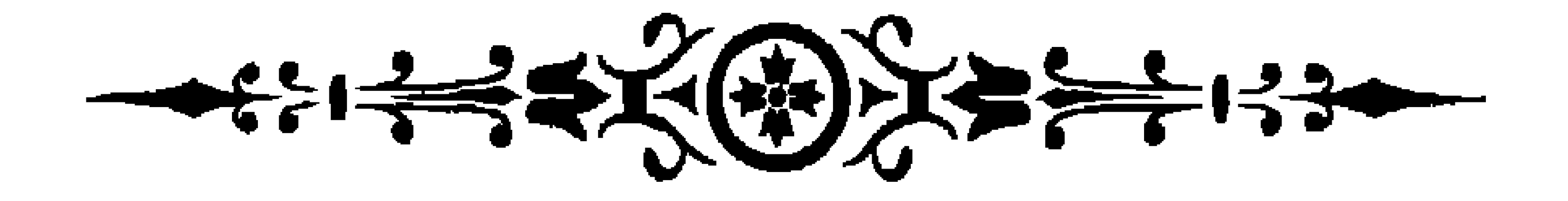
وفي جميع الأحوال علينا أن ندرك أن التربية كي تقوم بمهامها على الوجه الأكمل يجب أن تقوم على أربعة محاور أساسية تشكل لكل فرد على نحو ما دعائم المعرفة وهي[2]: التعلم للمعرفة أي اكتساب أدوات الفهم، والتعلم للعمل، ليتسنى له التأثير على بيئته، والتعلم للعيش مع الآخرين، كي يشارك الآخرين ويتعاون معهم في مختلف الأنشطة البشرية، والتعلم ليكون. وهو توجه أساسي يشترك في التوجهات الثلاثة السابقة.

---

(١) الصائغ، عبد الرحمن بن أحمد بن محمد: «تربية العولمة وعولمة التربية:رؤية استراتيجية تربوية في زمن العولمة»، ورقة عمل مقدمة إلى ندوة العولمة وأولويات التربية التي تنظمها كلية التربية جامعة الملك سعود في الفترة ما بين ١-٢/٣١٤٢٥هـ الموافق ٢٠-٢١ /٤/ ٢٠٠٤م.

(٢) ديلور،جاك، ورفاقه: التعلم ذلك الكنز المكنون، تقرير قدمته إلى اليونيسكو اللجنة الدولية المعنية بالتربية للقرن الحادي والعشرين، اليونيسكو، ١٩٩٦م، ص ٧٧– ٧٨.

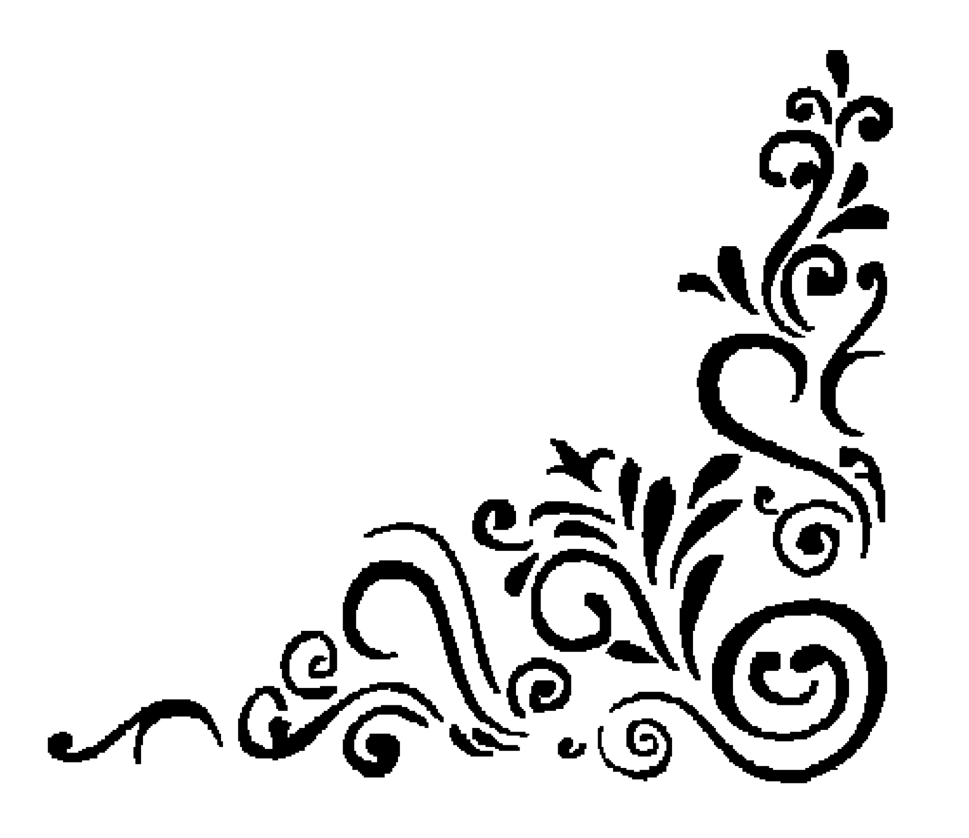
ومن أجل النجاح في مواجهة تحديات العولمة، بات من الضروري تحديد أهداف جديدة للتربية، بحيث إن يتيح مفهوم موسع للتربية لكل فرد اكتشاف طاقاته الإبداعية وإيقاظها وتعزيزها، وإخراج الكنز المخبأ في أعماق كل منا إلى النور.






الفصل الرابع
التربية والإعلام

- الإعلام وأهدافه
- طبيعة الإعلام وأهدافه من المنظور الإسلامي
- واقع الإعلام العربي والإسلامي المعاصر
- الإعلام المعاصروتأثيره في المجتمع
- العلاقة بين التربية والإعلام
- الإعلام التربوي: مرتكزاته ووظائفه
- التربية الإعلامية وأهميتها في مواكبة التطور الإعلامي

الفصل الرابع
التربية والإعلام

• الإعلام وأهدافه

الإعلام لغة:

إن كلمة الإعلام في اللغة مشتقة من علم. وجاء في لسان العرب إن العلم من صفات الله عَزَّوَجَلَّ العليم والعالم والعلّام. والعلم نقيض الجهل، وعلمت الشيء أعلمه علماً، عرفته. ويقال عَلِمَ وفَقِهَ أي تعَلَّمَ وتَفَقَّهَ...وفي حديث الدجال:تعلموا أن ربكم ليس بأعور بمعنى اعلموا... وعَلِمَ بالشيء: شعر، يقال ما علمت بخبر قدومه، أي ما شعرت. وأما قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ فإن معنى يعلّمان إنما هو يُعلمان[1]. ويقال أعلم فلاناً الخبر: أخبره به[2]. وهكذا فإن الإعلام هو الإخبار أو الإشعار أو الإنباء أو التبليغ، وكلها مرادفات تعبر عن معنى الإعلام.

الإعلام اصطلاحاً

مهما اختلفت الآراء وتباينت وجهات النظر حول تحديد مفهوم الإعلام فإنها في مجموعها تلتقي في أن الإعلام هو عملية اتصال بين طرف لديه رسالة يريد إيصالها لطرف آخر. ولكي يتم الاتصال على النحو المطلوب لا بد من وجود خمسة عناصر هي: المرسل والمستقبل والوسيط والرسالة والأثر. ويمكن تلخيص هذه الأسس التي يقوم عليها الإعلام بالأسئلة التالية:

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، ١٢/٤١٧.

(٢) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٢/٦٢٤.

«من؟ يقول ماذا؟ بأي وسيلة؟ إلى من؟ وبأي تأثير؟»[١].

وتتعدد أساليب الاتصال من اتصال ذاتي إلى اتصال شخصي مباشر وغير مباشر إلى اتصال جمعي مباشر وغير مباشر أيضاً. والاتصال الذاتي هو الذي يتم داخل الإنسان الفرد. وفي هذه الحالة يصبح المصدر والمستقبل شيئاً واحداً، وتصبح الرسالة عملية سيكولوجية تتم داخل الفرد. أما حالة الاتصال الشخصي المباشر وغير المباشر فإن المصدر والمستقبل يكونان مختلفين أو متباعدين ويكون للرسالة جانبها الموضوعي الذي يصبح مستقلاً عن المصدر والمستقبل على السواء، وكذلك الحال بالنسبة للاتصال الجمعي الذي قد يكون فيه المستقبل مجموعة متنافرة أو متجانسة[٢].

وما دور المعلم داخل الصف إلّا عبارة عن عملية اتصال حيث إنه يرسل ويستقبل رسالات لفظية من التلاميذ. والمعلم الناجح في منظور التربية الحديثة هو القادر على تقليص دوره في الإرسال ليهبط كثيراً لصالح الطالب من حيث السلوك اللفظي والعملي على السواء.

والإعلام قد «يعني تزويد الجماهير بالأخبار الصحيحة والمعلومات والحقائق الثابتة والسليمة والتي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع. أو مشكلة من المشكلات بحيث يعتبر هذا الرأي تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم»[٣].

فالإعلام لا يخرج عن كونه «مجموعة من الوسائل الهادفة إلى تحقيق الاتصال ونقل المعلومات والمعارف بموضوعية، بغية الإخبار والتوجيه وتشكيل رأي الأمة إزاء

---

(١) الوشلي، عبدالله قاسم: الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر بوسائله المعاصرة، طنطا، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية – صنعاء، دار عمار للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٤هـ/ ٩٣– ١٩٩٤م، ص٢٧.

(٢) موسى، محمد احمد: التربية وقضايا المجتمع المعاصر، العين، الإمارات العربية، دار الكتاب الجامعي، ط٣، ٢٠٠٥م، ص٢٠١.

(٣) إمام، إبراهيم: الإعلام الإسلامي، القاهرة، الأنجلو المصرية، ط١، ١٩٨٠م، ص٢٧.

القضايا المطروحة». وفي هذا تأكيد على وظائف الإعلام آنفة الذكر.

والحقيقة أنه ليس هناك – كما سبق وأشرنا– من تعريف محدد لمفهوم الإعلام... إذ إن مفهومه قد اتسع وما زال يمتد ويتسع متداخلاً في نفس الوقت مع كل مجالات النشاط الإنساني، ومع كل الأشكال وأنواع العلاقات الإنسانية إلّا أنه يمكن القول إن الإعلام بالشيئ وإظهار حقيقته ونقل العلم به إلى الغير هو ما يمثل في واقع الأمر جوهر عملية الإعلام، إذ إن الإعلام بمدلوله البسيط هو الاتصال بالجماهير ومن هنا جاءت كلمة الإعلام.

ويعتبر تعريف العالم الألماني «توجروت» أوضح تعريف للإعلام حيث عرّفه: «بأنه التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير وروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت». وفي هذا إشارة إلى أن الإعلام لا بد أن يكون صادقاً مجرداً عن الميول والأهواء، غير متحين، قائماً على أساس من التجربة الصادقة، متمشياً مع الجمهور الذي يوجه إليه[1].

فالإعلام علم وفن في آن واحد. فهو علم له أسسه ومنطلقاته الفكرية، لأنه يستند إلى مناهج البحث العلمي في إطاره النظري والتطبيقي. وهو فن لأنه يهدف إلى التعبير عن الأفكار وتجسيدها في صور بلاغية وفنية متنوعة بحسب المواهب والقدرات الإبداعية لرجل الإعلام.

مفهوم الإعلام الجديد

على الرغم من صعوبة تحديد مفهوم واضح المعالم للإعلام الجديد، إلّا أن الحقيقة المؤكدة أن كثيراً من الأشكال الإعلامية والأنماط الاتصالية الجديدة قد فرضت نفسها في الواقع الإعلامي... ولقد أدى الوسيط الاتصالي الجديد «الإنترنت» إلى دمج الوسائل الاتصالية المختلفة القديمة والمستحدثة في مكان واحد. ولقد أدى هذا إلى تغيير الكثير من المفاهيم الاعلامية التي استقرت لزمن طويل عند الباحثين والمعنيين. كما وترتب

---

(١) انظر: حمزة، عبد اللطيف: الإعلام تاريخه ومذاهبه، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٦٥م، ص٢٧.
و سفر، محمود محمد: الإعلام موقف، جدة، الناشر تهامة، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص٢٢.

على ذلك تغيير الأدوار التي تقوم بها أطراف العملية الاتصالية، كالمرسل والمتلقي والرسالة والوسيلة. هذا بالإضافة إلى إحداث ثورة نوعية في المحتوى الاتصالي المتنوع، من نصوص إلى صور، وملفات صوتية، ولقطات «فيديو» مصورة، متنوعة المحتوى، تجنح في كثير من الأحيان إلى ما هو خارج الثقافة والبيئة العربية.

وحسب قاموس «ليستر» إن مفهوم الإعلام الجديد يشير إلى أنه مجموعة تكنولوجيات الاتصال التي تولدت من التزاوج بين الكمبيوتر والوسائل التقليدية للإعلام كالطباعة والتصوير الفوتوغرافي والصوت و«الفيديو».

ولقد ظهر مصطلح الإعلام الجديد ليشير إلى المحتوى الإعلامي الذي يبث أو ينشر عبر الوسائل الإعلامية التي يصعب إدراجها تحت أي من الوسائل التقليدية كالصحافة والراديو والتلفزيون، وذلك بفعل التطور التكنولوجي الكبير في انتاج وتوزيع المضامين الإعلامية.

ومن المفاهيم والمصطلحات التي رافقت ظهور الإعلام الجديد ما يأتي:

أ. الإعلام الرقمي Digital Communication

يشير هذا المفهوم إلى الإعلام الذي يقوم على التكنولوجيا الرقمية، مثل مواقع «الويب» Websites، الفيديو، والصوت والنصوص وغيرها، وبالتالي فهو العملية الاجتماعية التي يتم فيها الاتصال عن بعد، بين أطراف يتبادلون الأدوار في إرسال واستقبال الرسائل المتنوعة من خلال النظم الرقمية ورسائلها لتحقيق أهداف معينة. وهو بهذا يشمل كل وسائل الإعلام التي تعمل وفق النظم الرقمية، بما فيها التلفزيون التفاعلي، أو غير التفاعلي الذي يستخدم النظم الرقمية في انتاج وبث المضامين الإعلامية.

ب. الإعلام الشبكي Network Communication

هو تعبير عن «العمليات الصحفية التي تتم على مواقع محددة التعريف على الشبكات لإتاحة المحتوى في روابط متعددة، بعدد من الوسائل، وفق آليات وأدوات معينة تساعد القارئ في الوصول إلى هذا المحتوى، وتوفر له حرية للتجول والاختيار والتفاعل مع عناصر هذه العمليات، بما يتفق مع حاجات هذا القارئ واهتماماته

وتفضيله، ويحقق أهداف النشر والتوزيع على هذه المواقع».

ج. الإعلام الشعبي (إعلام المجتمع)Society Media

يشير هذا المفهوم إلى ذلك المحتوى الإعلامي الذي يقوم أفراد المجتمع أو الجمهور بانتاجه وبثه عبر الوسائل الاتصالية الشبكية. ولقد ساعد في ازدهار هذا النوع من الإعلام انتشار أدوات الانتاج الخاصة به، مثل كاميرات الفيديو والكاميرات الرقمية، وأجهزة الهواتف النقالة. وينتمي إلى هذا النوع من الإعلام المرئي المسموع ما يمكن أن يطلق عليه «صحافة الفيديو»، وذلك إثر انتشار المواقع الإلكترونية التي تسمح بإرفاق وبث هذه المقاطع على الإنترنت، ومن أشهر هذه المواقع موقع «يوتيوب».

د. الإعلام الإلكتروني Electronic Communication

يعبر هذا المفهوم عن مرحلة من مراحل التطور التكنولوجي في وسائل الاتصال التي تعتمد على الوسائط الإلكترونية في تزويد الجماهير بالأخبار والمعلومات، ويعبر عن المجتمع الذي يصدر منه ويتوجه إليه، فهو يشترك مع الإعلام بشكل عام في الأهداف والمبادئ العامة، بيد أنه يتميز باعتماده على وسائل تكنولوجية جديدة، متمثلة في استخدام الحواسب الآلية أو الأجيال المتطورة من الهواتف النقالة، وتصفح شبكة الإنترنت. وهو يركز على الوسائل المستخدمة في هذا النوع من الإعلام[1].

• طبيعة الإعلام وأهدافه من المنظور الإسلامي

نظرة الإسلام للإعلام

الإعلام من المنظور الإسلامي

يشكل الإعلام بالنسبة للمسلمين بداية الحياة ونهايتها. فمنذ اللحظة الأولى لخلق

---

(١) انظر: أمين، رضا عبد الواجد: «استخدامات الشباب الجامعي لموقع يوتيوب على شبكة الإنترنت»، دراسة قدمت إلى الملتقى الدولي الذي انعقد بالبحرين أيام ٧ – ٩ أبريل ٢٠٠٩ تحت عنوان «إعلام جديد، تكنولجيا جديدة لأجل عالم جديد».

آدم عليه السلام كان أول تكليف كلف به أن ينزل إلى أرض الله ليعمرها بالإيمان والحق والصلاح، وكان التكليف بالإعلام، بالإخبار بأن يعلم الملائكة الأسماء كلها ﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾[1].

ولهذا فإن الإعلام في نظر المسلمين إنما هو عمل مسؤول وقضية بشرية قائمة منذ قيام البشر، مثلما أنه أيضاً يمثل المحطة الأخيرة في هذه الحياة توطئة لاستقبال الحياة الآخرة إما بجنتها أو نارها. وهذا ما يمكن استخلاصه من قوله تعالى ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾[2].

ولكن للأسف فقد ظهر الكثير من السلبيات مع المسيرة الإعلامية عبر العصور، وخاصة في أيامنا هذه، حيث أصبح الإنسان أسير الوسائل الإعلامية، تحاصره في كل وقت وفي كل زمان، فلا يستطيع الفكاك منها، أو الحياة بدونها، لأنها وللأسف باتت ترسم له طريقاً، جديداً لحياته، وأسلوباً معاصراً لنشاطه وعلاقاته، يختلف اختلافاً كبيراً عما جاء به الإسلام وأراده لرفاه البشرية وخيرها.

وعلى الرغم من كل هذه المستحدثات إن الإعلام كان ولا يزال ركيزة هذا الدين الرئيسة وأداته الفعالة في كل المجتمعات. فالدين الإسلامي دين يقوم على الدعوة، والدعوة بدورها عمل إعلامي بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى. فالدعوة نشاط إعلامي يخاطب العقل، مستنداً إلى المنطق والبرهان، سعياً للكشف عن الحقيقة. والاستجابة لأمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لن تتأتى إلّا عندما يقوم كل مسلم بأداء المهمة الإعلامية التي كلفه بها ربه، والتي تتمثل في الدعوة إلى الله. ولقد فضل الله تعالى الذين يتصدون لها، وميزهم، وقربهم إليه عمّن سواهم، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾

---

(١) سورة البقرة، آية: ٣٣.

(٢) سورة القيامة، آية: ١١ – ١٣.

﴿وَمَا يُلَقَّـٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّـٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ﴾[١].

وهكذا فإن الإعلام في الإسلام يرتبط بمفهوم الاتصال، والذي يعني انتقال الأفكار أو المعلومات أو الاتجاهات أو العواطف من طرف إلى طرف من خلال الرموز. ويكون الاتصال فعّالاً عندما يتمكن المرسل من ايصال المعنى الذي يقصده بالفعل إلى المستقبل.

ويقول عبد اللطيف حمزة في تعريف الإعلام الإسلامي إنه «إعلام ذو مبادئ أخلاقية، وأحكام سلوكية مستمدة من الإسلام. وهو إعلام واضح، صريح، عفيف الأسلوب، نظيف الوسيلة، شريف القصد... غايته الحق، لا يضل ولا يضلل، ولا يتبع الأساليب الملتوية، ولا سبل التغرير والخداع. وهو كل ما يصدر عن وسائل وأجهزة الإعلام في المجتمع الإسلامي، من مواد ورسائل وأخبار وحقائق وندوات وبرامج موجهة، اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية وترويحية وغيرها»[٢].

ويعرف محيي الدين عبد الحليم الإعلام الإسلامي بأنه: تزويد الجماهير بحقائق الدين الإسلامي المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بصورة مباشرة أو من خلال وسيلة إعلامية عامة بواسطة قائم بالاتصال لديه خلفية واسعة ومتعمقة في موضوع الرسالة التي يتناولها، وذلك بغية تكوين رأي عام صائب يعنى بالحقائق الدينية وترجمتها في سلوكه ومعاملاته[٣].

ويرى محمد محمد يونس بأن الإعلام الإسلامي هو «إعلام عام في محتواه ورسائله، يلتزم في كل ما ينشره أو يذيعه، أو يعرضه على الناس بالتصور الإسلامي للإنسان والحياة المستمدة أساساً من القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية وما ارتضته

---

(١) سورة فصلت، الآيات: ٣٣ – ٣٥.

(٢) شرف، لبنى: «الإعلام في المجتمع المسلم»،مجلة أجيال مجلة الكترونية شهرية تصدر عن شبكة المعالي الإسلامية، 2008-08-15 .

(٣) عبدالحليم، محيي الدين: الإعلام الإسلامي، الأصول والقواعد والأهداف، مؤسسة اقرأ الخيرية، ١٩٩٩م، ص٥٤.

الأمة من مصادر التشريع في إطارها...»[1].

أما الباحثة سهيلة زين العابدين حماد فتعرفه بأنه: «بيان الحق وتزيينه للناس بكل الطرق والأساليب والوسائل العلمية المشروعة، مع كشف وجوه الباطل وتقبيحه بالطرق المشروعة، بقصد جلب العقول إلى الحق وإشراك الناس في نوال خير الإسلام وهديه، وإبعادهم عن الباطل وإقامة الحجة عليهم».

ويعتبر كحيل أن الإعلام الإسلامي هو «استخدام منهج إسلامي بأسلوب فني إعلامي يقوم به مسلمون عالمون عاملون بدينهم متفقهون لطبيعة الإعلام ووسائله الحديثة وجماهيره المتباينة مستخدمون، تلك الوسائل المتطورة لنشر الأفكار المتحضرة والأخبار الحديثة والقيم والمبادئ والمثل الإسلامية في كل زمان ومكان في إطار الموضوعية التامة بهدف التوجيه والتوعية والإرشاد لإحداث التأثير المطلوب»[2].

وهناك من ينظر إلى الإعلام الإسلامي على أنه يمكن تقسيمه بحسب المفهوم إلى نوعين ديني وغير ديني:

الأول وهو الإعلام الديني ويتمثل بالجانب الدعوي الشامل بدءاً من القواعد الأساسية للإسلام مروراً بالأخلاق والقيم الإسلامية. والإعلام الديني الإسلامي يمثل استغلال أدوات الاتصال والمعارف الإعلامية لإيصال الدعوة لكافة الناس مسلمهم وكافرهم، لتصحيح الواقع السيئ وهداية الضال.

وهو بهذه الصيغة شبيه بمنابر الجمعة والدروس الدينية والخطب التوعوية، إلّا أن الفارق هنا هو قناة التواصل الجماهيرية غير المباشرة والاستغلال الأمثل للتقنية للاقناع والتأثير في الخطاب.

أما النوع الثاني فهو الإعلام الهادف والذي لا يستهدف التوعية الدينية لكنه

---

(١) يونس، محمد: «وظائف الإعلام الإسلامي»، ورقة مقدمة إلى ندوة الإعلام الدولي وقضايا العالم الإسلامي، القاهرة، نوفمبر، ١٩٨٨م، ص٢٨- ٢٩.

(٢) كحيل، عبد الوهاب: الأسس العلمية والتطبيقية للإعلام الإسلامي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٥م، ص٢٩.

ينضبط بأصول الإسلام وقواعده العامة، فلا يقدم ما يخالف ذلك (مما اتفق عليه) وإن كانت المادة ثقافية أو تعليمية أو حتى ترفيهية بحتة... نعم قد تتضمن المادة الإعلامية رسائل هادفة جزئية أو كلية لكن ذلك ليس قاعدة دائماً وأيضاً ليس شرطاً لانطباق التسمية.

والحقيقة أن الإعلام بدعوة الإسلام ليس من نافلة القول، كما أنه ليس نشاطاً ترفياً، ولكنه واجب ومسؤولية، وهو القطب الأعظم في الدين، والمهمة التي بعث الله بها نبي هذه الأمة وخاتم الرسل، ولولاها لذهب مقصود الرسالة، وضاع هدف البعثة، وفشا الفساد، وعم الضلال ومنع الهدى والخير(١).

وعلى ضوء ما سبق يمكن القول إن الإعلام الإسلامي كي يتمكن من تحقيق أهدافه يجب أن يكون إعلاماً ذكياً، يتحرى الصدق ودقة الخبر، ووجوب التثبت منه قبل نشره، لأنه منبثق من عقيدة المسلم، عقيدة الوضوح والاستقامة والنصاعة، فلا يقوم شيء فيها على الظن أو الوهم أو الشبهة(٢).

وخلاصة القول إن الإعلام الإسلامي يتمثل في عملية الاتصال والتواصل مع الناس قريبهم وبعيدهم عبر الوسائل والأجهزة المتاحة بهدف إحداث التغير المطلوب باتجاه إيجاد مجتمع يؤمن بالله رباً وبمحمد نبياً وبالإسلام منهجاً للحياة. أي أنه الإعلام الذي يعكس الروح والمبادئ والقيم الإسلامية، ويمارس في مجتمع إسلامي، ويتناول كافة المعلومات والحقائق والأخبار المتعلقة بكافة نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقانونية والدينية والأخلاقية...الخ.

أهداف الإعلام من المنظور الإسلامي

من المعلوم أن رسالة الإسلام رسالة سامية، وهذا ما عبّر عنه القرآن الكريم والرسول ﷺ وأصحابه الذين انطلقوا من بعده يفتحوا الدنيا، ويبلغوا أهلها دين الله عَزَّوَجَلَّ. وكان لسان حالهم يقول دائماً «الله جاء بنا وهو بعثنا لنخرج من شاء من

---

(١) الراعي، توفيق يوسف: الدعوة إلى الله، الكويت، مكتبة الفلاح، ١٩٨٧م، ص٤٧.

(٢) شرف، لبنى: «الإعلام في المجتمع المسلم».

عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام»[١].

وعلى ضوء هذه الرؤية يمكن القول إن أهداف الإعلام الإسلامي سمت وعلت لأنها تقوم على كل ما يؤدي إلى الخير العام للإنسانية وتحقيق العبودية الخالصة لله سبحانه ومراده في هذه الأرض والحياة من العمارة والاستخلاف.

والجدير بالذكر أن دور الإعلام الإسلامي لا يقتصر على قضايا محددة يحققها لهذا الإنسان أو فيه، وإنما يتدخل في كل قضية من قضاياه بالقدر الذي يلائم ويناسب.

ويمكن اختصار أهداف الإعلام الإسلامي بما يأتي[٢]:

١. الأهداف العقائدية للإبلاغ بها صافية نقية، سعياً لترسيخها في نفوس المدعوين، ولترد الشبهات المعروضة من قبل المناوئين.

٢. الأهداف الثقافية والتعليمية والتربوية، الثقافية لتعميم الوعي والفهم، والتعليمية للتفقيه والمعرفة، والتربوية من أجل إيجاد الفرد الصالح السوي والمستقيم.

٣. الأهداف الاجتماعية الرامية إلى تماسك المجتمع وترابطه، وترسيخ معاني الأخوة والمحبة والإيثار فيه وغرس روح التعاون على البر والتقوى فيما بينه، وتبدأ أهدافه الإصلاحية بالفرد ثم الأسرة، ثم المجتمع ثم الحكم في آن واحد.

٤. الأهداف الاقتصادية الرامية إلى تحسين أوضاع الأمة في الكسب والانفاق وترشيدها في الأخذ والعطاء، والحماية من الغش والاحتكار، والتحذير من النهب والاستغلال، والمحاربة للربا، وأكل الحرام، وعرض أفضل الطرق وأيسرها للتجارة وإدارة الأموال دون أن توجد في الأمة ضيقاً وعنتاً، أو تسبب للدولة أزمة أو مشكلة ما.

٥. الأهداف السياسية للتوجيه والإرشاد والنصح والمشورة، والتسديد والإصلاح،

---

(١) الخضري، الشيخ محمد، اتمام الوفاء في سيرة الخلفاء، تحقيق الشيخ عبد العزيز السيروان بيروت، دار الإيمان، ط١، ١٩٨٢م، ص ٧٩

(٢) الوشلي، عبدالله قاسم: الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر بوسائله المعاصرة، ص٤٢.

وتوثيق العلاقة وتنميتها بين الحاكم والأمة على أساس من العدل والطاعة والالتزام، والرعاية لمصالح الأمة والمحافظة على أمنها وحريتها في الداخل، وتنظيم علاقتها الدولية، وتحديد مسارها سلماً وحرباً وصداقة ومعاهدة...على مستوى الخارج.

٦. الأهداف العسكرية الجهادية للتوعية والاستنفار ورفع الروح المعنوية في صفوف المجاهدين، وللحرب النفسية ضد الأعداء المحاربين، ثم لكشف المخططات وفضح المؤامرات، وللإسهام في التعبئة العامة والإعداد الشامل من الناحية الفكرية والمعنوية والروح القتالية...إلخ

٧. الأهداف الترفيهية للتسلية والترويح، ولتجديد النشاط، وأداء الواجبات، والقيام بالمسؤوليات. كما وأنها أيضاً للتدريب على معاني القوة ووسائل الجهاد في سبيل الله. وهذه من مميزات وخصائص لهو الإسلام، لأنه لهو يريح القلب ويدخل السرور والمرح، وفي نفس الوقت يعلم الجد والنشاط في العبادات، ولذلك كان الترفيه في الإعلام الإسلامي منضبطاً لكونه لا يتنافى مع الآداب وحسن الأخلاق، ولا يتحول إلى عادة. وهو عين ما يعبر عنه الإمام علي كرم الله وجهه عندما يقول «إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان فابتغوا لها طرائق الحِكَم»[(١)].

تلك هي الأهداف التي تميز بها الإعلام الإسلامي والتي شكلت غايته النهائية التي تتمثل بتحقيق العبودية الخالصة الشاملة في كل شيء في حياة الإنسان لله تعالى كما ذكرها بقوله عَزَّوَجَلَّ ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[(٢)] فأهداف الإعلام الإسلامي إذن تقوم «على أساس من العقيدة الصالحة والمنهج القويم... وإذا ما أسمينا العقيدة والمنهج، في الإعلام الإسلامي بالقوة المعنوية، فإن هذه القوة الدافعة تسوق وسائل الإعلام إلى الأمام، في مواجهة التحديات التي تستهدف هذه القوة المعنوية»[(٣)]، وذلك من خلال إثارة الغرائز وتسخير وسائل التكنولوجيا المختلفة

---

(١) الشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى (٤٠٦هـ/ ١٠١٥م): نهج البلاغة، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ص ٣٦.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٦٢.

(٣) شرف، عبدالعزيز: الإعلام الإسلامي وتكنولوجيا الاتصال، ص ١٣٢.

لتمكين نزعات الرذيلة والشهوات من التغلب على نقاء النفس وسمو الروح. وهذا يمثل العلامة الفارقة التي تميز الإعلام الإسلامي عن غيره من الإعلام الخاضع لهيمنة النظم الوضعية.

- **واقع الإعلام العربي والإسلامي المعاصر**

إن الإعلام الإسلامي المعاصر بوسائله وأساليبه المختلفة لم يبن منذ انطلاقته الأولى على أساس من التقوى والإيمان، وذلك بسبب تأثير الاستعمار الذي سعى لصبغ هذا الإعلام بالصبغة الاستعمارية، من أجل المحافظة على مصالحه، وسيطرته على خيرات البلاد الإسلامية. وللأسف إن العالم الإسلامي الذي تخلص من تركة الاستعمار، عجز عن فك عقدة التبعية في كل شيء. وقد جاءت الردود على السلوك الغربي في صدامات غير متعادلة في القوة. فتراكمت الهزائم المتعددة بما فيها من الجوانب المعنوية. ومع ذلك هناك من اعتبر الحرب بين الغرب والمسلمين أنها تأتي بسبب تقصيرهم في صناعة إعلام متطور يلغي جوانب الشكوك والتضاد، لكن الحقيقة أن الإعلام المتطور تسبقه أنظمة متطورة ترفع مستويات المواطنين في الابتكار، والانتظام في سلك الانتاج والابداع، لأن العالم بدأ يتعامل بأرقام المبادلات التجارية وقدرتها على التنافس، وفتح أسواق لها حتى في عمق سوق الدول المتطورة. والعالم الإسلامي لا يملك هذا التأهيل، بل هناك دول تقع في حزام الأفقر في سلم الدول، وهذه الفجوة تطرح البعد الإعلامي كجزء من تحديات أكبر.

ومع مرور الوقت اكتسحت الاتجاهات الإسلامية مواطن التأثير في الكثير من البلدان الإسلامية، وشاركت في مؤسسات المجتمع الفاعلة، وأصبح تأثيرها ملموساً لدى قطاعات عريضة من المجتمع. ومع ذلك ما فتأت جماعات الدعوة الإسلامية تتعرض للهجوم والنقد من قبل أصحاب الإتجاه المغاير والذين يرون في الدعوة الإسلامية تهديداً لهم فكرياً واجتماعياً وحتى اقتصادياً. حتى أن بعض الأنظمة تعمد إلى تشويه صورة الدعاة والمصلحين لما يطرحونه من رؤى مهددة – في ظنهم – لاستقرار الأنظمة والأمن العام للبلد.

ولقد كان الإعلام ميداناً لكثير من هذه المعارك، إلّا أن وعي الصحوة الإسلامية بالإعلام وأهميته ودوره جاء متأخراً، مما سبب فوات الكثير من المصالح والتعرض لكثير من التشويه والإقصاء. كما أن ادراك جماعات الدعوة الإسلامية للإعلام لم يصاحبه دراسات نظرية تأصيلية، ولا برامج تدريبية عملية، وغلب على الأمر اجتهادات فردية ورؤى شخصية.

وفي ظل التحديات المعاصرة ومعطيات الواقع يعاني العالم الإسلامي ضعفين «فأما الأول فيتمثل في ضعف العرض، نتيجة انعدام القدرة على تصنيع الأدوات التقنية فضلاً عن المعرفة بثقافة صناعة التأثير والتوجيه من خلال وسائل الإعلام، هذا فضلاً عن التمكن من عرض الحقيقة والمضمون. وأما الضعف الثاني فيتمثل في ضعف الرد، فضلاً عن المواجهة والمقاومة لحملات التشويه لفكر وثقافة الأنا وذواتها وكيانها التي تجري في منابر الإعلام الغربي، لتظل الأنا في ظل هذين الضعفين عاجزة عن العرض، والرد في عصر السماء المفتوحة، والحرب الثقافية الشرسة، التي تفوق في أبعاد تأثيرها حرب الترسانة العسكرية، وذلك لأن الأولى تقضي على العقول والثقافات، وأما الثانية فتقضي على الأجساد والأرواح»[1].

والمطلع على واقع الإعلام الإسلامي يجد أن هذا الإعلام دوماً في موقع المدافع والذاب عن ذاته في وجه أصحاب الفكر الحداثي الذين يتهمونه بالبدائية وسطحية الطرح. وللأسف «لم تنتج المجتمعات الإسلامية كثافة عددية من الإعلاميين المختصين تقوم بجلي الغبار عن أوجه النموذج الإسلامي، ومن رحم كل واحدة من تلك الأوجه تولدت مئات الأوجه، فأنى للإعلام الإسلامي الحاضر أن يحيط بكنهها جميعاً»[2].

ويتساءل ياسر سقيرم مستغرباً فيما إذا كان الإعلام الإسلامي يدور في فلك حول نفسه دون الوصول إلى مهنية واحترافية الإعلام الآخر؟ ويعلق على هذا التساؤل مشيراً

---

(١) سالم، أحمد مبارك: «الإعلام الإسلامي والمرحلة الراهنة»، ٢٠٠٩/٦/١٨، الرابط الإلكتروني:
WWW.alukah.net/Publications Competitions/0/6290/#ixzz2DDP3Dax.com

(٢) سقيرم، ياسر: «الإعلام الإسلامي ومنافسه الآخر»، ٢٥/ ٥/ ٢٠٠٩، الرابط الإلكتروني:
http.//forum.kooora.com/f.aspx?t=16989897

إلى «أن تمغنط الإعلام الإسلامي حول محور ثابت أمر محمود، أما الدوران بمعنى تكرار الوسائل فغير محمود» ومن ثم فإنه يعزي موضوع ابتعاد الإعلام الإسلامي عن التخصصية لكثير من الأسباب يذكر منها:

١. تدني ثقافة بعض الإعلاميين المحسوبين على الإعلام الإسلامي أو قصور خبراتهم ومؤهلاتهم عن مجاراة الإعلاميين الآخرين.

٢. تحجيم أطر الإعلام الإسلامي وحصره في زوايا ضيقة.

٣. الاستحياء من مخاطبة علل مجتمعية لداعي العرف، بينما يكشف الإعلام الآخر القناع عنها، ولكن بزوايا تناسبه.

٤. تدني المستوى التعليمي لكثير من فئات المجتمع يستلزم شعبية الرسالة في بعض الأحايين وهو ما يرفضه كثير من رواد الإعلام الإسلامي ويراهن عليه غيرهم.

٥. تستلزم التخصصية تجنيد كثير من المتخصصين بالمحاولات المختلفة ودخول منسوبي الإعلام الإسلامي لكثير من مرافق الحياة بحثاً عن أولئك وترغيبهم وقطع مسافات زمنية هامة وتجييرها لصالحهم.

ومن دواعي الأسف أنه على الرغم من الغزو الثقافي لمجتمعنا، حيث إن أبناءنا يتعرضون إلى سيل لا ينقطع من مشاهدة العنف والجريمة والجنس والعقائد الفاسدة والأفكار المنحرفة، إلّا أن الدول الإسلامية لم تنجح حتى الآن في وضع سياسة إعلامية ترسخ الهوية الثقافية والمعطيات الحضارية لهذه الأمة، على أساس من عقيدتهم وقيمهم وآمالهم، فلم تستطع هذه الدول أن تحدد موقفها من العالم الذي أصبح يؤثر في أبنائهم بصورة لا تحتمل لبساً أو غموضاً.

ومما يزيد في الأسف أن الواقع الحالي للإعلام في الدول الإسلامية يعتمد إلى حد بعيد على المصادر الأجنبية في الحصول على المعلومات التي تخص أفراد المجتمع صغاراً وكباراً نساءً ورجالاً، ولذلك فإننا نقبل التعريفات والتصنيفات التي تقدمها لنا هذه المصادر، وننقلها حرفياً دون تبصر. وقد أقبلنا على شراء التكنولوجيا ولم نسع إلى تعلمها، فكان موقفنا من التقدم التكنولوجي موقف الزبائن وليس موقف المبدعين،

بينما وقف غيرنا من هذا التقدم موقف التلاميذ، فتعلموا وتقدموا، وطوروا أنفسهم، ونافسوا القوى الكبرى، وفرضوا انتاجهم، وحافظوا على تراثهم وتقاليدهم، بينما وقع المسلمون في حيرة من أمرهم، ومارس إعلامهم دوراً لا يتفق مع حركة الأحداث وسرعة ايقاع الحياة.

ويعبر ياس خضير البياتي عن هذا الواقع عندما يشير في مقالة له إلى أن المجتمعات العربية رغم عواصف الثورة التكنولوجية والإعلامية والرقمية والمعلوماتية، ما تزال مجتمعات ورقية، تأخذ موقف الاندهاش لما يحدث حولها، وتستهلك المواد الإعلامية أضعاف قدراتها، وتغرق بطوفان إعلامي لا يتناسب مع قيمها وهويتها وخصوصيتها، مما جعلها مجتمعات استهلاك لتلقي المعلومة الإعلامية فقط، دون أن تشارك دولياً في الثورة الإعلامية المعاصرة، وفي عصر المجتمعات الرقمية[١].

ولاحظت دراسة خضير من خلال تحليلها لوسائل الإعلام العربية ومضامينها بأنها ما تزال تعمل في بيئة سياسية غير صحية تفتقر إلى حرية التعبير، وضعف في مستوى الضمانات والحمايات الإخبارية والقانونية والتقابية، مع مختلف التشريعات الإعلامية، وعدم انسجامها مع عصر مجتمع المعلومات وغياب الشفافية الاجتماعية والسياسية، ونقص واضح في حق الاتصال وديمقراطية الإعلام والمعلومات، إضافة إلى أن هذه الوسائل الإعلامية العربية تعاني من أزمة الديمقراطية، وهي ديمقراطية مغيبة تماماً في بعض البلدان العربية ومقيدة في بلدان عربية أخرى.

وأشارت الدراسة أيضاً إلى وجود تطور تقني في وسائل الإعلام العربية ولكن هذا التطور لم يستثمر علمياً في حل مشكلات المجتمع العربي سياسياً وتعليمياً وصحياً وثقافياً، وما زال التطور على مستوى الفعالية الاجتماعية والسياسية محدوداً للغاية حيث كرست هذه الوسائل خطاب إعلامي مؤجج ومبرمج لصالح الحكومات أكثر مما هو لمصلحة التنمية وقضايا الناس.

---

(١) البياتي، ياس خضير: «الإعلام العربي وتحديات العولمة»، في شؤون عربية، جامعة الدول العربية، ربيع ٢٠٠٥م، عدد١٢١، ص١٣٤- ١٥٩.

ليس هذا فحسب بل إن القيمين على الإعلام العربي عموماً والإسلامي خصوصاً بدل أن يعمدوا إلى حسن توظيف الإمكانات التقنية لعلوم الإعلام والاتصال لخدمة الدين الإسلامي ونقل دعوته بصورة صحيحة، إلّا أننا نجد اليوم للأسف الشديد مباراة هائلة بين الفضائيات العربية، وتنافساً محموماً في بث الرذائل لا الفضائل من خلال القنوات الغنائية التي تنشر العري والإباحية بلا خجل على كل أفراد الأسرة، ولا مراعاة لديننا الإسلامي وضوابطه، وأخرى تتخصص في إذاعة المسلسلات والأفلام الخادعة لشبابنا لتشغل وقت بطالته(١).

وقس على ذلك ما لحق بالصحافة المكتوبة، فإنها ليست أحسن حالاً من الإعلام المرئي، حيث إنها تخصصت أيضاً في نشر فضائح وأسرار الشخصيات العامة، ومنها ما تخصص في نشر الصور الجنسية الإباحية بما يتنافى حتى مع أخلاق المهنة وليس الدين فقط. أمور كثيرة وقع فيها الإعلام العربي في مستنقع كان من الأجدر به أن ينأى بنفسه عنها.

ويتفق المعنيون أيضاً على أن الإعلام العربي، إجمالاً، يعاني مشكلات عدة، منها ضعف هياكله ومؤسساته وموارده، والسيطرة الحكومية عليه، وطبيعته الدعائية التي تفقده كثيراً من صدقيته، وغلبة الأيديولوجيا على الاعتبارات المهنية، وفي هذا السياق فإن الإعلام المتخصص عموماً، بما في ذلك الإعلام الديني، يواجه عقبات جوهرية، منها ما يتصل بطبيعة الإعلام العربي ومشكلاته ومنها ما يتصل بطبيعة الإعلام الديني ذاته.

ويرى محمد سيد أن أول ملامح مشكلة الإعلام الديني في البلدان الإسلامية هو الضعف، سواء من حيث الشكل أو من حيث المضمون، برغم الاستثناءات التي قد تلاحظ هنا أو هناك، ويعتبر أن الضعف سواء كان على المستوى المحلي أو الدولي هو انعكاس لظروف التخلف التي تعيشها المجتمعات الإسلامية في واقعها الإقليمي باعتبارها كيانات متفرقة، وما تعيشه الحركة الإسلامية في جملتها من عدم التنسيق

---

(١) عبد القادر، حاتم محمد: «الإعلام الإسلامي المشكلات والحلول»، ١٤/ ٤/ ٢٠٠٩، الرابط الإلكتروني:
http:www.startimes2.com

أو التعاون، وعليه فإن هذا هو العمل الرائع الذي تؤديه الصحوة الإسلامية في محاولة ايقاظ المجتمعات الإسلامية حتى تنتقل من التخلف إلى التقدم[١].

ويشير محمد سيد إلى أن الواقع المتخلف للمجتمعات الإسلامية المعاصرة يعكس صورته في مرآة الإعلام، معتبراً أن هذا الواقع المتخلف هو ذاته واقع الإعلام، وأن مشكلة التخطيط تشكل قاسماً مشتركاً لمشكلات الإعلام الإسلامي المحلي المعاصر، ويقترح في هذا الشأن أن يكون التخطيط الإعلامي الإسلامي على عدة مستويات «مستوى الوسيلة، جريدة كانت أو مجلة أو كتاباً أو إذاعة أو مسجداً، والمستوى الجغرافي، والمستوى المحلي أو القومي، أو العالمي، ثم التخطيط للقضايا، ثم التخطيط على المدى القصير والتخطيط طويل المدى، وهكذا تتعدد مستويات التخطيط في الإعلام الإسلامي».

ولقد أدى القصور في مجال التخطيط إلى العديد من المشكلات ويأتي في طليعتها تشويه صورة الإعلام الإسلامي وهذا ما يشير إليه عبدالله حسن بركات، عميد كلية الدعوة الإسلامية بجامعة الأزهر عندما يقول:» يفتقر الإعلام الإسلامي على الفضائيات العربية إلى جودة الكم والكيف، فعدد الفضائيات لا يتناسب مع حاجة المجتمع المسلم ولا إلى حاجة الناس بصفة عامة وذلك لتنوع اللغات والثقافات واختلاف الأزمان في مطالع الشمس ومغاربها، فينبغي أن يتوفر العدد الكافي من هذه الفضائيات بحيث يتناسب مع هذه الحاجات ويلبي ضروراتها على الأقل، أما من حيث الكيف، فإن مراعاة التخصص خاصة في جانب الفتوى غير جيد أو به قصور شديد، مما أدى إلى تضارب الفتوى دون توجيه مما أمكن المغرضين من الغمز واللمز. كما يلاحظ على برامج الفضائيات بصفة عامة عدم استيعابها لمشاكل المجتمعات الزمانية والمكانية. ومن ثم هناك شبه انفصال بين واقع هذه المجتمعات وبين ما يبث على الفضائيات»[٢]. ويتمنى عبدالله بركات على القائمين على هذه المحطات أن يرصدوا واقع الناس والمجتمعات خاصة في الجوانب الأسرية والعقائدية لأن الشباب ضائع مغيب والأسر

---

(١) سيد، محمد: «الإعلام الإسلامي والتحدي الحضاري المعاصر» في مقالات في الدعوة والإعلام الإسلامي، سلسلة كتاب الأمة، عدد ٢٨.

(٢) عبد القادر، حاتم: «الإعلام الإسلامي المشكلات والحلول».

مفككة وجاهلة لمبادئ دينها سواء فيما تقوم عليه أو فيما يعالج به واقعها.

أما صباح ياسين فيرى أن الإعلام الإسلامي يعاني من الانقسام بين خطابين منعزلين ومتباعدين: خطاب رسمي نمطي مثقل بهاجس الخوف من الرأي الآخر. وخطاب إعلامي معارض متواضع الإمكانات المادية والتقنية ولكنه متخم بالضجيج والصراخ من دون أن يعرض برنامجاً بديلاً أو يكسب تأثير وقوة جماعات الضغط الصالحة[1].

ويعتبر ياسين أن هناك خللاً كبيراً في ميدان الإعلام العربي الموجه نحو الآخر، وبشكل خاص نحو الغرب والولايات المتحدة تحديداً. ويشير إلى أنه منذ أحداث الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١ تراجع أداء الإعلام العربي الموجه نحو خارج الوطن العربي باتجاه الدفاع والتبرير ودفع الاتهامات... في وقت ازداد فيه منطق التخلي عن فكرة التصدي أو المواجهة للعدوانية الأمريكية والصهيونية. وأضحى الحديث عن وحدة الأمة العربية في مواجهة الأطماع وكذلك حق العرب في المقاومة ورفض الاحتلال، حديثاً شبه محرم، خوفاً من تهمة تشجيع الإرهاب... ويبدو ذلك جلياً في تقليد الفضائيات العربية منطق قناة «الحرة» الأمريكية في وصف المقاومين والمجاهدين الفلسطينيين والعراقيين بأنهم مجرد مسلحين، او خارجين عن القانون أو حتى قتلة وإرهابيين.

ليس هذا فحسب بل إننا حتى هذه الساعة لم نعن بالبحث والاستفسارات والإحصاءات التي تعتبر من أهم مصادر تطوير الأداء الإعلامي... بل حتى منظمة اليونيسكو المنوط بها القيام بمهام البحوث والإحصاءات لم نلجأ إليها لمساعدتنا في هذا المجال. وبقيت خدماتها في مجال البحوث والإحصاءات المتعلقة بالتطور الإعلامي بعيدة عن تناول العرب، وذلك لأن الكثير منهم لا يؤمنون بجدوى البحث والاستقصاء والتخطيط. وعليه فليس غريباً أن تعاني الحركة العربية الإعلامية المعاصرة – على كافة مستوياتها– من ضعف كانت له انعكاساته على الثقافة العربية العامة، مما

---

(١) ياسين، صباح: الإعلام النسق القيمي وهيمنة القوة، بيروت، ط١، ٢٠٠٦.

أدى إلى انتشار فساد الذوق... وعلى الإجمال فإن الثقافة الجادة غدت مقتصرة على نخب قليلة ومحدودة، في وقت بات فيه الهزال مستشرياً في معظم وسائلنا الإعلامية للأسف[١].

ويلخص محمد حسام الدين اسماعيل واقع الإعلام العربي في ظل العولمة معتبراً أن مشكلة هذا الإعلام الأولى تكمن في عدم قدرته على تقديم الخطاب المتزن المقنع في ظل هيمنة اقتصادية عالمية، ويرى أن مشكلة الإعلام الكبرى هي نسق الخطاب الغارق في الماضي، والذي يبدو للأسف وكأنه الخطاب الرسمي لكل الأنظمة، هذا إلى جانب المعتقدات الدخيلة والتي باتت ترى في كل امرأة مشروع غواية، وفي كل رجل ذئب سيفترس المرأة التي تظهر أمامه. وهنا تكمن المشكلة إذ كيف سيتطور هذا المجتمع وينظر للمرأة خارج سياق النمط الإغوائي، ويقتنع بها ككيان إنساني له احتياجاته الجنسية والثقافية والروحية، مساو له في التفكير والإنسانية على أقل تقدير، ويرى في المرأة أبعد من صورة الجسد حتى لا تبقى رؤيتها للرجل تقتصر على الذئب المفترس[٢].

وللخروج من هذا المأزق لا بد من «التنسيق بين مختلف الأجهزة التي تتحمل مسؤولية الإعلام عن الإسلام، في خطة علمية متوازنة تحقق الانسجام والتوافق، وتكشف الحقائق الناصعة وتعمل على الاقناع بها... كما يتطلب القضاء على الازدواج أوالتضارب، وتضارب الجهود بين مختلف أجهزة الدعوة، والإعلام، والتعليم، والتنشئة الاجتماعية، لتحقيق الهدف المشترك»[٣].

ولا ريب أننا عندما ننجح في إرساء مثل هذه القواعد وغيرها من الأسس العلمية لانطلاق العمل الإعلامي فإننا نقدم النموذج التطبيقي الفعال في وسائل الإعلام

(١) مقالة وردت في جريدة الشرق الأوسط الإلكترونية، الصادرة يوم السبت ١٥ ذو الحجة ١٤٢١هـ/ ١٠ مارس ٢٠٠١، عدد ٨١٣٨.

(٢) انظر: اسماعيل، محمد حسام الدين: الصورة والجسد، دراسات نقدية في الإعلام المعاصر، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، ٢٠٠٨م.

(٣) عبدالحليم، محيي الدين: اشكاليات العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات، سلسلة كتاب الأمة، ربيع الأول ١٤١٩هـ/ السنة الثامنة عشرة، عدد ٦٤، ص٧٤- ٧٥.

والاتصال بعالمنا الإسلامي، موظفين ثمار العلم والتكنولوجيا من أجل بناء الشخصية المسلمة وتجديد ذاتها، ومن ثم حمايتها من مصادر الغزو الفكري والتلوث الإعلامي الوافد.

• الإعلام المعاصر وتأثيره في المجتمع

مكانة الإعلام المعاصر في المجتمع

في إطار الحديث عن المكانة التي حظي بها الإعلام المعاصر يشير محيي الدين

عبد الحليم إلى عدد من الوقائع في هذا الشأن ومنها[١]: تأكيده على أن هذه المكانة تضاعفت وتعاظمت بعد أن حملت لنا الاكتشافات الحديثة والبحوث العلمية معطيات تقنية ووسائل الكترونية، وإمكانات إعلامية، لم تتح للأجيال التي سبقتنا، وهذه الفنون والأساليب الحديثة إذا أحسن توظيفها فإنها سوف تسهم في تحقيق الرفاهية للبشرية جمعاء.

فالوسائل السمعية والبصرية والأقمار الصناعية وأجهزة الاتصال الإلكترونية الحديثة يسرت ذلك، ومكنت للتدفق الإعلامي من أن ينساب بتلقائية، ويصل إلى أي مكان في العالم، حتى أن ما يدور في أقاصي الشرق أصبح يسمعه ويراه الساكنون في أقاصي الغرب في اللحظة نفسها.

كما أن التقدم العلمي الكبير الذي أحرزته التكنولوجيا في مجال الاتصال والمعلومات مكن النشاط الإعلامي من أن يشد إليه الجمهور، ويغريه بما يقدمه من أعمال درامية وقوالب حوارية، وفنون إخبارية وثقافية، مما استلفت انتباه المتلقي وشد اهتمامه بطرق الجذب وأساليب الاستمالة وفنون الاقناع، حتى أنه بات يصعب

---

(١) عبدالحليم، محيي الدين: «أصول الحوار الإعلامي مع غير المسلمين بين النظرية والتطبيق»، كلمة ألقيت بمناسبة انعقاد المؤتمر العام التاسع للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة تحت عنوان: (الإسلام والغرب- الماضي، الحاضر، المستقبل) ١٢- ١٦ من يوليو ١٩٩٧. الرابط الإلكتروني:http://www.islamic -council.com

تصور العالم اليوم في غيبة هذه الوسائل التي توفر للناس سيل لا ينقطع من المعلومات والصور والأفكار، كما مكنت ثورة الاتصال المعاصرة الوسائل الإعلامية من الوصول إلى ملايين الناس في اللحظة الواحدة، وأصبح الخبر يطوف المعمورة كلها في اللحظة عينها، حتى تحول العالم إلى قرية إلكترونية، وغدت الدنيا كلها في متناول بصر الإنسان وسمعه، ولم يعد الإعلام يقتصر على فئة معينة أو ينحو إلى تقديم معلومات خاصة، ولكن أصبح قادراً على التوجه إلى الإنسان أياً كان وحيث يكون.

ويأتي في طليعة القضايا التي تعزز مكانة الإعلام في المجتمع، الدور الهام الذي تقوم به وسائل الإعلام في تثقيف الأفراد وتجاوز تأثير اختلاف الثقافات الفرعية التي ينتمون إليها. كما يسهم بعض ما تتيحه من أفكار ومفاهيم في توفير ثورة ثقافية مشتركة يمكنها أن تساهم في ضبط سلوكيات الأفراد، وتوجيهها نحو تحقيق أهداف المجتمع التنموية في المجالين الاجتماعي والاقتصادي معاً. وبشكل عام تعد وسائل الإعلام ضرورة حياتية نظراً للاعتبارات التالية:

أ. بها يتم تماسك البنيان الاجتماعي

ب. بها يتم توثيق الصلات بين الحاكم والشعب

ج. عن طريقها يتم التعبير عن رغبات الناس وتطلعاتهم

د. تقوم وسائل الإعلام بدور أساسي في تعزيز الاتصال الدولي بين الشعوب

وبالنسبة لوسائل الإعلام، لم يعد الحديث عن وجود مردود لهذه الوسائل على مستوى الفرد أو المجتمع موضع جدل أو نقاش، ولكن الجدل والنقاش يدور الآن حول كمية هذا التأثير ونوعه، وهل هو تأثير إلى الأحسن أو إلى الأسوأ[1].

وهذا هو المعيار الذي يعلي من شأن هذه الوسائل أو يقلل من قيمتها بالنسبة للمجتمع أو الفرد على حد سواء. ولا يخفى أن وسائل الإعلام تعد سلاحاً ذا حدين، فهي قوة ايجابية داخل المجتمع عندما تعمل على تماسكه وتدعيم بنائه، وتعبر عن قضاياه

(١) Wells, Herman and Willis, Benjamin: Mass Communication and Education, Wasington. Educational Policies Comision, 1958. P. 8.

وتكشف عن ألوان الفساد والمحاباة والانحراف، وتسهم في دفع عجلة التنمية فيه. وهي قوة سلبية عندما لا يحسن استخدامها، حيث قد تعمل على تخريب المجتمع، وتفتيته، وتحطيم معنوياته، وتشويه شخصيته الوطنية عن طريق نشر ألوان من الثقافة الهابطة، وغرس قيم غريبة فاسدة فيه.

تخطي الإعلام دوره التقليدي

في إطار التزاحم والتنافس اللامتناهي بين وسائل الإعلام الحديثة المتمثلة في الفضائيات والإنترنت، والوسائل التقليدية المتمثلة في الصحف والكتب والمجلات والراديو والتلفزيون المحلي، قد تأثر المجتمع وأبناؤه في ضوء الثقافات والقيم الوافدة عبر هذه الوسائل الحديثة.

ومع الطفرة التكنولوجية، وثورة المعلومات، تخطى الإعلام دوره التقليدي ولم يعد الإعلام المعاصر مجرد وسيلة للترفيه والترويح والتسلية، بل بات وسيلة نشطة وفاعلة في مجال تعديل القيم والاتجاهات، وتشكيل عقل وسلوك الإنسان.

والحقيقة التي لا يمكن إغفالها هي أن تكنولوجيا الاتصال باتت تشكل مرتكزاً رئيساً من مرتكزات مشروع العولمة الفكرية والثقافية. وباتت الشركات العالمية في هذا المجال تتنافس لتقديم سلعها المختلفة إلى المستهلك بأساليب وطرائق مثيرة ومشوقة تجعل من المشاهد ضحية لإغواءات وإغراءات لا تقاوم، يتم من خلالها تكريس منظومة جديدة من القيم والمعايير المغايرة لقيم ومعايير مجتمعاتنا العربية الإسلامية.

ومما لا شك فيه أن الإعلام في العصر الحاضر بات يشكل عنصراً رئيساً من عناصر الصراع الذي يشهده العالم اليوم. والمتتبع لتطورات القضية الفلسطينية يلاحظ هذا الواقع، ويرى كيف أن الإعلام كجزء رئيس من أدوات السياسة في الصراع أغفل القضية بالكامل، لا بل قلب الحقائق رأساً على عقب، وبدلاً من أن تكون القضية العدوان الصهيوني واحتلاله لأرض فلسطين وتشريده لشعبها، وقتله للآلاف، وسجنه لعشرات الآلاف، فضلاً عن سعيه لتشريد من تبقى من الفلسطينيين على أرض فلسطين التاريخية، أصبحت القضية، كما يشير إليها الإعلام اليوم، قضية أمن ما يسمى «بإسرائيل» وكأن

«إسرائيل» هذه هي الضحية والشعب الفلسطيني هو المعتدي.

وللأسف إن الإعلام في خضم الأحداث نسي أو تناسى واقع الشعب الفلسطيني وأسباب مقاومته وأسباب العمليات الاستشهادية «الانتحارية كما يقولون». وباتت القضية تصاغ وكان الأمر شعور بالإحباط فقط، وردود فعل انتقامية، وكره للطرف المقابل «اليهودي» وعدم استعداد للتعاون والمشاركة والتفاهم.

وهكذا فإن الإعلام قد تحول إلى أداة رئيسة في السياسة، ووسيلة قوية في الاقتصاد، وفضلاً عن ذلك، تجاوز دوره السابق البسيط المتمثل في كونه أداة اتصال وتواصل بين الناس، وطريقة للتعاون والتعارف ونقل المعارف والمعلومات.

وما يؤسف له هو ضعف الوعي بهذه القضية لدى عموم العرب والمسلمين، والفهم السطحي لدور الإعلام المعاصر، وأخيراً – في أحسن الأحوال– تفهم تأثيره، لكن مع عدم الاستعداد لتحمل المسؤولية حياله، سواء بالرأي أو القلم أو التواصل أو الدعم أو التبني أو الإنشاء وغير ذلك من الأساليب، بما يدل على القناعة العملية وليس النظرية تجاهه.

خطر الغزو الإعلامي المعاصر على الفرد والمجتمع

يحتل الإعلام مكانة متميزة في الواقع المعاصر انطلاقاً من طبيعة وظائفه وأدواره، وتأثيرها على الفرد والمجتمع ولذلك ليس غريباً أن يكون عصرنا الحاضر هو عصر الإعلام. ولا يخفى على أحد مدى تأثير وسائل الإعلام المقروؤة والمرئية والمسموعة، خاصة بعد انتشار الإذاعات والقنوات الفضائية إلى جانب الإعلام الإلكتروني الذي يمثل قوالب إعلامية جديدة ومبتكرة نشأت نتيجة للدمج بين الأشكال التقليدية للإعلام.

ولقد أثبتت التجارب أن كل وسيلة اتصال جديدة يتم ادخالها على المجتمعات ينتج عنها تداعيات مؤثرة على العلاقات الاجتماعية للأفراد أو على طريقة ونوعية التواصل فيما بينهم.

ويتميز الإعلام الجماهيري بفعاليته في تزويد الأفراد بالمعلومات الضرورية

والخبرات اللازمة، حيث إنه يضع بين أيدي الناس المعلومات التي يعملون على تخزينها بشكل تراكمي ثم يستعيدونها في أوقات لاحقة بالشكل الذي يتناسب مع تطبيقها في مجتمعاتهم طبقاً للتغيرات السائدة في حينه من أجل أن يحققوا ما يصبون إليه من توقعات وتصورات.

ويعتبر التلفزيون من أهم وسائل الإعلام الجماهيري إذ يشاهد برامجه كل شرائح المجتمع. ويكتسب الطفل والمراهق والراشد سلوكيات كثيرة ومفردات لغوية من خلال مشاهدة تلك البرامج. كما وأنه وسيلة الاتصال الجماهيري الوحيدة التي تفوق أي وسيلة تنشئة سياسية أخرى، حيث إنه يجسد النماذج الإنسانية المختلفة والمثل والاتجاهات والقيم والتقاليد وأنماط السلوك، ويعرضها بشكل متكرر، مما يجعلها تصبح جزءاً لا يتجزأ من الاتجاهات لدى أفراد المجتمع، خاصة الأطفال والمراهقين.

ولذلك ليس غريباً أن يلعب التلفزيون في العالم العربي من خلال ما يقدمه من دراما عربية وغير عربية، وبخاصة المسلسلات الرمضانية، دوراً هاماً في التنشئة الأخلاقية والاجتماعية، والسياسية، للأفراد والمجتمع، من خلال تزويدهم بعدد من الاتجاهات، والقيم والمعلومات المختلفة، التي تترك بصماتها على تفكيرهم، وتوجهاتهم، وسلوكهم.

الأثر التراكمي للتلفزيون

يزداد تأثير وسائل الإعلام (الفضائيات خصوصاً) يوماً بعد يوم في سلوك الأفراد واتجاهاتهم خاصة بعد التطور الحاصل في الوسائل التكنولوجية المتقدمة، والتي تسمح بنقل جيد وسريع للمعلومات، كما أن تأثيرها يتعاظم لأنها تقوم بنشر المعلومات المتنوعة والمختلفة حول كافة الموضوعات والمجالات، بدون تحديد للأعمار، بالإضافة إلى أن هذا التأثير يستمر ويدوم طويلاً إلى أن يصل إلى الهدف، لأن وسائل الإعلام تقوم بالعملية بطريقة متكررة ومتنوعة للإقناع، ولا يمكن لأي واحد منا أن ينفي أثر التكرار المستمر في التعود على الأشياء وجعلها طبيعية في سيرورة الحياة الاجتماعية.

وهذا ما يحذر منه الكثيرون على اعتبار «أن أخطر ما في التلفزيون هو ذلك التأثير التراكمي المترسب، وهي تأثيرات – على خطورتها – صعبة القياس بطريقة احصائية»[1]. ومما لا شك فيه أن التأثير التراكمي للبرامج يترك أثره في نفس المشاهد، خاصة وأن هذا التكرار أصبح سهلاً وميسوراً بصورة محققة في الفيديو الذي يمكنه من إعادة المشهد مرات ومرات، أو تثبيته، أو تبطيئه أو تسريعه. فمثل هذا التكرار وغيره مما تعرضه محطات التلفزيون التي تعرض الفكرة ذاتها ولكن بأشكال متنوعة تحدث تأثيراً كبيراً. والمهم أن التأثير التراكمي هو عبارة عن سلسلة من الترسبات الناجمة عن الأفلام والبرامج المتتالية مما يجعل التأثير قوياً وعميقاً.

وأمام هذا الواقع لو نظرنا إلى الشباب العربي وما تقدمه له القنوات الفضائية من مشاهد وبرامج ساقطة وهابطة تتنافى والقيم الاجتماعية للمجتمع العربي تعمد هذه الفضائيات إلى تكرارها بأساليب مختلفة فكيف يكون الحال؟ وواقع الحال أنها وصلت عالمه وخياله وبدأت تؤثر بشكل كبير على شخصيته وسلوكه، لما تحويه من وسائل تسلية، ولهو، وثقافة وأدوات متعة، وتكرار مشوق غير ممل.

والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا الإطار: هل نتصور أمام هذه المتغيرات أن يظل الشباب العربي مثالاً ملتزماً بالقيم الاجتماعية والتقاليد العربية الإسلامية،لاسيما مع فنون التكرار هذه، إلى جانب الكم المعرفي الهائل الذي يقدم له من طرف وسائل الإعلام المختلفة؟

الإعلام وأثره على الشباب

تلعب وسائل الإعلام دوراً كبيراً في غرس القيم وتعديل الاتجاهات وتوجيه الرأي العام، خاصة وأن الكثير من البرامج والأفلام التي تعرضها هذه الوسائل تركز على المواضيع والقضايا التي تباعد بين الشباب وبين التفكير المنطقي السليم، وتبعدهم عن مناقشة مشكلاتهم الحيوية، وتجعلهم يهيمون في عالم هروبي، تشوه فيه الحقائق التاريخية، وتروج فيه القيم التعصبية، ويمهد فيه للحرب كنهاية طبيعية حتمية،

---

(١) إمام، إبراهيم: الإعلام الإذاعي والتلفزيوني، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٩م، ص١٢٧.

ويمجد فيه استخدام القوة والعنف[١].

ولا يخفى مدى تأثير مشاهد العنف على سلوك الشباب. وعن هذا يتحدث أحمد بهجت في جريدة الأهرام الصادرة في القاهرة تاريخ ٢٠/ ١٠/ ١٩٨٤، حيث يشير إلى أن العنف في المسلسلات والأفلام قد أثر على سلوك المواطن، حتى صار أسهل الحلول وأقلها تكلفة هو العنف. ويعتبر أن ظروف الحياة الضاغطة ورغبة المنتجين الغربيين في الإثراء السريع تقف وراء النزول عند رغبات السوق. ويختم قائلاً «هذه قضية إذن في العالم الغربي، ولقد يقال إنها ليست قضيتنا، ولكنها في الواقع قضية العالم الثالث أيضاً لأنه هو المستهلك الأكبر لأفلام الإثارة والعنف»[٢].

وهكذا لم يعد الإرهاب الذي ما زالت الأنظار مركزة عليه هو الخطر الأول على الشباب. ودون التقليل من أهميته، ينبغي أن ننتبه إلى انتشار العنف في صفوف الناشئة، وإلى انتشار السلبية واللامبالاة والانصراف عن العمل العام تحت شعار (تبعد عن راسي بسيطة) أو (بطيخ يكسر بعضه).

هذا هو حال الشباب اليوم. ولا أمل في الخلاص لطالما بقيت المقومات الكبرى للتربية والتنشئة من أسرة ومدرسة وتلفاز متخلية عن القيم والمبادئ الأساسية النابعة من طبيعة مجتمعنا. وليس معنى هذا اللجوء إلى الانغلاق على الذات، لأنه لا يحل المشكلة، ولا يحسمها، بل المطلوب التفكير وإيجاد المقاربة العلمية المتلازمة مع تغيير المشهد الإعلامي بما ينسجم وقيمنا ومعتقداتنا، والابتعاد عن قيم السلبية والاستهلاك.

ليس هذا فحسب، بل تكاد تجمع الآراء على تجاهل الفضائيات للقضايا الحقيقية للشباب خصوصاً تلك التي لها علاقة بنظم الحكم، كمشكلات البطالة، على سبيل المثال، والتضخم الذي يؤدي إلى تأخر سن الزواج، في الوقت الذي تحيط به المغريات من كل جانب، ويطالب في الوقت ذاته بالصبر أمامها، والبعد عنها، وعدم الوصول إليها. وهذا بدوره يقود الشباب للعيش في حالة من التناقض الصارخ والصراع الداخلي والانفصام،

---

(١) موسى، محمد أحمد: التربية وقضايا المجتمع المعاصر، ص٢٢١.

(٢) كجك، مروان: آثار الفيديو والتلفزيون على الفرد والمجتمع، ص٦١.

في محاولاته الفاشلة للتوفيق بين شهواته ومتعه، وبين قيمه الدينية والأخلاقية. وقد يعمد إلى التلفيق لتبرير تصرفاته المسيئة للمجتمع، وينزلق رويداً رويداً إلى طريق الخطيئة، ويغرق في عواصف الحياة التي قد تؤدي به إلى التهلكة.

كما وأن تجاهل مثل هذه القضايا الملحة يصيب الشباب بالإحباط المؤدي لعدم المبالاة أو إلى الكبت الذي يؤدي إلى الانفجار أو الانخراط في أعمال مردودها سيء على الشباب نفسه وربما على البلد. فإذا ما طرحت الفضائيات بعض القضايا الهامة في حياة الشباب فإنها غالباً ما تطرحها طرحاً مبسطاً جداً هو أقرب للسطحية، مع غياب المعالجة المباشرة والواضحة للجوانب الأساسية للقضية المطروحة، وهو ما يجعلها على حالها كأنها لم تطرح أصلاً.

وفي إطار التعليق على عدد من الدراسات التي تناولت بعض القنوات الفنية والغنائية، التي قدمها باحثون إعلاميون لمؤتمر «الإعلام المعاصر والهوية الوطنية» الذي عقدته كلية الإعلام جامعة القاهرة، في الفترة من (٤ إلى ٦ مايو ٢٠٠٤)، تقول سلوى عبد الباقي: «إن الفن الحقيقي هو الذي يخاطب العاطفة ويرقى بالمشاعر وينعكس هذا الرقي على السلوك والتعاملات بين البشر، مما ينعكس على المجتمع ويعمه حالة من الأمن والسكينة والبعد عن الجرائم، أما الذي يحدث الآن، فما هو إلّا إفلاس فني، فلم يعد هناك من يقدر على كتابة كلمة تحمل قيماً نبيلة أو رسالة فنية. ولذلك أخذ يبحث عمّا يعبر بالأغنية عبر هذا الخلل ». وتلفت عبد الباقي إلى أثر العري على الأسرة والمجتمع، وكيف أن هذه الممارسات تركز على الجانب الجنسي، مما يسهم في تصعيد السعار الجنسي في مجتمعات فقيرة لا تملك القدرة على الزواج.

وتتابع عبد الباقي إلقاء الضوء على أبعاد المشكلة من خلال تناول واقع الفنان الذي بات قدوة – حسب تعبيرها– للشباب في الوقت الذي أصبح فيه الفنانون ضيوفاً على صفحات الحوادث متهمين في قضايا مخجلة «دعارة، آداب، مخدرات...إلخ» وهؤلاء هم النماذج التي يقتدي بهم الشباب، والنتيجة هي زيادة معدلات الجريمة في المجتمع[1].

---

(١) بادحدح، علي: «القنوات الجنائية»، ٢/ ٣/ ٢٠٠٩، الرابط الإلكتروني:
http://www.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=149641

وما من أحد يستطيع أن يتجاهل الدور الهدام الذي تقوم به الأفلام السينمائية، خاصة وأن العديد من الدراسات أوضحت أن ٤٠٪ من إجمالي رواد السينما في العالم تقل أعمارهم عن ٢٩ سنة. وبالتالي فإن الخطورة تتمثل في أن الشباب يشكلون أغلبية مشاهدي الأفلام السينمائية وأنهم عرضة لتخريب عقولهم عن طريق عالم مشحون بالمغامرات والحب خاصة وأن الكثير من الأفلام تركز على النواحي الجنسية والإثارة وإشاعة أحلام اليقظة والخيال المريض. وهذا لا يدمر عقول الشباب ونفوسهم فحسب وإنما يقضي على المجتمع بأسره[1].

وفي دراسة أجراها محيي الدين عبد الحليم، بحث فيها الآثار السلبية للتلفزيون على الشباب، وشملت عينة الدراسة طلبة من الجامعات المصرية الست: الأزهر، القاهرة، عين شمس، الإسكندرية، أسيوط، طنطا. تبين للباحث نتيجة الدراسة أن كثيراً من التمثيليات والمسلسلات التلفزيونية لا تقدم جديداً يفيد، حيث إنها تعالج قضايا بمجملها غير مشوقة، علاوة على أنها تساعد على انحراف الشباب، وتقتل الوقت بلا مسوغ، والمؤسف أنها لا تتناول قضايا المجتمع ومشاكله...هذا ما عبرت عنه نسبة لا بأس بها من مجموعة البحث[2].

وعلى ضوء النتائج التي توصلت لها الدراسة يفيد عبد الحليم بأنه «جاء على رأس الجوانب السلبية لبرامج التلفزيون الدرامية أن هذه التمثيليات والمسلسلات تدفع الشباب والفتيات إلى الانحراف، وفي المرتبة الثانية أنها لا تنسجم مع عادات وتقاليد المجتمع، وفي المرتبة الثالثة من هذه السلبيات أنها تحطم المثل والقيم الدينية، وأخيراً ذكرت جماهير الشباب من سلبيات التمثيليات والمسلسلات أنها تدعو إلى الرذيلة»[3].

وأمام هذا الواقع الذي يستدعي من القيمين على قضايا الشباب العمل على إعادة النظر فيما تبثه هذه الفضائيات تجنباً لوقوع ما لا تحمد عقباه كان لا بد من السؤال

---

(١) محمد، محمد سيد: الإعلام والتنمية، القاهرة، دار المعارف، 1979م، ص98.

(٢) عبد الحليم، محيي الدين: *الدراما التلفزيونية والشباب الجامعي*، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٤م، ص١٥٤.

(٣) عبد الحليم، محيي الدين: م. ن، ص٢٥٣.

إلى أي حد يتوقع من جيل هذا هو حاله أن يسهم في مشروع النهوض في مجتمعه؟ وهل مثل هؤلاء على مستوى التحديات التي تواجه الأمة اليوم؟

الإعلام وأثره على الأطفال

تمتلك وسائل الإعلام العصرية، وخاصة التلفزيون منها قدرة كبيرة على تعديل سلوك الأطفال، واتجاهاتهم، وقيمهم، واهتماماتهم، وأفكارهم، وذلك بسبب ما لهذه الوسيلة من قدرة تأثيرية، تعتمد على أساليب العرض، وفنون شد الانتباه والجذب، الأمر الذي يجعل من هذه المعروضات مادة تعليمية شيقة، تترك آثاراً واضحة في بناء شخصية الأطفال، تماماً كما هو الحال بالنسبة للخبرات المربية التي يتم تعلمها في المدرسة والبيت.

فاستحواذ التلفزيون على أوقات الفراغ لدى الأطفال بات يشغل بال الكثير من رجال التربية والتعليم. كما تقلق ظاهرة المشاهدة المتزايدة والطويلة الآباء والأمهات، وغالباً ما يدور الجدل بين هذه الأوساط حول تأثير التلفزيون على الأطفال وعلى الطلاب. ويميل الكثيرون منهم إلى إضفاء صفات سلبية للتلفزيون حيث يتركز الانتقاد حول مدى تأثير التلفزيون على عادة القراءة، كذلك مدى تأثيره على الدراسة، وعلى التحصيل العلمي وأيضاً حول بعض الأفلام والبرامج غير المناسبة للطلاب التي تنعكس سلباً على سلوكهم وتصرفاتهم اليومية.

ولقد أثبتت العديد من الدراسات في علم النفس والتحليل النفسي مدى الآثار السلبية للتلفزيون على تنشئة الأطفال. ويرى بعض الباحثين أن مشاهدة التلفزيون في حد ذاتها هي عملية سلبية تجعل الأطفال يمتصون محتوى ما يقدمه التلفزيون دون تفكير أو انتقاد، مثل امتصاص الإسفنج للماء، وبالتالي فإن هذه المشاهدة السلبية تجعل من الأطفال مجرد متفرجين، تنقصهم المبادأة، وتؤدي بهم إلى تبلد قوى التخيل لأنهم يتعرضون للخيال الجاهز ويفقدون بذلك فرص وإمكانية استخدام قدراتهم التخيلية الابتكارية[١].

---

(١) عبدالجواد، نورالدين: «الإعلام والرسالة التربوية»، في رسالة الخليج العربي، السنة الثانية، ١٩٨٣م، عدد، ٧، ص٢٩٨.

ولقد أسفرت بعض البحوث التي أجريت للوقوف على مدى تأثير التلفزيون على الأطفال عن النتائج الهامة التالية[١]:

أولاً: إن التلفزيون يؤثر على الأطفال تأثيراً مباشراً من حيث اضطرارهم إلى النوم متأخرين، مما يجعلهم يذهبون إلى مدارسهم متعبين، وغير مهيئن لتلقي الدروس في يقظة، كما أنهم لا يؤدون الواجبات المنزلية كما ينبغي، ولا يتوفر لديهم الوقت الكافي للقراءة والاطلاع.

ثانياً: إن مشاهدة التلفزيون سلوك سلبي، فالطفل لا يقوم بعمل إيجابي، ولكنه يجلس أمام الشاشة مستسلماً لها. ومثل هذا التعرض السلبي للمضمون التلفزيوني يخلق شخصيات سلبية، كما أنه يظهر الراشدين الكبار في مواقف مليئة بالصراع، ومفعمة بالتنافس، مما يؤدي إلى تكوين مفاهيم غير مرغوب فيها لدى الأطفال عن الكبار وأخلاقياتهم في التعامل.

ثالثاً: إن التلفزيون يحتوي على برامج من الأفلام والمسلسلات المليئة بالجرائم، والقتل والعنف، والإرهاب، والتمثيل بالجثث، والانتقام البشع، والعدوان الشنيع، وغيرها من المشاهد المعادية للقيم، والمعاييرالاجتماعية والأخلاقية، ولا شك أن مثل هذا التعرض المستمر، قد يؤدي إلى تكوين شخصيات منحرفة، ذات قيم معادية للمجتمع.

وما يؤسف له أن وسائل الإعلام، وخاصة التلفزيون منها، يوجه وفق خطط وبرامج، في معظم البلاد الإسلامية، للانحراف بالناشئة المسلمين عن قيمهم وأخلاقهم وسلوكياتهم، حتى أن وسائل الإعلام غير المسلمة تسعى لبناء شخصية الطفل المسلم وفق نظريات وفلسفات مادية استهلاكية على أمل انتزاع الهوية الإسلامية.

وبناءً على هذه المعطيات ليس هناك من شك حول الدور الكبير والمتعاظم للإعلام ووسائله في عصر العولمة. فلقد تمكن الإعلام من احتكار العمليات التربوية والتعليمية والتثقيفية، لدرجة أنه أصبح شريكاً فعّالاً في مختلف أوجه النشاط الخاصة بالمجتمع. ولم يعد مجرد ناقل لها وإنما شريك في تخطيطها وإعدادها وصنعها وتحفيز الفكر

---

(١) جريشة، علي: نحو إعلام إسلامي، القاهرة، مكتبة وهبة، 1409هـ/ 1989م، ص166- 173.

والإرادة بشأنها وفي إعادة تشكيل القيم الأخلاقية والثقافية والاجتماعية.

وهذا يشير إلى مدى القوة التي بلغها الإعلام قوة هائلة لا قبل لنا بها كاسحة في التأثير تغطي القارات الخمس بلا منازع لتزرع في أذهان الشعوب ما تشاء من الصور... وحذرت دراسة علمية من ظاهرة الغزو الإعلامي الأجنبي في وسائل الإعلام العربية... وأظهرت الدراسة الموسومة بـ (الغزو الإعلامي والانحراف الاجتماعي: دراسة تحليلية لبرامج الفضائيات العربية) التي أعدها ياس خضيرالبياتي أن وسائل الإعلام العربية شاركت في تعميق الغزو الإعلامي الأجنبي من خلال ما تعرضه من البرامج الغربية وبالأخص ما يسمى ببرامج «تلفزيون الواقع» من دون أن تضع تلك الفضائيات بالحسبان قيم المجتمع العربي وتقاليده وأنماطه الاجتماعية [١]. ووجدت الدراسة أن القنوات الفضائية العربية وبالذات الخاصة منها، بدأت تتسابق على إرضاء الجمهور العربي واجتذابها له من خلال المواد الترفيهية التي تتعارض مع التنشئة الاجتماعية العربية ومقوماتها.

ولقد جاء في تقرير للأونيسكو أن إدخال وسائل إعلام جديدة وبخاصة التلفزيون في المجتمعات التقليدية أدى إلى زعزعة عادات ترجع إلى مئات السنين وممارسات حضارية كرسها الزمن. وتبين من خلال الدراسات التي أجريت على خمسماية فيلم طويل أن مواضيع الحب والجريمة والجنس تشكل ٧٢٪ منها. وهذا يعني أن ثلاثة أرباع الأفلام كلها للحب والجريمة والجنس[٢].

إن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن ثورة الاتصال جاءت «لتجعل من وسائل الإعلام شريكاً فاعلاً يسهم بقدر كبير في عملية التنشئة الاجتماعية والعملية التربوية، بجانب الأسرة والمدرسة والنادي والمسجد ومراكز التوجيه والتوعية، وتظهر فاعلية وسائل الإعلام في قدرتها على التحرك، حيث يوجد المستقبل أو الجمهور المستهدف...

---

(١) محمد، ختام: «خطر الغزو الإعلامي والثقافي على المجتمع العربي»، ٢٦/ ٣/ ٢٠٠٩ الرابط الإلكتروني:
http://www.startimes.com/f.aspx?t=15708596

(٢) العمر، ناصر بن سليمان: فتياتنا بين التغريب والعفاف، كتاب الكتروني، الرابط الالكتروني:
almoslim.net/documents/ftayatnaaa.doc

واحتلت لنفسها مكاناً في كافة ميادين الفكر والتأكيد، من ثقافة وترويح وتسلية وتوجيه وفق أساليب مستحدثة وتقنيات عالية مما يجعل الإنسان يسلم عقله وعاطفته لجاذبية الوسيلة الإعلامية وبرامجها التي تقوم بدور الأب والمعلم بل وأحياناً بدور الإفتاء والإرشاد دون أن يدرك المتلقي أن ما تحمله الوسائل الإعلامية اليوم مشحون بقيم صاحب الرسالة يسعى لإحلالها محل القيم القائمة إذا كانت هذه القيم القائمة تتعارض مع أهدافه ومراجعه»[١].

وليس غريباً أن نرى اليوم «أباطرة الإعلام وهم يتربعون على عرش التوجيه الثقافي والروحي لعصر سموه في إصداره الأحدث «النظام العالمي الجديد» هؤلاء الأباطرة لا يتورعون عن اتباع شتى الأساليب التي تضمن لهم عالماً يساق إلى الذل في موكب خادع ماكر يأخذ بتلابيب الجميع من غير رحمة أو شفقة أو تأثر بأي معنى من معاني الإنسانية الفطرية»[٢]. وتحت تأثير هذا الغزو الإعلامي وغيره من العوامل المساندة اختلفت حياة المجتمعات في كثير من جوانبها عما كانت عليه في الأزمنة السابقة، فنجد اليوم «أن المجتمعات الحديثة أصبحت متمدينة، صناعية، عقلانية، متمايزة، مهنية، بيرقراطية، متحركة وعالمية، إلى غير ذلك من الصفات المعاصرة، هذا في حين أن المجتمعات السابقة اتسمت بأنها طبقية غير متمايزة. ففي المجتمعات الزراعية أي مجتمعات ما قبل التحديث كانت التوجهات الأساسية للقيم تمتد جذورها إلى التقاليد، بينما نجد أن المجتمعات الحديثة ومجتمعات ما بعد التحديث يزداد فيها قيام القيم وتأسيسها على الاستقلالية الفردية، واهتمامات الذاتية والميول الشخصية. كما أصبح الأفراد فيها أقل اعتماداً على المؤسسات التقليدية الاجتماعية والدينية»[٣].

ونتيجة التأثير المستمر لوسائل الإعلام المختلفة انتقلت العدوى إلى المجتمعات

---

(١) محمد، أحمد حسن: «التأثير الإعلامي في الظواهر الاجتماعية بين السلب والإيجاب»،٢٤/ ١٠/ ٢٠٠٣، http://www.meshkat.net/en/node/23040

(٢) كجك، مروان: آثار الفيديو والتلفزيون على الفرد والمجتمع، ص٤.

(٣) هولمان، لويك: «الأخلاق في المجتمع المعاصر»، في مختارات في التربية والعلوم والثقافة، البحرين، لجنة البحرين الوطنية للتربية والعلوم والثقافة، ذو القعدة، ١٤١٦هـ/ ابريل ١٩٩٦م، عدد٣٤، ص٤.

العربية والإسلامية، حيث فشل الإعلام العربي والإسلامي إلى حد بعيد في أداء دوره وتحقيق رسالته في المجتمع. ولم يتوقف أثره عند حد الفشل الذاتي، وإنما تعدى ذلك إلى إحداث آثار سيئة في المجتمع- أقلها الشعور بالإحباط النفسي في الوجدان العام للمجتمع- وهذا ما يدفع بأفراد المجتمع إلى الإعراض وعدم التجاوب واللامبالاة، ثم البحث والتطلع إلى مصادر إعلامية بديلة.

وتجدر الإشارة إلى أن دور وسائل الإعلام في أي مجتمع بشري دور عظيم وخطير. ويمكن لوسائل الإعلام أن تكون سلاحاً ذا حدين[١]:

فإما أن تعمل على تماسك المجتمع وتدعيمه وبنائه، وتعبر عن قضاياه، وتكشف عن ألوان الفساد والمحاباة والانحراف، تساهم في دفع عجلة التنمية فيه وبذلك تكون قوة إيجابية داخل المجتمع... وفي حال لم يحسن استخدامها فإنها تكون قوة سلبية تعمل على تخريب المجتمع وتفتيته وتحطيم معنوياته وتشويه شخصيته الوطنية بغرس قيم غريبة فاسدة وتقديم صور من النماذج الغربية للاقتداء بها.

ولا ريب أن الإعلام إذا أحسن توظيفه، واستكمل مقوماته ووسائله الصحيحة وتم استخدامه وتوجيهه لخدمة المجتمع، يشكل قوة دافعة كبرى للبناء والتطور والنهوض... وأمام هذا الواقع يبرز السؤال الآتي: ما هو دور التربية في درء خطر الغزو الإعلامي للمجتمع؟

• العلاقة بين التربية والإعلام

التربية والإعلام ركيزتان رئيستان من ركائز التنمية المستدامة الشاملة والموجهة، نحو الارتقاء بالإنسان وتنميته، وذلك بما لهما من دور في التنشئة والتوجيه.

والتربية في حقيقتها عملية اتصالية مثلما أن الإعلام كذلك. وفي كليهما جوانب

---

(١) الموسوي، محمود عبد النبي: «الإعلام والمجتمع وسائل الإعلام في المجتمعات الحديثة وظائفها استخداماتها تأثيرها»، ٢٩/٦/٢٠١١، الرابط الإلكتروني:
http://www.startimes.com/f.aspx?t=28468199

تربوية وإعلامية، خاصة وأن عناصرهما متشابهة: مرسل ومستقبل، رسالة وتفسير، رجع صدى وتأكيد. وهما يهدفان معاً إلى خدمة المجتمع، وإلى الحفاظ على قيمه ومبادئه وثقافته، وإلى التعليم والتعلم. ودائماً يتفاعلان معاً في حل مشكلات المجتمع والارتقاء به، وذلك في حال كان الإعلام في مساره الصحيح الذي يتفق مع طبيعة المجتمع وثقافته والفلسفة التي ارتضاها لأبنائه.

وتكتسب المطالبة بإيجاد البديل المناسب في ميدان الإعلام بجانبيه النظري والتطبيقي أهمية بالغة لما تتمتع به وسائل الاتصال الجماهيرية اليوم من مكانة خطيرة في توجيه عقليات الجماهير، وتشكيل سلوكياتها في الحياة، في عالم تحول إلى قرية كونية، قصّرت وسائل الاتصال الإلكترونية المسافات بين أجزائه، وربطت شبكة معقدة من الاتصالات بين دوله وشعوبه، بصورة لم يسبق لها مثيل في تاريخ الإنسانية كله[1].

الدور التربوي لوسائل الإعلام

تحظى وسائل الإعلام بمكانة رفيعة ومتميزة في واقعنا المعاصر انطلاقاً من طبيعة المهام والمسؤوليات والوظائف والأدوار المناطة بها، هذا بالإضافة إلى قدرتها في التأثير على الفرد والمجتمع. حتى أن هذا العصر بات يعرف بعصر الإعلام.

ومن العوامل التي ساعدت على تفعيل ومضاعفة «تأثير وسائل الإعلام، تداخل وظائفها مع مؤسسات المجتمع، وفي مقدمتها المؤسسات التعليمية التربوية، وذلك من خلال تأثيرها على الأطر المعرفية لأفراد المجتمع بما فيهم القائمين على العملية التعليمية والمستهدفين بمناط وبرامج هذه العملية. وأصبحت تؤثر فيهم وفي أساليب تقويمهم لمحيطهم وأدوارهم فيه من خلال ما تقدمه من معلومات عبر مساحات كبيرة وعلى مدار الساعة، وبما أسهم ويسهم في بناء القناعات والاتجاهات والمعتقدات. وكذا التأثير على التنشئة الاجتماعية، التي تؤثر بدورها في بنائنا الفكري والاجتماعي

---

(١) انظر: طاش، عبد القادر: «إضاءات حول الإعلام الإسلامي»، في مقالات في الدعوة والإعلام الإسلامي، سلسلة كتاب الأمة، عدد ٢٨.

والنفسي، سواء كان ذلك التأثير بطريقة مباشرة أو على نحو تراكمي عبر الامتداد الزمني الذي يسهم بدوره في تصوراتنا عن الأشياء أو الأشخاص من حولنا. وكذا التأثير في اتجاهاتنا وسلوكنا حيال الواقع والمحيط بنا»[١].

وعلى ضوء هذه الرؤية لوسائل الإعلام وعلاقتها بمؤسسات المجتمع الأخرى فإن المؤسسات التربوية التعليمية تعد «من أهم المؤسسات التي ينبغي عليها أن تعنى بوسائل الإعلام وتدرك أهميتها، وتعمل على الاستفادة منها في كثير من مناشطها وبرامجها التي تهدف إلى تنشئة الأجيال، وتنمية معارفهم، وبناء توجهاتهم وقناعاتهم على نحو إيجابي يسهم في تنمية المجتمع واستقراره وازدهاره»[٢].

إن مثل هذا التفاعل الإيجابي والبناء بين وسائل الإعلام والمؤسسات التربوية الأخرى يؤسس لوجود إعلام تربوي مسؤول يخدم أهداف التنمية ويسهم في تحقيق الأهداف التربوية للمجتمع، ولذلك فإن حسن اختيار وتفعيل وسائل الإعلام يشكل الخيار المناسب لمواجهة الغزو الإعلامي لمجتمعنا العربي والإسلامي.

العلاقة بين التعليم والإعلام

أ. طبيعة العلاقة بين التعليم والإعلام

هناك شبه اجماع بين المعنيين في الشأن التربوي على أن كلمة «التربية» أوسع مدى من كلمة «التعليم» وأكثر دلالة على ما يتصل بالسلوك وتقويمه، في حين تنحصر كلمة «تعليم» على علاقة محددة بين طرفين بهدف إيصال قدر معين من المعلومات أو المهارات.

وهذا يفيد بأن التعليم نمط مؤسسي من أنماط التربية يتم داخل مؤسسات متخصصة تتخذ من هذه العملية رسالة أساسية لها، ويسلم لها المجتمع بقدرتها

---

(١) أخضر، فايزة بنت محمد بن حسن: «تعرض المعلمين لوسائل الإعلام وانعكاساته على الناشئة»، ورقة عمل مقدمة إلى اللجنة العلمية للمؤتمر الدولي الأول للتربية الإعلامية، خلال الفترة ١٤-١٧/ ١٤٢٨هـ الموافق ٤-٧/ ٢٠٠٧م.

(٢) أخضر، فايزة بنت محمد بن حسن: م. ن.

على أن تكفل له اعداد النشء حسب ما يريد. في حين أن التربية ليست حكراً على هذه المؤسسات لأنها تتم خارجها أيضاً، فالأسرة، والأندية، ووسائل الإعلام، والمساجد وغيرها، مؤسسات اجتماعية، مؤسسات ذات وظائف خاصة، يكتسب منها أفراد المجتمع الكثير من مقومات شخصياتهم وثقافتهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

وإذا ارتأى البعض بأن الإعلام التعليمي يقتصر على الصحف والمجلات التي تتناول قضايا المعلمين والطلاب وغيرهم من أطراف العملية التعليمية، فإن الإعلام التربوي بدوره هو الإعلام الشامل للتربية بمفهومها الواسع الحديث ومن ضمنها الإعلام التعليمي.

ويتفق الإعلام والتعليم في أن كلاً منهما يهدف إلى تغيير سلوك الفرد. ففي الوقت الذي يهدف فيه التعليم إلى تغيير سلوك الطلاب إلى الأفضل، نلاحظ أن الإعلام يسعى إلى تغيير سلوك الجماهير.

وفي جميع الأحوال إن الإعلام والتعليم ما هما إلاّ تعبيران عن عملية واحدة هي التفاهم، وكما هو معروف فإن عملية التفاهم هي القاعدة الاجتماعية الأساسية لبناء المجتمعات، لأنه ليس بالإمكان لفرد أن يعيش معزولاً دون تفاهم مع الآخرين.

ولا يخفى أن الإعلام بكافة أشكاله وألوانه هو عبارة عن عملية تفاهم تقوم على تنظيم التفاعل بين الناس من خلال الحوار الهادف.إلاّ أن ما يميز جمهور التعليم عن جمهور الإعلام هو التجانس، فالتلاميذ في مختلف مراحل التعليم متجانسون من حيث التحصيل والخبرات والسن والزمن أما جمهور الإعلام فهم المواطنون كلهم أو جزء منهم.

وفي جميع الأحوال إن الإعلام يقدم خدمة إخبارية هدفها التبصير والتنوير والإقناع لتحقيق التكيف والتفاهم المشترك بين الأفراد، أما التعليم فإنه يهدف إلى استمرار التراث العلمي والاجتماعي والأدبي والحضاري للأجيال المتعاقبة وتنمية مهاراتهم وقدراتهم العقلية والبدنية.

كل هذا يعزز القناعة بأن الإعلام والتربية دعامتان يجب الإفادة من الروابط التي

تجمع بينهما لما فيه مصلحة المجتمع، ومن أجل توجيه الناشئة والأجيال المتعاقبة التوجيه العلمي السليم للسلوك الاجتماعي الذي نرتضيه لأبنائنا ومجتمعنا[١].

ب. التعاون بين التعليم والإعلام

يعتبر التعاون بين الإعلام والتعليم ضرورة حتمية من أجل تحقيق التنمية المطلوبة على صعيد الفرد والمجتمع، وبالتالي احراز القدرة على مواجهة الغزو الإعلامي لمجتمعنا، خاصة وأن «الإعلام بكل أنواعه وتقنياته قد أحرز نجاحاً باهراً في جميع المجالات وهو من أقوى وسائل الاقناع الذاتي في اتباع الأسلوب الهادئ والرصين دون اللجوء إلى العنف»[٢].

وحتى يحقق الإعلام دوره المطلوب وتأثيره على الإنسان فرداً أو مجتمعاً لا بد من التكامل بين كل من العملية الإعلامية والتعليمية بحيث يتجسد دور الإعلام على النحو الآتي:

١. إن احراز التنمية يتطلب التزاماً وعملاً وعلماً ومعرفة من المواطنين وصناع القرار على حد سواء. وأهم دور يقوم به الإعلام هو نشر المعرفة التي تسهم في خلق المناخ الاجتماعي الذي يدعم قضايا التنمية ولا يقف عائقاً أمام تحقيقها.

٢. إن النمو السريع في وسائل الاتصال والتوسع الكبير في استخدامها فتح آفاقاً جديدة وزاد من حرية الوصول إلى المعرفة وخلق واقعاً تربوياً جديداً أفقد التعليم النظامي احتكاره للتربية وما يتعلق به من معارف.

٣. هناك حاجة إلى برامج تربوية غيرتقليدية يشترك في إعدادها مربون وإعلاميون وهذا يتطلب إقبالاً فعلياً وجدياً من الإعلاميين على المشكلات والقضايا التربوية.

٤. إن احراز التعاون المرغوب فيه بين التعليم والإعلام يستوجب إعادة تدريب وتأهيل

---

(١) «الإعلام والاعلام التربوي»،٢٢/٧/٢٠٠٩، الرابط الإلكتروني:

http://amirapublication.blogspot.com/2009/07/amirapublication.html

(٢) محمد، ختام: «خطر الغزو الإعلامي والثقافي على المجتمع العربي».

جميع المعنيين بالتعليم. هذا إلى جانب التأكيد على تربية تؤسس على النقد تجعل الفرد أكثر ايجابية ووعياً في اتخاذه المواقف المختلفة من المسائل والطروحات الإعلامية.

٥. أن يرقى الإعلاميون بوعيهم لإدراك الأهمية التنموية للتربية، حتى تحتل القضايا التربوية مساحة أكبر على الساحة الإعلامية، بدلاً من أن تبقى موسمية ترتبط بمناسبات معينة[١].

وعلى ضوء هذا العرض تبرز أهمية الإعلام التربوي ودوره في التثقيف على مستوى الفرد والمجتمع. فما هو الإعلام التربوي ؟ وما هو الدور المناط به؟

• الإعلام التربوي: مرتكزاته ووظائفه

تعريف الإعلام التربوي

الإعلام التربوي مصطلح جديد نسبياً، ظهر في أواخر السبعينات عندما استخدمته المنظمة الدولية للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو)، للدلالة على التطور الذي طرأ على نظم المعلومات التربوية، وأساليب توثيقها، وتصنيفها، والإفادة منها، وذلك أثناء انعقاد الدورة السادسة والثلاثين للمؤتمر الدولي للتربية عام ١٩٧٧م. وهناك أربعة اتجاهات رئيسة تناولت التعريف بالإعلام التربوي يمكن ايجازها بالآتي[٢]:

الاتجاه الأول: يعتبر أن الإعلام التربوي هو «التطور الذي طرأ على نظم المعلومات التربوية، وأساليب توثيقها وتصنيفها والإفادة منها».

ويؤخذ على هذا التعريف أنه يحمل دلالة هي أقرب ما تكون لمفهوم نظم المعلومات التربوية، وليس لمفهوم الإعلام التربوي، فمجالات الإعلام التربوي هي نفسها مجالات العملية التربوية، وحيث إن كل المعارف العلمية والمهنية والاجتماعية يمكن أن تكون

---

(١) الصويّغ، سهام عبد الرحمن: «دور الإعلام في تنمية التعليم»، ٣/ ٨/ ٢٠٠٩ الرابط الالكتروني:
http://www.slidefinder.net/sihamsuwayyegh-education/4027984

(٢) أبو فودة، محمد عطية: «الإعلام التربوي مفهومه، تعريفه، علاقته بالعلوم الأخرى».

موضوعاً للعملية التربوية والبحث التربوي، فإنها بالتالي يمكن أن تكون مادة للإعلام التربوي.

الاتجاه الثاني: ويرى أن تعريف الإعلام التربوي يمتد ليشمل «الواجبات التربوية لوسائل الإعلام العامة».

ويؤخذ على هذا التعريف أن ما قدمه أصحابه لا يعدو كونه رأياً، وليس تعريفاً للإعلام التربوي، كونه منقوصاً، ويتصف بالعمومية؛ إضافة إلى أنه يثير مشكلتين أساسيتين، تتمثل الأولى في تحديد المعايير التي يمكن الاستناد إليها في إصدار الأحكام على محتوى وسائل الإعلام العامة. في حين تتمثل الثانية في أسس الالتزام التربوي والأخلاقي لوسائل الإعلام.

الاتجاه الثالث: وتبعاً لهذا الاتجاه إن الإعلام التربوي هو «المحاولة الجادة للاستفادة من تقنيات الاتصال وعلومه من أجل تحقيق أهداف التربية من غير تفريط في جدية التربية وأصالتها، أو إفراط في سيطرة فنون الاتصال وإثارته عليها». وهذا ما تبناه بعض الباحثين العرب.

ويؤخذ على هذا التعريف كونه تعريف توفيقي متأثر بواقع الخلاف بين التربويين والإعلاميين حول تبعية هذا المصطلح، إضافة إلى عدم التمييز بين مفهوم الاتصال ومفهوم الإعلام؛ وكذلك إغفال بعض الجوانب المهمة مثل: مضمون الرسائل الإعلامية للإعلام التربوي.

الإتجاه الرابع: يقدم تعريفاً تبناه معهد الإنماء العربي، ويرى أن الإعلام التربوي «يقوم على البرامج التربوية في الإذاعة والتلفزيون، وعلى المجلات والنشرات التربوية والمحاضرات والندوات».

ومع أن هذا التعريف يحدد عدداً من وسائل الإعلام التربوي، غير أنه لا يوضح ماهية البرامج التربوية، وطبيعة محتواها. فهل المقصود هو البرامج التعليمية، كالدروس المنهجية المساندة لطلبة المدارس، وبرامج تدريب المدرسين أثناء الخدمة؟ أم البرامج التربوية بحسب المفهوم الشامل للتربية المستدامة؟

ويحاول أبو فودة تجاوز المآخذ السابقة على التعريفات آنفة الذكر، ويرى أن الإعلام التربوي هو «كل ما تبثه وسائل الإعلام المختلفة من رسائل اعلامية ملتزمة، تسعى للقيام بوظائف التربية في المجتمع، من نقل للتراث، وغرس لمشاعر الانتماء للوطن، بحيث تتمكن مختلف فئات المجتمع من إدراك المفاهيم، واكتساب المهارات، والتزود بالخبرات، وتنمية الاتجاهات، وتعديل السلوك».

ويدورنا فإننا نلتقي مع هذا التعريف لأنه يجسد – إلى حد بعيد – بلغة الإعلام الوظائف التربوية التي ارتضاها المجتمع لنفسه انطلاقاً من عقيدته وقيمه ومثله التي آمن بها وعمل من أجل تكريسها وترسيخها على مدى الزمن. ونقول بأن الإعلام التربوي هو: كل ما يصدر عن وسائل الإعلام المختلفة من برامج تربوية تعنى بكافة جوانب شخصية الفرد العقلية والنفسية والجسمية والدينية والاجتماعية والعاطفية بما لا يتعارض مع تصور المجتمع لله والإنسان والكون والحياة.

وأمام هذه المعطيات بات من المفيد التعرف على مرتكزات الإعلام التربوي ومن ثم وظائفه نحو قضايا المجتمع.

مرتكزات الإعلام التربوي

حتى يتمكن الإعلام التربوي من تحقيق الأهداف المرجوة سواء على مستوى الفرد أو المجتمع، يجب أن يستند إلى عدد من المرتكزات التي تجعل منه إعلاماً تربوياً فعّالاً قادراً على إحداث التغيير المطلوب. ويمكن إيجاز هذه المرتكزات بالآتي:

١. الالتزام بالإسلام وتصوراته الكاملة للكون والإنسان والحياة، والمحافظة على عقيدة الأمة، والإيمان بأن الرسالة المحمدية هي المنهج الأقوم للحياة الفاضلة التي تحقق السعادة لبني الإنسان، وتجنب وسائل الإعلام كل ما يناقض شريعة الإسلام.
٢. الارتباط الوثيق بتراث الأمة الإسلامية وتاريخها وحضارتها، والإفادة من سير أسلافنا العظماء، وآثارنا التاريخية.
٣. تعميق عاطفة الولاء للأمة، من خلال التعريف برسالتها وخصائصها ومكتسباتها، وتوعية أبناء الأمة بدورهم في نهضة مجتمعهم وتقدمه، والمحافظة على تراثه ومنجزاته.

٤. التركيز على أركان العملية التعليمية في الرسالة الإعلامية (المدرسة، المنهج، المتعلم، المعلم، وولي الأمر) والمساهمة في التعريف بأدوارها في العملية التعليمية وواجباتها وحقوقها وطرح مشكلاتها ومعالجتها إعلامياً.

٥. التأكيد على أن اللغة العربية الفصحى هي وعاء الإسلام، ومستودع ثقافته، لذا ينبغي الالتزام بها لغة للتربية الإعلامية.

٦. الالتزام بالموضوعية في عرض الحقائق والبعد عن المبالغات والمهاترات وتقدير شرف الكلمة ووجوب صيانتها من العبث.

٧. التفاعل الواعي مع التطورات الحضارية العالمية في ميادين العلوم والثقافة والآداب والمشاركة فيها وتوجيهها بما يعود على المجتمع خاصة والإنسانية عامة بالخير والتقدم[1].

وظائف الإعلام التربوي نحو المجتمع وقضاياه

يتحمل الإعلام التربوي مسؤولية كبيرة تجاه المجتمع وقضاياه. ولكي يكون فعالا قادراً على تأدية رسالته بنجاح، هناك العديد من الوظائف التي يجب القيام بها، والتي تشكل معياراً لمدى نجاحه أو فشله في المهمة الموكلة إليه. ومن أبرز هذه الوظائف ما يأتي[2]:

١. الإعلام: أي نقل الأخبار التي تشمل معلومات عن الأحداث الجارية وعن الأفكار والآراء الصحيحة والصادقة سواء في المجتمع العام أو المدرسة.

٢. التثقيف: ويقصد به زيادة المعرفة فيما يتعلق بنواحي الحياة العامة. وتساعد هذه الزيادة على إشباع أفق الفرد وفهمه لما يدور حوله من أحداث وقضايا. ويسهم الإعلام التربوي في التثقيف الاجتماعي والأخلاقي والتربوي.

---

(١) انظر: الصاوي، أمينة وشرف، عبد العزين: نظرية الإعلام في الدعوة الإسلامية، القاهرة، مكتبة مصر، ١٩٩٨م.

(٢) الضبع، رفعت عارف: «وظائف الإعلام التربوي نحو المجتمع»، ١٢/ ٤/ ٢٠١٢ الرابط الإلكتروني: http://www.balagh.com/pages/tex.php?tid=637

٣. **التوجيه والإرشاد:** ويقصد به تبادل الآراء والمعلومات وشرح وجهات النظر المختلفة من خلال وسائل الإعلام، والعمل على تكامل شخصياتهم ليصبحوا مواطنين صالحين ويقوموا بواجباتهم ومسؤولياتهم.

٤. **تنمية الوعي الإعلامي:** يقوم الإعلام التربوي بتنمية القدرات المختلفة للتلاميذ في المراحل السنية المختلفة، من خلال التعرض بوعي لوسائل الإعلام، ليتفهموا هذا الاستخدام وهذا التعامل بعقول ناضجة منفتحة، وأفكار واعية ونافذة من خلال معرفة أبجديات العمل الإعلامي، للتقييم والتحليل للرسائل الإعلامية التي تطرحها وسائل الإعلام، بالإضافة إلى السلوكيات الضارة والصحيحة السليمة إزاء التعرض الإعلامي، وترشيد عملية التعرض هذه، من خلال بناء الفكر الاتصالي، وبناء الفكر النقدي للعملية الإعلامية.

٥. **غرس القيم التربوية:** ويتم ذلك من خلال متابعة سلوكيات التلميذ داخل المدرسة في المجتمع من حوله عن طريق غرس القيم والأخلاق الكريمة، مثل احترامه الوالدين، وحبه الزملاء، وولائه للوطن، ومحافظته على بيئته، متصفاً بصفات المسلم الكريم والعربي الأصيل.

٦. **التفاهم والتكامل:** تقوم وسائل الإعلام التربوي بمساندة البرامج التربوية في تأمين التواصل بين التلاميذ والمدرسين والإدارة المدرسية، و بين طلاب الجامعات والأساتذة، وبين الموظفين وقياداتهم، وبين الشعب والقائد.

٧. **التسلية والترفيه:** من وظائف الإعلام التربوي التسلية والتثقيف الهادف من خلال إعطاء البرامج الجادة لمسة ترفيهية.

ولا تقتصر وظائف الإعلام التربوي على ما سبق ذكره، حيث إن هناك العديد من الوظائف الأخرى التي يشارك بها بقية المؤسسات المعنية بالتربية مثل الأسرة، المدرسة، جماعة الأصدقاء، ومنظمات المجتمع المدني ودور العبادة. وهنا تبرز أهمية التربية الإعلامية ليتكامل دورها مع ما يقوم به الإعلام التربوي.

ولكي تصبح التربية الإعلامية أكثر تأثيراً وفعالية يجب أن يقتنع كل من أطراف

العملية التربوية والمختصين في مجال الإعلام وصناع القرار أن لهم دوراً هاماً يجب أن يؤدوه من أجل خلق وعي نقدي أكبر بين المستمعين والمشاهدين والقراء. ومن المؤكد أن التكامل بين النظم التربوية ونظم الاتصالات سوف يصبح خطوة هامة في اتجاه تعليم أكثر تأثيراً وفاعلية.

ولذلك فقد أوصى إعلان «جرنوالد» Grunwald الذي صدر عن الندوة العالمية لليونيسكو عام ١٩٨٢ بشأن التربية الإعلامية أن تقوم السلطات المختصة في كل دولة من الدول بالتالي[١]:

١. المبادرة ببرامج متكاملة للتربية الإعلامية، ودعمها بدءاً من مرحلة ما قبل المدرسة وحتى مستوى الجامعة، بالإضافة إلى نظام تعليم الكبار.على أن يكون الهدف منها هو تطوير المعارف والمهارات والسلوكيات التي تدعم وتشجع نمو الوعي النقدي وبالتالي رفع كفاءة مستخدمي وسائل الإعلام المطبوعة الإلكترونية وبشكل نموذجي يجب أن تشتمل مثل هذه البرامج على تحليل المنتجات الإعلامية واستخدام وسائل الإعلام كوسيلة للتعبير الإبداعي والاستخدام الفعال لوسائل الإعلام والمشاركة في قنوات الإعلام المتاحة.

٢. وضع برامج ودورات تدريبية متطورة للمدرسين والمشتغلين في هذا المجال وذلك بهدف زيادة معارفهم وفهمهم للإعلام. وكذلك تدريبهم على وسائل التدريس المناسبة والتي يجب أن تأخذ في الاعتبار المعارف الشخصية الكثيرة المتوفرة للطلاب في مجال الإعلام ولكنها غير منظمة.

٣. تشجيع البحوث والأنشطة والأعمال التي تؤدي للتطوير في مجال التربية الإعلامية وذلك في مجالات عديدة مثل علم النفس وعلم الاجتماع وعلوم الاتصالات.

٤. دعم وتقوية أعمال وأنشطة وتصورات اليونيسكو التي تهدف لتشجيع التعاون الدولي في التربية الإعلامية.

---

(١) الندوة العالمية لليونيسكو: إعلان جرونلاند الخاص بالتربية الإعلامية، جمهورية المانيا الفدرالية، ٢٢ يناير ١٩٨٢م.

ولقد أكد مؤتمر «فينا» الذي عقد تحت شعار «التربية من أجل عصر الإعلام والتقنية الرقمية» بين ١٨ – ٢٠ ابريل ١٩٩٩ على هذه التوصيات، وعلى ما تم من محادثات في لقاء «تولوز» حول «الاتجاهات الحديثة في التربية الإعلامية» في عام ١٩٩٠.

كل هذا يقود إلى القول إن التربية والإعلام يشكلان مرجعيتان كبيرتان لتشكيل شخصية الأفراد في مجتمع القرن الحادي والعشرين. التربية برصانتها وأصالتها، والإعلام بإبهاره وتجدده. التربية بقيودها ومحدداتها، والإعلام بآفاقه وانفتاحه. إلّا أن ما يؤسف له هو أنه ليس لدينا إلّا تربويون بلا مهارات إعلامية، وإعلاميون بلا أفكار تربوية. وليس أمامنا إلّا تربية لا تطرق باب الإعلام، وإعلام لا يقيم للتربية وزناً. والسؤال الذي يطرح نفسه في ظل هذا الواقع الأليم، إلى متى سنبقى ننتظر حتى تطرق التربية باب الإعلام ويقيم الإعلام وزناً للتربية؟؟!! وفي هذا الإطار من المفيد إلقاء الضوء على ما بات يعرف اليوم بالتربية الإعلامية. فما هي هذه التربية وما هي أهدافها؟

• التربية الإعلامية وأهميتها في مواكبة التطور الإعلامي

مفهوم التربية الإعلامية

تعددت تعريفات التربية الإعلامية فجاءت حيناً متقاربة وأحياناً أخرى متباعدة، ومن أبرز هذه التعريفات ما يأتي:

يعّرف مؤتمر فيينا (١٩٩٩م،) التربية الإعلامية بأنها[1]: «التعامل مع جميع وسائل الإعلام الاتصالي(كلمات ورسوم وصور ثابتة ومتحركة) التي تقدمها تقنيات المعلومات والاتصال المختلفة»، وتمكين الأفراد من فهم الرسائل الإعلامية، وإنتاجها واختيار الوسائل المناسبة للتعبير عن رسائلهم الخاصة.

---

(١) مؤتمر فيينا (١٩٩٩). التربية من أجل عصر الإعلام والتقنية الرقمية. توصيات موجّهة إلى منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم(اليونسكو)، فيينا.

ويعّرفها مؤتمر التربية الإعلامية للشباب (٢٠٠٢م)[1] بأنها «التعرف على مصادر المحتوى الإعلامي وأهدافه السياسية والاجتماعية والتجارية والثقافية والسياق الذي يرد فيه. ويشمل ذلك التحليل النقدي للمواد الإعلامية وإنتاج هذه المواد وتفسير الرسائل الإعلامية والقيم التي تحتويها. ويضيف بأن هذا المفهوم يرتبط بالتعليم والتعلم عن الإعلام ووسائله المختلفة وليس مجرد عملية تعليمية عن طريق وسائل الإعلام». ويتطلب تفعيل التربية الإعلامية تعليماً رسمياً وغير رسمي.

وأما مركز الثقافة الإعلامية (CML,2003) فيعّرفها بأنها «المقدرة على تفسير وبناء المعنى الشخصي من الرسائل الإعلامية، والمقدرة على الاختيار وتوجيه الأسئلة والوعي بما يجري حول الفرد بدلاً من أن يكون سلبياً ومعرضاً للاختراق». ويعّرفها معهد أسبن(Aspen Institute,1993,cited in:Hobbs,2001) بأنها المقدرة على الوصول إلى الرسائل الإعلامية، وتحليلها ونقلها بصيغ عديدة ومتنوعة[2].

ويبدو من خلال التعريفات السابقة أن التربية الإعلامية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالعملية التعليمية التعلمية سواء النظامية أوغير النظامية منها، بحيث يشكل الإعلام على اختلاف أنواعه وأشكاله ومستوياته مجالها الرئيس وميدانها الحيوي.

أهمية التربية الإعلامية

في ظل الواقع الثقافي والإعلامي الذي أفرزته التطورات العلمية والتكنولوجية وخاصة في مجال الاتصال، بات من الضروري العمل على مواجهة التحديات الناجمة عن التأثيرات السلبية للرسائل الهائلة المنقولة عبر الفضائيات والإنترنت، ومن هنا تبرز أهمية التربية الإعلامية كواحدة من وسائل المواجهة الضرورية. ولهذا ليس

---

(١) مؤتمر أسبانيا (٢٠٠٢). التربية الإعلامية للشباب. توصيات موجّهة إلى منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو)، إشبيلية، أسبانيا.

(٢) الصالح، بدر بن عبدالله، «مدخل دمج تقنية المعلومات في التعليم للتربية الإعلامية»، ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر الدولي الأول للتربية الإعلامية، الذي عقد في الرياض في الفترة الواقعة ما بين ١٤-١٧/ ٢/ ١٤٢٨ الموافق: ٤-٧/٣/٢٠٠٧م.

غريباً على العالم العربي والإسلامي اليوم أن يعمل على نشر وتعليم مبادئ التربية الإعلامية وذلك بهدف وضع أسس التعامل المثمر مع ما يتلقاه الجمهور من رسائل على مدار الساعة من خلال وسائل الإعلام المختلفة. ومن المؤشرات الدالة على مدى أهمية التربية الإعلامية ما يأتي:

١. توصية المؤتمر الدولي الأول للتربية الإعلامية الذي عقد بالرياض عام ١٤٢٨هـ باعتماد التربية الإعلامية كمقرر للتدريس.

٢. اعتبار منظمة الأونيسكو أن «التربية الإعلامية، جزء من الحقوق الأساسية لكل مواطن في كل بلد من بلدان العالم»،

٣. في ظل ثورة الإعلام والمعلومات والاتصالات أصبحت الحاجة إلى الوعي الإعلامي شيئاً مهماً وعاجلا وملحاً وضرورياً...إلخ.

٤. المخاطر التي ستحدق بالأجيال الصاعدة في حال إهمال الوعي الإعلامي لديهم في ظل عالم تتجاذبه الصراعات والأهواء والمصالح، ولا يرحم الضعفاء.

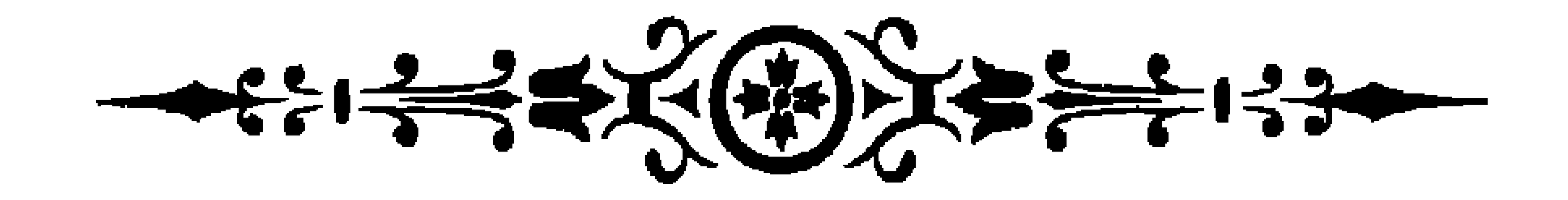
٥. التربية الإعلامية هي السبيل لزرع الوعي الإعلامي في أبنائنا.

٦. تعتبر التربية الإعلامية عاملاً فعالاً في نشر ثقافة الحوار واحترام الرأي الآخر في المجتمع، وبالتالي فإنها تساعد المتعلم أن يكون إيجابياً، يشارك بفعالية في تنمية مجتمعه وتقدمه وبنائه.

٧. تسهم التربية الإعلامية في مساعدة أبنائنا على اغتنام الفرصة السانحة في الإعلام الجديد على مستوى العالم وذلك من خلال تشجيعهم على انتاج المضامين الإعلامية ونشرها وبثها، بما يعبر عن وطنيتهم وثقافتهم وحضارتهم.

وأخيراً لا بد من التذكير بأن كافة الوقائع تشير إلى أن مناهجنا الدراسية في شتى مراحل التعليم وخاصة المرحلة الأساسية منها لا تتضمن مواد إعلامية كمقررات دراسية، شأنها في ذلك شأن باقي المواد المهملة كالتربية الموسيقية والفنية والرياضية

وغيرها. والسؤال الذي لا يزال بحاجة إلى إجابة لماذا لا تكون هناك تربية إعلامية؟ خاصة وأننا بتنا ندرك اليوم ما للاعلام من أهمية وتأثير في صناعة التغيير في ظل ما بات يعرف اليوم بربيع الثورات العربية.






الفصل الخامس
التربية والغزو الثقافي

- الثقافة وخصائصها
- الثقافة بين ثوابت الأمة والعولمة
- ماهية الغزو الثقافي
- أهداف الغزو الثقافي وأسبابه
- التربية وتحديات العولمة الثقافية




الفصل الخامس
التربية والغزو الثقافي

• الثقافة وخصائصها

المعنى اللغوي

إن كلمة «ثقافة» لم يستخدمها العرب قبل الإسلام ولا بعد مجيئه، ولذلك فإنه ليس غريباً أن لا ترد في السنة النبوية المطهرة ولا في نصوص العرب وأشعارهم سواء في الجاهلية أو الإسلام، على الرغم من أنها وردت في القرآن الكريم بمعنى أدركه وظفر به كما جاء في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ﴿ مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلًا ﴾[1].

والمتتبع لما جاء في معاجم اللغة يخرج بما يشبه القناعة بأن هذه الكلمة كلمة محدثة في اللغة العربية، مما يدل دلالة قاطعة على أنه لم يكن لها عند العرب والمسلمين ذلك الوزن الذي يمنح لها اليوم. وحتى قبل قرن من الزمان لم يكن العرب والمسلمون يولونها أي قدر من الاهتمام. في حين أنها اليوم تكتسب قيمة تجعل منها كل شيء في حياة البشرية.

ولجذر كلمة «ثقافة»: «ثقف» في اللغة العربية معنيان متباينان:

الأول: ثقف، قال الفيروزآبادي[2]: ثقفه: أي صادفه أو أخذه أو ظفر به أو أدركه.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٦١.

(٢) انظر: الفيروزآبادي: القاموس المحيط، القاهرة،مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، فصل التاء إلى الجيم باب الفاء، ٣/ ١٢١.

وأُثقفتُه: قُيِّض لي. وفي مثل هذا المعنى جاء قوله تعالى﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾[1] ثقِفَ يَثْقَف، وثَقُف يَثْقُف ثَقْفاً وثَقَفاً وثقافة: صار حاذقاً خفيفاً فطناً. ومنه:

ثقف الكلام: حذقه وفهمه بسرعة

وثقَّف الرمح: قوَّمه وسوَّاه

وثقَّف الولد: هذَّبه وعلَّمه

وثاقفه مثاقفة: غالبه فغلبه في الحذق

وأشار ابن منظور في لسان العرب إلى أن معنى ثقف: جدّد وسوّى، كما وأنه يربط بين التثقيف والحذق وسرعة التعلم[2]. وفي المعجم الوسيط فإن الثقافة تعني العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق فيها[3].

وقال الزمخشري: «وثَقِفْتُ العلم أو الصناعة في أَوْهى مدة: إذا أسرعت أخذَه، ومن المجاز: أدَّبه وثقَّفه، ولولا تثقيفك وتوقيفُك لما كنت شيئاً، وهل تهذّبتُ وتثقفتُ إلا على يدِك»، وعلى هذا فالثقافة هي: «التسوية والتهذيب والتقويم، والحذق والظفَر والفطنة، وسرعة أخذ العلم وفهمه، وثبات المعرفة بما يُحتاج إليه».وليس هناك تعريفٌ جامع مانع ـ وهو ما يعبّر عنه بالحدّ ـ لكلمة «ثقافة»؛ لأنها ذات أبعاد كبرى، ودلالات كثيرة، وإيحاءات شتّى، وتعني ـ في إطارها العام ـ آفاقاً جمّةً، ومستويات عدّة. وليس هذا خاصاً بالثقافة وحدها.. فهناك ما يعترض الدارسين من صعوبة التعريف الجامع المانع لكثير من المصطلحات التي أصبحت شائعة ذائعة في هذا العصر بدلالات جديدة، وإيحاءات لم تكن معروفة لهذه المصطلحات من حيث الأصل والاستعمال من قبل، مثل:

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٥٧.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، ٩/ ١٩.

(٣) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ١/ ٩٨.

«الفنّ» و«الحضارة» و«المدنيّة». ومن هنا اختلفت العبارات لاختلاف الاعتبارات[١].

ولقد أدت علمنة مفهوم الثقافة وفصله عن الجذر العربي والقرآني إلى تفريغ مفهوم الثقافة من الدين وفك الارتباط بينهما. «وفي الاستخدام الحديث صار المثقف هو الشخص الذي يمتلك المعارف الحديثة ويطالع أدب وفكر وفلسفة الآخر، ولا يجذر عقيدته الإسلامية إن لم يكن العكس تماماً. ووضع المثقف كرمز «تنويري» بالفهم الغربي في مواجهة الفقيه، ففي حين ينظر للأخير بأنه يرتبط بالماضي والتراث والنص المقدس ينظر للأول – المثقف – بأنه هو الذي ينظر للمستقبل ويتابع متغيرات الواقع ويحمل رسالة النهضة، وبذلك تم توظيف المفهوم كأداة لتكريس الفكر العلماني بمفاهيم تبدو ايجابية، ونعت الفكر الديني – ضمناً– بالعكس»[٢].

اتجاهات ترجمة المفهوم للعربية

يشير نصر عارف إلى اتجاهين في انتقال مفهوم «culture» إلى القاموس العربي:

أ. الاتجاه الأول يترجم «culture» إلى اللفظ العربي «ثقافة». ومن أنصار هذا الاتجاه سلامة موسى – في مصر – فهو أول من أخذ بهذه الترجمة متأثراً في ذلك بالمدرسة الألمانية لجهة ربط الثقافة بالأمور الذهنية على اعتبار أن الثقافة هي المعارف والعلوم والآداب والفنون التي يتعلمها الناس ويتثقفون بها. وميز بين الثقافة «culture» المتعلقة بالأمور الذهنية، والحضارة «civilization» التي تتعلق بالأمور المادية. ولقد عرفت اللفظة العربية بنفس المضمون الأوروبي للمفهوم، مما شجع الدعوة إلى النقل والإحلال للقيم الغربية محل القيم العربية والإسلامية انطلاقاً من مسلمات الانتشار الثقافي والمثاقفة.

---

(١) المرصفي، سعد: «مفهوم الثقافة محاولة للفهم»، ٨/ ٩/ ٢٠١٢، الرابط الإلكتروني:
http://magmj.com/index.jsp?inc=5&id=10764&pid=2870&version=158

(٢) عارف، نصر: «الثقافة مفهوم ذاتي متجدد»، ٢٤/ ١٢/ ٢٠٠٦، الرابط الإلكتروني:
http://www.nukhbahworld.com/vb/showthread.php?t=518

ب. اتجاه ترجمة «culture» إلى اللفظ العربي «حضارة» وهو اتجاه محدود برز في كتابات علماء الاجتماع والأنثربولوجيا العرب في ترجماتهم للمؤلفات الأوروبية في هذين الحقلين، وفي المقابل ترجموا لفظ «civilization» باللفظ العربي «مدنية»[١].

مفهوم الثقافة

صحيح أن مفهوم الثقافة حظي باهتمام كبير من قبل طلاب العلوم الاجتماعية إلّا أن الصحيح أيضاً هو أن هناك عدة تحديدات لمفهوم الثقافة اختلفت باختلاف وجهة نظر من تعرض لماهية هذا المفهوم «فالمؤرخون يؤكدون الجانب التاريخي التطوري منها وهو ما يسمى عندهم بالتراث الاجتماعي، بينما يستخدم علماء الثقافات «الأنثروبولوجي» تعبير «الثقافة» للتمييز بين المجتمعات البسيطة والمعقدة، ويفضل علماء الاجتماع تعبير «المدنية» ويركزون تفسيرهم لها على المجتمعات الحديثة»[٢].

ومن أبرز التعريفات لمفهوم الثقافة تعريف السيد «إدوارد تايلور» الذي نظر للثقافة بوصفها ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعرف وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع[٣].

ويرى «كوينسي رايت» أن الثقافة هي النمو التراكمي للتقنيات والعادات والمعتقدات لشعب من الشعوب، يعيش في حالة الاتصال المستمر بين أفراده، وينتقل هذا النمو التراكمي إلى الجيل الناشئ عن طريق الآباء وعبر العمليات التربوية[٤].

ويعلق معن زيادة على هذين التعريفين، فيأخذ على التعريف الأول عموميته وطابعه الوصفي وإهماله حركية وديناميكية الظاهرة الثقافية، إضافة إلى إهماله

---

(١) عارف، نصر: «الثقافة مفهوم ذاتي متجدد».

(٢) عفيفي، محمد الهادي: في أصول التربية، ص٨٠.

(٣) الفقي، حسن: الثقافة والتربية، الإسكندرية، منشأة المعارف، ط١، ١٩٧٠م، ص ٧.

(٤) زيادة، معن: معالم على طريق تحديث الفكر العربي، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلةعالم المعرفة، عدد ١١٥، ص ٣١.

العلاقة بين الثقافة والمجتمع البشري الحامل لتلك الثقافة من جهة والبيئة أو المحيط الخاص بتلك الثقافة من جهة أخرى[1].

وبالنسبة للتعريف الثاني فيقول: «إن تعريف «رايت» لم يتمكن من التخلص كلية من الطابع الوصفي الذي أخذ على تعريف «تايلور» كما أنه لا يتضمن الدور الذي يمكن أن تلعبه الثقافة في توجيه سلوك الإنسان وبالتالي يتضمن دور الثقافة في صنع حاضر الإنسان ومستقبله».

أما «مالينوفسكي» فيعرف الثقافة على أنها جهاز فعال ينتقل بالإنسان إلى وضع أفضل، وضع يواكب المشاكل والطروح الخاصة التي تواجه الإنسان في هذا المجتمع أو ذاك في بيئته وفي سياق تلبيته لحاجاته الأساسية.

ويسبب تعدد التعريفات، جاء إعلان مكسيكو بتحديد مفهوم الثقافة في إطار عام وواسع كالتالي: «إن الثقافة بمعناها الواسع يمكن أن ينظر إليها اليوم على أنها جميع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعاً بعينه، أو فئة اجتماعية بعينها، وهي تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة، كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات «ثم يفسر هذا الإعلان تعريف الثقافة تعريفاً إجرائياً بالقول: «إن الثقافة هي التي تمنح الإنسان قدرته على التفكير في ذاته، وهي التي تجعل منه كائناً يتميز بالإنسانية المتمثلة في العقلانية والقدرة على النقد والالتزام الأخلاقي، وعن طريقها نهتدي إلى القيم، ونمارس الاختيار، وهي وسيلة الإنسان للتعبير عن نفسه والتعرف على ذاته، كمشروع غير مكتمل، وإعادة النظر في إنجازاته، والبحث دون توان عن مدلولات جديدة وإبداع وأعمال يتفوق فيها على نفسه»، ويكمن مفهوم الثقافة عند عالم الاجتماع الأمريكي وأشهر المنظرين الاجتماعيين في عصرنا الحاضر (لتولكت بارسونز) في أنظمة رموز تعمل على توجيه الفعل والعناصر الذاتية الشخصية الفاعل والأنماط المؤسسية للأنظمة الاجتماعية، ويقول «جان بول سارتر» عن الثقافة: «إن الإنسان يضفي ذاته، يتعرف فيها على ذاته،

---

(١) زيادة، معن: م. ن، ص ٣٠ – ٣١.

وهي وحدها المرآة القوية التي تعكس صورته»[١].

وهناك تعريفات غربية كثيرة، ولكن السؤال المطروح الآن ما لدى العرب من تعريفات؟

يأتي في طليعة الذين تحدثوا في موضوع الثقافة في العالمين العربي والغربي ابن خلدون في مقدمته المشهورة[٢]. ويعتبر تعريفه من أول التعاريف التي تناولت الثقافة وقدمتها لنا ببساطة، إذ قصد به «العمران» الذي هو من صنع الإنسان بما قام به من جهد وفك ونشاط ليسد به النقص بين طبيعته الأولى وحاجاته في بيئته حتى يعيش معيشة عامرة زاخرة بالأدوات أو «الصنائع»[٣].

ويرى عبد الوهاب الكيالي في «الموسوعة السياسية» أن الثقافة هي ذلك الإرث الاجتماعي ومحصلة النشاط المعنوي من حصيلة النتاج الذهني والروحي والفكري والفني والأدبي والقيمي الذي يتجلى في الرموز والأفكار والمفهومات والنظم وسلم القيم والحس الجمالي، في حين يتكون الشق الثاني من مجمل النتاج الاقتصادي والتقني (الأدوات والآلات) والبيوت وأماكن العمل والسلاح، أما الإطار الاجتماعي الذي يتعمق من خلاله هذا الإرث المستمر والمتطور من جيل إلى آخر فنعني به تلك المؤسسات والطقوس وأنماط التنظيم الاجتماعي الآخر.

وينحو محمود الخالدي في كتابه «الأصول الفكرية للثقافة الإسلامية» منحى آخر حيث يعتبر أن الثقافة هي ذلك الكل المكون من مجمل العادات والتقاليد والدين والسلوك والفنون والأدب.

أما مالك بن نبي فيعرفها في كتابه «مشكلة الثقافة» على اعتبار أنها مجموعة الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، وتصبح لا شعورياً العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة بالوسط الذي ولد فيه.

---

(١) محمود، حواس: «الثقافة والمثقفون»، الحوار المتمدن، العدد ١٣٨٤، ٢٠/١١/٢٠٠٥م، الرابط الالكتروني: WWW.ahewar.org

(٢) انظر: ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ص ٣٩٩ وما بعدها.

(٣) عفيفي، محمد الهادي: في أصول التربية، ص ٨٠-٨١.

وعلى ضوء تحليل العديد من التعريفات يتوصل محمد الهادي عفيفي إلى مفهوم شامل للثقافة معتبراً أنها «نتاج إنساني للتفاعل الاجتماعي بين أفراد مجتمع من المجتمعات، وتوفر أنماطاً اجتماعية عامة مقبولة يستجيب الأفراد في ضوئها لحاجاتهم البيولوجية والاجتماعية والاقتصادية، وهي تنتقل من جيل إلى جيل في المجتمع وتتراكم نتيجة هذا الانتقال، وهي محملة بالمعاني التي يعبر عنها الأفراد بلغتهم بما فيها من رموز، ولذلك فهي ليست فطرية وإنما يكتسبها الفرد في سياق نموه وسط الجماعة. ولهذا فهي أساس يؤثر في تكوين شخصية كل فرد ينمو وسط هذه الجماعة، وتعتمد في وجودها واستمرارها على استمرار المجتمع وإن كان هذا الوجود وهذا الاستمرار لا يتوقفان على وجود فرد بعينه أو جماعة بعينها»[1].

وعلى ضوء ما سبق يمكن القول: «إن الثقافة بمفهومها الواسع تشمل كل الأشكال والصيغ الإبداعية (ثقافة، فنون، آداب...) التي تعبر عن الذات الجماعية، وبالتالي تميزها، فهي دالة على كل أنماط وأساليب الفكر والفعل والإحساس(النشاط الفكري والمعرفي، الانتاج التقني، سبل السلوك والتصرف، سبل التعريف الفني والجمالي) المستندة كلها إلى جملة من القيم والمثل والالتزامات السلوكية والأخلاقية. والكل يؤكد خصوصية المجموعة، يعني هويتها، حيث تمثل نسيجاً معقداً لوحدة تكوين هذه الذات الجماعية، وفي نفس الوقت هي وسيلة تأكيد وتجديد لهذه الذات من حيث التمايز مع الآخرين»[2].

فالثقافة إذن «تمثل خيارات في سلم قيم لها أبعادها السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، البيئية والإعلامية»[3].

---

(١) عفيفي، محمد الهادي: في أصول التربية، ص ٨٦.

(٢) المحجوب، عزام: «وجهة نظر اقتصادي عربي في قضايا الثقافة والتنمية»، في الثقافة ودورها في التنمية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي، تونس، ١٩٩٦م، ص ١٠.

(٣) حبيب، كميل: «الثقافة عامل أساسي في التنمية الشاملة»، في الثقافة ودورها في التنمية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي، تونس، ١٩٩٦م، ص ١٦.

وبناء على هذه المعطيات فإن الثقافة «تشمل كل عناصر الحياة العامة لشعب من الشعوب بما يسود ذلك الشعب من عقائد وعادات ونظم ووشائج تربط الأفراد بروابط القربى، وضروب التسلية والمتعة، وكل ألوان الفنون والآلات النافعة. كأدوات الصناعة وأنواع الصناعات، وغير ذلك بالقول «كل ما من شأنه أن يشكل استعداد الإنسان للتعبير عن نفسه استعداداً لا ينتهي عند حد معلوم»[١]. وهو استعداد حسب ما يعبر عنه ابن خلدون يميز الإنسان تمييزاً جلياً عن مختلف أنواع الحيوانات.

خصائص الثقافة

تعدّ الحياة الاجتماعية في أي مجتمع، نسيجاً متكاملاً من الأفكار والنظم والسلوكات التي لا يجوز الفصل فيما بينها، باعتبارها تشكّل التركيبة الثقافية في المجتمع، وإلى درجة تحدّد مستوى تطوّره الحضاري.

وإذا كان التأثير البيولوجي للإنسان في الثقافة معدوماً على المستوى الاجتماعي، باستثناء بعض الحالات الفردية الاستثنائية (الشاذة)، فإنّ تأثير العامل الثقافي على الوجود البيولوجي، هو تأثير فاعل ومحسوس، ليس على مستوى الفرد فحسب، بل على مستوى المجتمع بوجه عام. ولذلك، فكما يتمّ اصطفاء النوع، يتمّ اصطفاء الثقافة على أساس تكيّفها مع البيئة. وبمقدار ما تساعد الثقافة أعضاءها في الحصول على ما يحتاجونه، وفي تجنّب ما هو خطر، فإنّها تساعدهم على البقاء[٢].

وهذا يؤكّد أنّ النموذج العام لأيّ ثقافة، يأتي منسجماً مع الإطار الاجتماعي الذي أنتجها، ويرسم بالتالي السمات والمظاهر الاجتماعية لدى الأفراد الذين يتشرّبون هذه الثقافة، ويعملون ما بوسعهم للحفاظ على هذا النموذج الثقافي واستمراريته وتطويره.

فالثقافة إذن كالحياة، فهي عملية مرتبطة - بشكل أو آخر - برقي الأمة وانحطاطها. ولذلك ليس غريباً أن تعبر الثقافة عن المعارف المادية وغير المادية

---

(١) عفيفي، محمد الهادي: في أصول التربية، مرجع سابق، ص ٩٩.

(٢) سكينر، ب. ف: تكنولوجيا السلوك الإنساني، ترجمة: عبد القادر يوسف، الكويت، عالم المعرفة، ١٩٨٠، العدد ٣٢، ص ١٣٠.

التي تميز أمة من الأمم. وفي ظل هذه المعطيات، فإنّ ثمّة خصائص تتّسم بها الثقافة، بحسب مفهومها وطبيعتها، ومن أبرز خصائص هذه الثقافة أنها[١]:

- إنسانية: فالإنسان هو الحيوان الوحيد المزوّد بجهاز عصبي خاص، وبقدرات عقلية فريدة تتيح له ابتكار أفكار جديدة، وأعمال جديدة.. فالإنسان - على سبيل المثال - انتقل من المناطق الدافئة إلى المناطق الاستوائية، وتكيّف معها باختراع أعمال جديدة، وملابس ومساكن تخفّف من الحرارة والرطوبة.. وانتقل من طور (مرحلة) جمع القوت إلى طور الصيد، ومن ثمّ إلى طور الرعي والزراعة، من دون أن تظهر عنده أيّة تغيّرات عضوية تذكر، وإنّما الذي تغيّر هو ثقافته، أي مجموع أفكاره وأعماله وسلوكاته.

- مكتسبة: يكتسب الإنسان الثقافة من مجتمعه، منذ ولادته وعبر مسيرة حياته، وذلك من خلال الخبرات الشخصيّة. وبما أنّ كلّ مجتمع إنساني يتميّز بثقافة معيّنة، محدّدة الزمان والمكان، فإنّ الإنسان يكتسب ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه منذ الصغر، ولا تؤثّر العوامل الفيزيولوجية في عملية الاكتساب. أي أنّ عملية التنشئة الاجتماعية الثقافية، هي العملية التي تقوم بنقل ثقافة المجتمع إلى الطفل. ومهما كانت السلالة التي ينتمي إليها الفرد، فإنّه يستطيع أن يلتقط ثقافة أي مجتمع بشري، إذا ما عاش فيه فترة زمنية كافية.

- اجتماعية: بما أنّ الثقافة هي نتاج اجتماعي أبدعته جماعة معيّنة، فإنّ دراسة الثقافة لا تتمّ إلّا من خلال الجماعات (المجتمعات)، وذلك لأنّ هذه الثقافة تمثّل عادات المجتمعات وقيمهم، وليست عادات الأفراد كأفراد. وإن كانت النظم الثقافية تختلف في مدى شموليتها الاجتماعية. فهناك نظم تطبّق على أفراد المجتمع جميعهم، وفي المقابل هناك نظم كثيرة، ولا سيّما في الثقافات المتمدّنة، لا تطبّق إلّا على جماعة معيّنة داخل المجتمع الواحد، ولا تطبّق على الجماعات الأخرى. وهذا ما يدخل في الثقافات الفرعية[٢].

---

(١) الشماس، عيسى: مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٤، ص ٨١- ٨٢.

(٢) وصفي، عاطف: الثقافة والشخصيّة، القاهرة، دار المعارف بمصر، ١٩٧٥، ص ٨١ وما بعدها.

- **تطوّرية / تكاملية**: على الرغم من أنّ لكلّ جماعة بشرية معيّنة ثقافة خاصة بها، إلّا أنّ هذه الثقافة ليست جامدة، بل هي متطوّرة مع تطوّر المجتمع من حال إلى حال أفضل وأرقى. ولا يتمّ التطوّر في جوهر الثقافة ومحتواها فحسب، وإنّما أيضاً في الممارسة والطريقة العملية لسلوكات الإنسان الذي يعيش في المجتمع المتطوّر.

وهذا التطوّر لا يعني أنّ كلّ مرحلة ثقافية منعزلة عن الأخرى، بل ثمّة تكامل ثقافي في ثقافة المجتمع الواحد. وذلك لأنّ الثقافة بتكاملها، تشبع حاجات الإنسان المادية والمعنوية، وهي تجمع بين المسائل المتّصلة بالروح والفكر، وبين المسائل المتّصلة بحاجات الجسد. أي أنّه تحقّق التكامل بين الحاجات البيولوجية والنفسية والاجتماعية والفكرية والبيئية.

- **استمرارية / انتقالية**: بما أنّ الثقافة تنبع من وجود الجماعة ورضاهم عنها، وتمسّكهم بها، فهي بذلك ليست ملكاً لفرد معيّن، ولا تنحصر في مرحلة محدّدة.. لذا لا تموت الثقافة بموت الفرد، لأنّها ملك جماعي وتراث يرثه أفراد المجتمع جميعهم. كما أنّه لا يمكن القضاء على ثقافة ما، إلّا بالقضاء على أفراد المجتمع الذي يتبعها، أو بتذويب تلك الجماعة التي تمارس هذه الثقافة، بجماعة أكبر أو أقوى، تفرض ثقافة جديدة بالقوّة[١].

وإذا كانت الثقافة تشكّل إرثاً اجتماعياً، فإنّها إذن قابلة للانتقال من جيل الكبار إلى جيل الصغار بواسطة عملية التثقيف أو التنشئة الثقافية / الاجتماعية، أي العملية التربوية التي تعني في بعض جوانبها: (نقل ثقافة الراشدين إلى الذين لم يرشدوا بعد). كما يمكن أن يتمّ هذا الانتقال (الانتشار) إلى جماعات إنسانية أخرى من خلال وسائل الاتّصال المختلفة.

فالثقافة لا توجد إلّا بوجود المجتمع، والمجتمع من جهته لا يقوم ويبقى إلّا بالثقافة، لأنّ الثقافة طريق متميّز لحياة الجماعة ونمط متكامل لحياة أفرادها، وهي التي تمدّ هذه الجماعة بالأدوات اللازمة لاطراد الحياة فيها، وإن كانت ثمّة آثار في ذلك لبعض العوامل البيولوجية والجغرافية.

---

(١) ناصر، ابراهيم: الأنثروبولوجيا الثقافية – علم الإنسان الثقافي، عمّان، ١٩٨٥، ص ١٠٣ – ١٠٤.

- **الثقافة بين ثوابت الأمة والعولمة**

العلاقة بين الثقافة وثوابت الأمة

على ضوء هذه النظرة لمفهوم الثقافة وخصائصها تجدر الإشارة إلى أمرين هامين يترتبان على العلاقة بين الثقافة وثوابت الأمة الإسلامية وثقافتها:

أولاً: حقيقة العلاقة بين الثقافة وثوابت الأمة

إن الحديث عن الثقافة وقضاياها لا يمكن أن يكون بمعزل عن ثوابت الأمة وعلى رأسها قيم الدين وأحكامه، وما شرعه الله لعباده. إذ كيف تكون لثقافة ما قيمة إذا كانت تتعارض مع عقيدة الأمة وأخلاقها؟

وفي الوقت الذي لا تزال فيه كثير من التصورات والسلوكيات في المجتمعات الغربية تنبثق عن أصول دينية كما هو الحال في أعيادهم. فإنه لمن السخف الانقياد لبعض أدعياء الثقافة الذين يعتبرون أن رسالة المثقف هي تحطيم (التابو) أي الأشياء المقدسة أو المحرمة.

وأمام هذا الواقع فإن عقيدة الأمة يجب أن تكون المعيار الأساسي للحكم على كل ما ينتجه أهل الفكر والثقافة فإن أبوا ذلك تحت دعوى حرية الفكر فعليهم أن يقروا بحقيقة أن ما هم عليه يعبر عن لون من ألوان الثقافة، وأن لغيرهم الحق أن يتبنى غير ما يتبنون من الآراء والأفكار، لا أن يحتكروا الثقافة في تعبيراتهم المختلفة ثم يطلقوا على من لا يوافقهم الرأي الألقاب التي لا تعبر عن موضوعية بالحكم على الأمور كلقب الظلاميين أعداء الثقافة والمثقفين.

ثانياً: حقيقة العلاقة بين الثقافة العالمية وثقافة الأمة

إنه لمن الخطأ الحديث عن ثقافة عالمية تجمع الناس جميعاً، حيث إن لكل أمة ثقافتها النابعة من دينها وتاريخها وتاريخ مجتمعاتها، وإذا كان من المعقول قبول ما توصلت إليه البشرية من اكتشافات في مجالات العلوم المختلفة، فإنه لا يمكن أن يقبل ذلك فيما يتعلق بالثقافة التي هي كما سبقت الإشارة لذلك نتاج تصورات وسلوكيات

يجمعها رابط العقيدة التي تعتقدها كل أمة من الأمم. وإذا كان العلم عالمياً فإن الثقافة محلية، وهذا ما يعبر عنه سيد قطب في معالمه «إن حكاية أن الثقافة تراث إنساني لا وطن له ولا جنس ولا دين هي حكاية صحيحة عندما تتعلق بالعلوم البحتة وتطبيقاتها العلمية، دون أن تتجاوز هذه المنطقة إلى التفسيرات الفلسفية لنفس الإنسان ونشاطه وتاريخه ولا إلى الفن والأدب والتعبيرات الشعورية جميعاً»[١].

ولذا فإنه لمن دواعي العجب اليوم أن نرى الغرب بزعامة أمريكا يعمل لفرض ثقافته وأفكاره على جميع الأمم تحت ذريعة ما يسمى بالعولمة، وفي الوقت الذي تحرم فيه تلك الأمم وخصوصاً أمة الإسلام مما توصل إليه العلم من اكتشافات واختراعات، يفتح الباب على مصراعيه لما يعرف بدولة إسرائيل للحصول على أسلحة الدمار الشامل والتكنولوجيا المتطورة دون رقيب أو حسيب. والمتابع للمشهد الدولي في ظل طغيان سلطة العولمة يلاحظ كيف أن بعض الدول الإسلامية تمنع من امتلاك الطاقة النووية حتى ولو كانت لأغراض سلمية.... ومن منا لا يذكر تدمير المفاعل النووي العراقي في بداية الثمانينات من القرن الماضي؟ وكيف أن ليبيا منعت من تطوير قدراتها النووية؟ وكيف أن سوريا ضربت مؤخراً لمجرد شبهة أنها تؤسس لبناء مفاعل نووي؟

العلاقة بين الغزو الثقافي والعولمة

من المعروف أن الغزو أياً كان نوعه لا يأتي من فراغ وإنما يستند إلى رؤية أو أيديولوجية يسعى أصحابها لجعلها أمراً واقعاً، وبالتالي فرضها على الآخر. ولذلك فإن الغزو عملية مخططة لها أهدافها التي تسعى لتحقيقها.

وإذا كان الغزو العسكري يستهدف احتلال الأرض فهو غزو من الخارج، من أجل الهيمنة السياسية التي تصل إلى حد الحاق «المستعمَر» (بفتح الميم) بالمستعمِر (بكسر الميم). وحدث هذا بالجزائر والهند على سبيل المثال ومن أجل الهيمنة الاقتصادية، لدوام النهب الاستعماري لخيرات الشعوب وثرواتها الطبيعية ومواقعها الاستراتيجية. غير أن الغزو الثقافي يستهدف احتلال العقل، فهو غزو من الداخل، وهو الأخطر، لأنه

---

(١) قطب، سيد: معالم في الطريق، بيروت/القاهرة، دار الشروق، ط١٥، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م. ص ١٤١.

يضمن بعد ذلك في حالات الضعف الذاتي وتخريب المناعة الذاتية دوام الهيمنة على الإدارة والإمكانات القومية برمتها. لقد تطور الاستعمار كثيراً، من شكله القديم العسكري المباشر إلى شكله الجديد الاقتصادي، سواء تأمين المصادر أو الطاقة أو الثروات الطبيعية أو البحث عن أسواق، إلى الاستعمار الثقافي المختلف على تسميته، الذي لا يحتاج إلى الأسلحة التقليدية، لأنه مزود بسلاحه الفتاك الداخلي أعني به التنميط الثقافي من خلال آلية صناعة العقل(١).

ويمتاز الغزو الثقافي عن العسكري بالشمول والامتداد، فهو حرب دائمة ذاتية لا يحصرها ميدان، بل إنها تمتد إلى جميع شؤون الحياة، ويسبق الغزو العسكري ثم يواكبه ويستمر بعده. إلّا أن الغربيين يرون ذلك أمراً إيجابياً فاستبدلوا لفظة الغزو الثقافي بمفردة أكثر نعومة وقبولاً ألا وهي «العولمة»، وقالوا عنها إنها عملية فتح الحدود للأفكار والمعلومات والإنسان والثروة والتكنولوجيا للعبور بحرية بين الدول وكأن لها وسائل متعددة بدأت منذ عصور بالحملات التبشيرية والمستشرقين، وانتهت بالبث الفضائي والإنترنت. وقد تبنت الثقافة العربية الكثير من عناصر الثقافة الغربية الحديثة(٢).

• ماهية الغزو الثقافي

إن الغزو الفكري والغزو الثقافي والغزو الأيديولوجي كلها تعني انتهاك القيم التي تقع ضمن حيز الخصوصية الثقافية لمجتمع ما. ويتمثل – في أبشع صوره – في أن تقوم أمة من الأمم بالسعي لتغيير مناهج التربية والتعليم لدولة من الدول فتطبقها على أبنائها وأجيالها، فتشوه بذلك فكرهم وتمسخ عقولهم وتخرج بهم إلى الحياة(٣).

---

(١) أبو هيف، عبدالله: «الغزو الثقافي والمفاهيم المتصلة به».

(٢) الذهبي، آمنة: «الثقافة بين التغيير والتجديد»، الحوار المتمدن، العدد ١٤٢٤، ١/٨/٢٠٠٦. الرابط الإلكتروني: www.ahewar.org

(٣) مرسي، محمد عبد العليم: الثقافة والغزو الثقافي في دول الخليج العربية، نظرة إسلامية، الرياض، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص ١٣٦.

والغزو الثقافي حسب تعريف عبد الملك عودة هو غزو فكري وهو يعني دخول فكر إنسان أو مجتمع ما لإحداث تغيير في فكره الجديد وأساليبه. أما أسلحة الغزو الفكري المؤثرة في العقل والنفس والعقيدة فهي الكلمة، الكتاب، الندوة، المحاضرة، وسائل التعليم، وغيرها.....[١]

ويعتبر محمد جلال كشك أن الغزو الثقافي يتمثل في اقناع الأمة الشرقية بأنها متخلفة في جوهرها، متخلفة في تاريخها وصميم تكوينها، ومن ثم لا بد من انسلاخها تماماً عن كل ما يربطها بماضيها، وعن كل ما يميز ذاتها، وإعادة تشكيل المجتمع على الطراز الغربي من ناحية العادات والمظاهر السلوكية، مع إبقائه متخلفاً عاجزاً عن انتاج سلع الغرب، عاجزاً عن اكتساب بعض أفراده هذه المعرفة، فيجدون أنفسهم غرباء عاطلين عن العمل في مجتمعهم فيضطرون إلى النزوح إلى عالم المتفوقين[٢].

ويرى محيي الدين تيتاوي أن المقصود بالغزو الثقافي هو اختراق الهوية المذهبية التي تشكل ذهنية الإنسان وتحدد مشاعره ووجدانه وسلوكه كما تشكل رؤيته الكلية إلى العالم من حوله وإلى عالمه الخاص به[٣].

وهناك من يعتبر أن التغريب مرادف للغزو الأيديولوجي، لأنه يعتمد على نبذ الشرق والإسلام والعربية، واللحاق مباشرة بالمدنية والحضارة الغربية بكل حسناتها وسيئاتها، وتحرير العقول من كل سلطة عقلية أو معرفية أو روحية سابقة، والنظر إلى مجموعات المعرفة والعلم والمجتمع والكون والدين نظرة علمانية، عصرية غربية، مدعومة بالفكرة الوضعية الخالصة، دون أي مراعاة للأصول الإسلامية. وتظهر فكرة التغريب أيضاً في الدعوة إلى إقامة المجتمع على أساس عقلاني وضعي ليس للدين الإسلامي وما انبثق عنه أي دور فيه. بحيث يعتمد على خلفية عقلية جديدة تعتمد على تصورات الفكر الغربي ومقاييسه ثم تحاكم الفكر الإسلامي والمجتمع الإسلامي من

---

(١) الذهبي، آمنة: «الثقافة بين التغيير والتجديد».

(٢) كشك، محمد جلال: ودخلت الخيل الأزهر، ص ١٤.

(٣) الذهبي، آمنة، «الثقافة بين التغيير والتجديد».

خلالها وذلك بهدف سيادة الحضارة الغربية[١].

فالغزو الثقافي هو غزو فكري يسعى إلى «استعمار الناس عقلاً وقلباً وإرادة والسيطرة عليهم لإبعادهم عن عقيدتهم ورسالتهم في الحياة بشتى الوسائل والأساليب المختلفة. فهو يمثل الوسائل غير العسكرية التي اتخذها الغزو الصليبي لإزالة مظاهر الحياة الإسلامية، وصرف المسلمين عن التمسك بالإسلام مما يتعلق بالعقيدة وما يتصل بها من أفكار وتقاليد وأنماط سلوك» [٢].

وخلاصة الأمر إن الغزو الثقافي يتمثل في «التلقي العشوائي والاستيراد الآلي في اتجاه واحد. إنه التأثير الدعائي المركز والمتعمد في المتلقي العربي عبر الضخ اليومي لأطنان من المعلومات والإعلانات الفاسدة مع غرس وتعميم الطفرة الاستهلاكية ووضعها على رأس بيكار وتدويرها على مجمل الوطن العربي بغرض اختراق العقل العربي والوجدان العربي وخلق استجابة فكرية ونمطية سلوكية تنأى بالعرب كأفراد وجماعات عن متابعة مشروعهم الحضاري القومي والإنساني وبعث دولتهم الموحدة في وطنهم العربي الكبير»[٣].

الأوجه المختلفة للغزو الثقافي

يعبر الغزو الثقافي للإمة الإسلامية عن نفسه بأشكال متنوعة وأوجه مختلفة، الأمر الذي يضع الأمة الإسلامية أمام تحد وجودي يستهدف جميع مكوناتها المادية والمعنوية والفكرية. ومن أبرز وجوه هذا التحدي ما يأتي[٤]:

١) الإعلان التجاري الذي يخرب الذوق ويخدش الحياء ويهبط بالإنسان من

---

(١) أبو العنين، علي خليل: أصول الفكرالتربوبي الحديث بين الاتجاه الإسلامي والاتجاه التغريبي، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٦م، ط١، ص ١١.

(٢) قطب، محمد: واقعنا المعاصر، جدة، مؤسسة المدينة للصحافة، ١٤٠٧هـ، ص ١٩٥.

(٣) زيتون، عبد الوهاب: الغزو الثقافي، بيروت- دمشق، المنارة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ص ١٥.

(٤) زيتون، عبد الوهاب: م. ن، م. ن.

عليائه ليجعل منه مجرد أداة للاستهلاك وآلة عرض للإعلان نفسه.

٢) تسويق المفاهيم الغربية والصهيونية عبر شبكة واسعة من أجهزة الإعلام التي تقوم بالانتاج والتصدير معاً وفي آن واحد.

٣) الحملة الموجهة لعقل الإنسان وعاطفته من أجل إعادة صياغة وعيه وتشكيل ذهنه وقولبة شخصيته بالتدرج وبهدوء وخبث وخداع ومكر وبطريقة تبدو وكأنها بريئة في أكثر الأحيان.

٤) ثقافة الترفيه والضياع والإقناع والثرثرة الفارغة التي تقوم بتخدير أبناء هذه الأمة وشل دورهم الحضاري والإنساني وسط خضم الأحداث العالمية.

٥) ثقافة الكلمات المتقاطعة، ونجوم الفن، وسباقات السيارات وباب الحظ وغيرها من البرامج.

٦) ثقافة الإدمان على المخدرات التي تصدر الأطنان منها إلى أوطاننا من وراء المحيطات من قبل من يرفعون راية مكافحة المخدرات وحقوق الإنسان كذباً وخداعاً... هذا بالإضافة إلى أطنان من التبغ الأميريكي المسرطن والذي يصنع من قبل شركات أمريكية صهيونية خصيصاً للفتك بنا. ويكون حال من ينجرف وراء هذه الآفة كمن يدفع ثمن الرصاصة التي تقتله.

٧) أفواج السائحات من طبقة الخمس نجوم، حاملات الآيدز، وقد وصل، بعيداً إلى ما لم تصل إليه قاذفات الفانتوم والدبابة ميركافا.

٨) ثقافة تحديد النسل والضجة الإعلامية تحت إعلام الأمم المتحدة ومؤتمرها السكاني العالمي في القاهرة أيلول ١٩٩٤ والتحذير من الخطر السكاني وانفجاراته التي تهدد الحياة على الأرض.

٩) الجهود المبذولة على كافة الأصعدة لإكساء المسلم هوية غير هويته، وثوباً غير ثوبه.

ولا ريب أن الغزو الثقافي الذي يجتاح الأمة الإسلامية صنو للغزو العسكري الذي

جاس خلال ديارها من بضعة قرون، وكان سبباً في العديد من الهزائم التي أصابت هذه الأمة وألحقت بها خسائر مادية ومعنوية فادحة. ومعلوم أن الأعداء «إذا شنوا غارة على بلد ما، فهم لا ينزلون به سائحين عابرين، ولا زائرين متفرجين. وإنما ينزلون به مستبيحين بيضته، وكاسرين شوكته؛ فإن كانوا طلاب مغانم استنزفوا خيره ولم يدعوا لأهله إلّا الفتات. وإن كانت لهم أغراض دينية أو اجتماعية وضعوا الخطط القريبة والبعيدة لمحو شخصية الأمة وتغيير ملامحها، وكما ينقل النهر من مجرى إلى مجرى آخر، تنقل الأمة رويداً رويداً من مجراها العقلي الأول إلى مجرى آخر يرسمه خصومها ويدفعونها إليه دفعاً..»[1].

وعلى ضوء هذا العرض يمكن تحديد المداخل التي يتم عن طريقها الغزو الفكري والثقافي القائم على التودد إلى النفس في ثلاثة مداخل هي:

١) مدخل الشبهات من دعاوي التقدم والتطور ومسايرة الحضارة والمدنية إلى آخر ما يردده أعداء الدين الإسلامي.

٢) مدخل الشهوات من حب الأموال والظهور والسلطة والجاه.

٣) مدخل تحقيق الرغبات الهابطة من الجنس والشراب والكيف وغيرها من ألوان الفساد والانحراف الخلقي والسلوكي[2].

وفي حال تحقق للغزاة أحد هذه المداخل سهل قيادة من تحكم فيه بواسطته. وضمن تقدمه واستمراره ذاتياً من داخل نفسه، بل إنه قد يصبح داعية لمبادئ وأفكار عدوه.

ويبدو واضحاً كيف أنه من أجل أن تتحقق أهداف الغزو استعاض الاستعمار عن الغزو العسكري بالغزو الفكري، وسرعان ما غير هؤلاء المعتدين خططهم القديمة بأساليب أخرى جديدة ماكرة يسعون من خلالها إكمال أساليبهم القديمة التقليدية

---

(١) الغزالي، محمد: الغزو الثقافي يمتد في فراغنا، القاهرة، دار الصحوة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، ص ٤٤.

(٢) بانبيلة، حسين بن عبدالله: الغزو الثقافي الأجنبي للأمة العربية، الرياض، إدارة البرامج الأدبية والمكتبات، ١٤٠٩هـ – ١٤١٠هـ، ص ١١.

ويستبدلون بها هذا الأسلوب الجديد القائم على الفكر والأيديولوجيا والثقافة.

• أهداف الغزو الثقافي وأسبابه

أهداف الغزو الثقافي

يسعى الغرب بزعامة أمريكا في عصر ما يعرف بِـ« العولمة «إلى تحقيق عدد من الأهداف والغايات. والمتابع لحركة الغرب في حملاته المختلفة الأشكال والألوان، يلاحظ كيف أنه عندما واتته الفرصة ووضع يده على بلاد المسلمين شرع بضرب الإسلام بقوة ومكر ومضى دون هوادة يجهز على فلوله الثقافية. ولقد «انطلقت طلائع الغزو الثقافي تطارد الدين المغلوب على أمره في ميادين التربية والتعليم والتشريع، وتطوي تقاليده الاجتماعية والأدبية والاقتصادية والسياسية، وأفلحت في تكوين أجيال تنظر إلى ماضيها كله على أنه أنقاض أو مخلفات ينبغي أن تستخفي ليحل محلها البناء الجديد الذي وضع الغرب حقيقته وصورته»[١].

ويتطرق محمد عمارة إلى الحديث عن أهداف هذا الغزو ويشير إلى[٢] «أنه منذ بدء الهجمة الاستعمارية الحديثة على ديار العروبة والإسلام، وضحت نوايا وأهداف هذه الموجة من موجات التحدي، وتميزت عن غيرها من الموجات التي ابتليت بها أمتنا عبر تاريخها الطويل، فهي لا تبغي فقط: السيطرة على التجارة الدولية، ولا تقنع بالنهب الاقتصادي ولا تكتفي بتفتيت وطن أمتنا، لتحول دون وحدتها فقوتها فنهوضها، ولا تقف أطماعها عند تحويل شرقنا العربي والإسلامي إلى هامش أمن للغرب، لا تكتفي هذه الهجمة الاستعمارية بكل ذلك، بل إنها تسعى إلى سحق شخصيتنا القومية الخاصة، ومسخ هويتنا الحضارية المتميزة، والحيلولة بين أمتنا وبين استعادة استقلالها الحضاري المفقود، ورأت في تحويلنا إلى هامش حضاري للغرب، الضمان لبقائنا هامشاً في الأمن والاقتصاد».

---

(١) الغزالي، محمد: الغزو الثقافي يمتد في فراغنا، ص ٤٥.

(٢) عمارة، محمد: ماذا يعني الاستقلال الحضاري لأمتنا الإسلامية، القاهرة، دار ثابت، ١٩٨٣م، ص ٣.

وعلى ضوء هذه الوقائع يمكن إيجاز أهداف الغزو الثقافي الأجنبي على النحو الآتي:

١) إخضاع الأمة الإسلامية لنفوذ الدول الكبرى.

٢) إبقاء الدول الإسلامية تابعة للدول الأجنبية تبعية غير مقيدة وغير منظورة.

٣) تبني الأمة الإسلامية لمعتقدات وأفكار الأمم الأجنبية دون أن يكون لها حق النظر والتمييز بين الغث والسمين.

٤) اعتماد مناهج التربية والتعليم الأجنبية وتطبيقها على أبناء الأمة.

٥) الحيلولة بين الأمة وتاريخها واستبدال هذا التاريخ بتاريخ الدول الغازية وسير أعلامها وقادتها.

٦) مزاحمة لغة الغزاة للغة العربية إلى أن تتمكن من الحلول مكانها حيث تصبح هي لغة التخاطب بين الأفراد سواء في التعليم أو العمل أو التجارة، وبالتالي إضاعة الهوية.

٧) المناداة فيما بعد لتكون لكل فئة من الناس في البلد الواحد لغة تخاطب هي اللغة العامية وذلك من أجل أن تزداد الفرقة وتبعد شقة التفاهم والإخاء بين أبناء الأمة.

٨) إغفال قيم وأخلاق الأمة واقتباس أخلاق وقيم الأمة الأجنبية واحتذاء حذوها[١].

ولا ريب أن الغزو الثقافي بهذا المضمون يعني إيجاد السبل الكفيلة بجعل المسلمين مرغمين على التأثر بأفكار وخطط أعدائهم التي تتناقض مع الشريعة الإسلامية وتسعى للقضاء عليها ولتحلل المسلمين منها ذاتياً دون استخدام القوة المباشرة. لأن مثل هذا الغزو عن طريق الفكر لا يثير روح المقاومة ورد العدوان عند كثير من الناس.

ويمكن القول بأن هذا الأسلوب يؤدي إلى ما يمكن التعبير عنه بغسيل الأدمغة، هذه العملية التي تؤدي إلى قتل العقل عند الناس وخضوعهم بالتالي خضوعاً لا إرادياً

(١) بانبيلة، حسين بن عبدالله: الغزو الثقافي الأجنبي للأمة العربية، ص ٩.

يجعلهم تحت سلطان نظام «لا تفكيري» حيث إنهم يصبحون في غمرات رق آلي لا حيلة لهم فيه[1]. وبذلك تستطيع الثقافة الغازية من أن تحل مكان الثقافة الأم وذلك عن طريق زرع الشك بالعقائد الأصيلة وغرس الأفكار الجديدة والقيم التي تحل محل اليقين القديم، وباستمرار العمل تثبت الأفكار الجديدة والمعتقدات التي يتم غرسها ويتصرف الفرد أو الجماعة وفق هذا الغرس الجديد.

ويبدو جلياً أن الهدف المحوري للغزو الثقافي يتمثل في الحيلولة بين شعوب الأمة الإسلامية وبين عناصر بناء ذاتها أو استردادها وذلك بجعلها في حالة دائمة من الاغتراب، ثم بالاختراق المستمر لها لتفتيت أية محاولة لبناء قاعدة ثقافية وحضارية تسترد بها ذاتها ثم بالتفريغ المستمر لطاقاتها حتى لا تتكون من هذه الطاقات شحنة تفجر قنبلة وعيها بذاتها الثقافية[2].

ويلحق بهذا الهدف هدف رئيس آخر يتمثل بالسعي لجعل البلاد العربية والإسلامية تحت الهيمنة الأجنبية وذلك لضمان استمرار سرقة مواردها وخيراتها وإبقائها سوقاً دائمة للغزاة الأجانب.

وتتوالى الأهداف بين هذين الهدفين ثابتة أو متغيرة وذلك وفقاً لظروف وطبيعة كل مرحلة من مراحل الهيمنة الأجنبية.

أسباب الغزو الثقافي

هناك العديد من الأسباب التي أدت إلى الغزو الثقافي الأجنبي لبلاد المسلمين ومن أبرز هذه الأسباب ما يأتي:

١. عدم مواكبة النضال السياسي والعسكري ضد الاستعمار في العالم الإسلامي جهاد مماثل من حيث القوة والوضوح والجد والشمول ضد آثار الاستعمار وقواعد نفوذه الثقافية.

---

(١) سيد، محمد: المسؤولية الإعلامية في الإسلام، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٨٣م، ص ١٥٣.

(٢) محمد، محمد سيد: الغزو الثقافي والمجتمع العربي المعاصر، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م، ص ٢٣١.

٢. إن البدائل الثقافية التي تقررت – كثقافة وطنية – بعد رحيل الاستعمار كانت متأثرة بأفكار الغازي وثقافته، يضم إلى ذلك «الثقافة الماركسية»، وما تفرع عنها من أفكار ومصطلحات تدثرت بأردية وطنية في كثير من الأحيان والبلدان، قدمت نفسها كبديل للثقافة الرأسمالية الكنسية، فأشربها قوم على علم، وتأثر بها آخرون دون أن يعلموا.

٣. الخلط بين العلوم التجريبية والمسائل الثقافية، فاستقبلت فلسفات الحياة ومناهج الثقافة ومفاهيم الأدب والفن استقبال العلوم التجريبية ترحيباً وتمثلاً واستيعاباً وحرصاً.

٤. طبعت معالم النهضة المعاصرة وبخاصة في المدن بطابع دخيل، وذلك لأن قيماً سكانية أجنبية عديدة – متعارضة مع القيم السكانية الإسلامية – قد غزت فن المعمار الإسلامي، وسبب ذلك أن المعنيين في العمارة والمدنية في العالم الإسلامي وهم يخططون ويرسمون لم يستصحبوا قيم الإسلام وثقافته.

٥. التدفق الإعلامي الغربي واعتماد الإعلام الإسلامي المحلي على انتاج الإعلام الغربي في كثير من مواده الإعلامية[١].

• التربية وتحديات العولمة الثقافية

إن التصدي لتحديات العولمة الثقافية لم يعد مسؤولية جهة بعينها، بل يتطلب تكاتف جهود جميع المؤسسات الوطنية، وعلى رأسها أجهزة الاتصال، بحس من المسؤولية، وبجهد منسق ومنظم ومخطط، وبصورة تكاملية بين جميع المؤسسات المعنية أساساً بالتنمية الاجتماعية. وفي هذا الإطار تبرز – بشكل خاص – أهمية التنسيق، وتجسير الهوة، والعمل المشترك بين التربويين والإعلاميين، والبحث عن القواسم المشتركة، والتكامل بين المنهج التربوي والمنهج الإعلامي؛ لا أن تكون

---

(١) التركي، عبدالله عبد المحسن: «تحديد مفهوم الغزو الثقافي»، محاضرة ألقيت في ملتقى الفكر الإسلامي التاسع عشر بالجزائر، شوال ١٤٠٥هـ / يوليه ١٩٨٥م.

المناهج والمعلومات المقدمة عبر وسائل الاتصال عكس المعلومات التي تقدمها المناهج التربوية. أو كما أشار بعض الباحثين إلى التناقض الذي يمكن أن تخلقه وسائل الإعلان المختلفة مع ما تقدمه التربية [١].

وفي الوقت الذي دخلت فيه العولمة البيوت والمؤسسات على اختلاف أنواعها دون استئذان، بات من الطبيعي أن تسم كافة مظاهر الحياة. وهذا بدوره يشير إلى أنها ذات أبعاد متعددة، فهناك العولمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية والإعلامية والثقافية. وكل هذا يؤكد على أن العولمة ظاهرة معقدة تتمازج فيها الأيديولوجيا والتكنولوجيا والجغرافيا والديمغرافيا والتغيير المؤسساتي بهدف تحديد آلية أعمالها الداخلية ونتائجها.

ولعل المظهر الثقافي للعولمة، هو البعد الأشد خطراً على المجتمعات الإنسانية الأقل تطوراً، علمياً وثقافياً، فثمة إشكاليات متعددة في هذا الشأن، وتدور كلها حول أية ثقافة عالمية يمكن أن تسود؟ وهل الكوكبية تلغي الخصوصية؟ وهل يمكن أن تتأقلم الثقافات المحلية مع ثقافة العولمة القادرة بما تملك من آليات وقوى على ضبط سلوكات الشعوب على اختلاف ثقافاتها وتنوعها، ولا سيما أن الخطر الأكبر في عملية العولمة الثقافية يكمن في أنها تفرض من الخارج، وليست نتاجاً لتفاعلات بين الحضارات والمذاهب الفكرية المتباينة على مستوى العالم ككل متكامل؟[٢].

ولا يخفى أن العولمة من خلال سيطرتها على وسائل الاتصال، تسعى إلى صوغ ثقافة إنسانية، حضارية – كما تزعم – تمتزج فيها الثقافات البشرية وتتآلف بعد التخلي عن جذورها الأصلية، مما يسهل على قادة العولمة توجيهها كما يرتأونه مناسباً لمصالحهم... وفي هذا مؤشر إلى أنها تحمل في ثناياها الكثير من السلبيات التي ستدمر الخصوصيات التي نعتبرها ثوابت بالنسبة لحضارتنا نحن، سواء كعرب أو كعالم إسلامي.

---

(١) منصور، علي: مناقشة محاضرة أديب غنم: «وسائل الإعلام والطفولة السليمة»، دمشق، وزارة الإعلام، ١٩٨٩م.

(٢) حجازي، أحمد: الثقافة العربية في زمن العولمة، القاهرة، دار قباء للطباعة، ٢٠٠١م، ص ٣٧.

إن توجه العولمة هذا لإلغاء ثقافة الآخر هو بمثابة غزو أيديولوجي يقوم على انتهاك الخصوصية الثقافية. «وما لم يتحقق الاستيعاب الحضاري للمتغيرات والمستجدات، فإنه لا يمكن بحال من الأحوال مواجهة هذا الغزو الفكري الذي يعبر في حقيقته ومضمونه قبل ظاهره عن ظاهرة استغلال ومصادرة فكرية للخصوصيات والمبادئ الحضارية للكيانات الإسلامية، وهذا من دون شك – ما لم تستوعب تداعياته وأبعاده – يعد مصدر خطورة على الهوية الثقافية لنا»[1].

فالغزو الثقافي بهذا المعنى يعني التغريب لأنه «يعتمد على خلق عقلية جديدة تعتمد على تصورات الفكر الغربي ومقاييسه، ثم تحاكم الفكر الإسلامي والمجتمع الإسلامي من خلالها، وذلك بهدف سيادة الحضارة الغربية»[2]. فالغزو الثقافي في سعيه للتغريب إنما يعمل على صبغ المجتمعات الإسلامية بالصبغة الغربية في كل جوانب الفكر والسلوك. وبهذا يصبح المسلم يفكر ويعيش كما يفكر ويعيش الغربيون، فلا يبقى له من الإسلام إلّا الإسم. وهذه هي نهاية المطاف في الغزو الثقافي.

ومن مظاهر التغريب في التربية والتعليم، إهمال القيم والعقائد والأخلاق والعلوم العلمية والمعارف الكونية وتوجيه الأجيال إلى صرف الأوقات في فلسفات نظرية وعلوم خيالية سقيمة، وتفاهات تشغل الوقت، ودراسات جانبية لا نفع لها في الحياة العملية، وإحاطة ذلك كله بشيء من القداسة والاهتمام حتى تحول دون تغييره إلى ما هو خير منه. ومن ذلك تدريس الخلافات الدينية والمذهبية، والانصراف عن فهم روح الإسلام، وتجاهل جوانب البناء والإنشاء والإبداع في مجالات الحضارة والعلوم. كذلك من مظاهر نظم التعليم الوافدة خلق تلك الازدواجية الخطيرة في مجال التعليم، من تعليم ديني خالص وتعليم مدني بعيد عن الدين يقوم على أساس نظرية فصل الدين عن المجتمع والحياة. وحتى يبقى العلم بعيداً عن الدين ومنفصلاً عنه كأنه نظام لاهوتي

---

(١) سالم، مبارك: «الغزو الأيديولوجي، والتطبيع الثقافي»، ٢٠٠٩/٣/١١، الرابط الإلكتروني: www.alukah.net

(٢) مرسي، محمد عبد العليم: الثقافة والغزو الثقافي في دول الخليج العربية– نظرة إسلامية، الرياض، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص ١٤٠.

لا صلة له بالحياة، كذلك حيل بين فهم الإسلام فهماً صحيحاً وأنه يجمع بين العقيدة والسلوك[١].

ولا يخفى على أحد أن المقلِّد هو الأضعف، والمقلَّد هو الأقوى. وعلى نحو موازٍ لهذا التوجه يقول ابن خلدون «إنما تبدأ الأمم بالهزيمة من داخلها عندما تشرع في تقليد عدوها». وهذا «القول قديم يعبر بوضوح ودقة عن مفهوم الغزو الخارجي والهزيمة الداخلية للشعوب، ويعطي تصوراً أساسياً لمعنى الهجوم الثقافي وأبعاده الخطيرة على المجتمعات والدول التي تسقط ضحية التبعية والاستعمار الفكري قبل أن تخضع لسلطة المحتل العسكرية. ومشكلتنا بالأمس واليوم هي محاولة التقليد والتمسك بالثقافة المستوردة من قبل معسكرات الأعداء تحت مسميات عديدة وبأغطية مختلفة، لكن الحقيقة تظل كما هي لا تغيرها الألفاظ والأوصاف، إنها الخضوع والأسر لثقافة أخرى تريد مسخ إنساننا وإخضاعه فكرياً وتجريده من أصالته عدا العنوان الظاهري» [٢].

وفي هذا الإطار تبرز خطورة دور التكنولوجيا حيث إنها بشكل عام، وتكنولوجيا الاتصال والإعلام بشكل خاص لا تؤدي دوراً حيوياً في السيطرة الثقافية فحسب، ولكنها بالفعل جزء من هذه السيطرة[٣]. مما يعني أننا أمام عملية واعية وموجهة لها مرجعيتها الفلسفية والأيديولوجية والمعرفية، في ظل اختلال شامل في موازين القوى لصالح الدول الأجنبية وأكثر تحديدا لصالح الاحتكارات الرأسمالية، وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية.

وبعبارة أخرى إننا «أمام عولمة تجري عبرها وبواسطتها عملية سيطرة وحشية

---

(١) الجندي، أنور: من التبعية إلى الأصالة في مجال التعليم واللغة والقانون، القاهرة، دار الاعتصام، ص ٨٣.

(٢) الشامي، حسين: «تحديات الغزو الثقافي دعوة لصناعة عقل إسلامي أصيل»، الرابط الإلكتروني: http://tajamo.net/data/kotob/kitab%20moatamar%20oulamaa%20islam/mehwar4/husain%20alshamy.htm

(٣) عبد الرحمن، عواطف: قضايا التبعية الإعلامية والثقافية، الكويت،سلسلة عالم المعرفة، العدد ٧٨، ص ٥٢– ٨٤.

على الشعوب والأمم... وحتى تنجح هذه السياسة فإنها بحاجة إلى تدعيم هيمنتها بسيطرة عسكرية، بما في ذلك احتكار السلاح النووي ومنع الدول الفقيرة من امتلاك هذه التكنولوجيا... غيرأن هذه العملية الاقتصادية السياسية لا تتم هكذا ببساطة وسهولة، إذ أنها مطالبة بتقديم ذاتها في إطار شامل ومتناغم على الصعيدين الثقافي والأيديولوجي. وإنها بحاجة إلى تبرير معرفي، هنا تأتي الثقافة كقوة روحية ومعنوية وميدان شاسع للفعل»[١].

أهم النتائج التربوية المترتبة على تعميم ثقافة العولمة

إن المتتبع لقضايا العولمة يلاحظ أن هناك جهوداً كبيرة بذلت وتبذل لتعميم ثقافة تؤسس لعولمة النظم التربوية خدمة لتوجهات وتطلعات الدول الرأسمالية وفي طليعتها أمريكا.

وفي هذا السياق يمكن تسجيل الوقائع الآتية[٢]:

١) جلبت العولمة معها عبر ممارسات المنظمات العالمية نوعاً من الثقافة التربوية العالمية التي تفرض نفسها كمعايير للتقييم وذلك فيما يخص تقييم المؤسسات والأفراد والتمويل وتدريب المعلمين والمناهج المدرسية وطرق التدريس والاختبارات. وليس أدل على ذلك من الدور الذي تلعبه منظمة اليونيسكو التي تعتبر أقوى مؤسسة تربوية عالمية في هذا المجال. والتي أصبحت نموذجاً يحتذى من قبل الدول التي عمدت لتعديل معاييرها بما يتفق مع معايير هذه المؤسسة. ولقد أدى هذا إلى الضغط على الأجهزة المحلية خاصة في دول العالم الثالث لتخفيض سيطرتها على مؤسسات التعليم والبدء بتطبيق أساليب إدارية جديدة في المؤسسات التربوية.

٢) من خلال عولمة الأنظمة التربوية على مستوى العالم يمكن ملاحظة أن هناك نوعاً من التوحد الملحوظ بين أنظمة التعليم في كثير من الجوانب والأهداف فمثلاً:

---

(١) إبراهيم، نصار: «العولمة: جدل الثقافة والتربية – التربية حجر الزاوية في المواجهة والتفاعل».

(٢) البكر، فوزية: «العولمة والتربية – قراءة في التحديات التي تفرضها العولمة على النظام التربوي في المملكة العربية السعودية».

أ. باتت قوانين كافة الدول تنص على أن التعليم حق للمواطن وواجب عليه وهو مسؤولية الدولة.

ب. التشابه الكبير بين معظم دول العالم فيما يخص المواضيع المدرسية والوقت المخصص لكل منها.

ج. التوجه الواضح لتدريس اللغات الجنبية الحديثة وإهمال تدريس اللغات القديمة، وتقليص المواد الاجتماعية.

د. اعتماد ما يسمى بمفهوم التربية العالمية كمنهج.

هـ. الانتشار الواسع لمفاهيم الديمقراطية وحقوق الإنسان ومراقبة المؤسسات المحلية والدولية لتطبيقات حقوق الإنسان حول العالم.

الدور التربوي للإعلام في ظل الغزو الثقافي

لقد توصل الغرب إلى قناعة بضرورة تشويه العقيدة الإسلامية وتهشيم الفكر وسحق الثقافة الإسلامية بعد أن أدرك مدى ما تعنيه العقيدة الإسلامية والثقافة الإسلامية ومدى تأثيرهما على المسلمين خاصة وأنهما كانا السبب الرئيس في مسلسل الهزمات المتلاحق الذي منيت به الحروب الصليبية وما أعقبها من عمليات غزو سياسي تحت لواء الاستعمار.

إلّا أن الغرب هذه المرة لم يلجأ إلى الغزو العسكري كما فعل في الحروب الصليبية أو إلى الإخضاع السياسي والاقتصادي المباشر كما كان عليه حال البلدان الإسلامية في العهد الاستعماري؛ وإنما اعتمد أسلوب الغزو الفكري الثقافي المنظم والمدروس. وشكل التشكيك في الدين الإسلامي،وتشويه صورته الناصعة ورسم علامات استفهام حول القيم والمفاهيم الإسلامية الخطوة الأولى على طريق هذا الغزو الجديد. هذا إلى جانب التأكيد من جهة أخرى على المثل الغربية والبناء الحضاري الغربي الجديد، وما قطعه الغرب من أشواط علمية وتطور تقني هائل يعني من جملة ما يعنيه وجوب التجدد والتحديث بعيداً عن الماضي السحيق الذي لم يعد الالتزام بمفرداته منسجماً مع الحالة

العصرية الراهنة، بل إن الالتزام بها يعني الرجعية والتخلف عن مواكبة عجلة التطور وحركة العالم.

واستهدفت عمليات الغزو الجديد طلبة الجامعة من أبناء المسلمين الذين يتابعون الدراسة في الجامعات والمعاهد الغربية. وللأسف نجحت هذه العمليات في كثير من الأحيان في إجراء عمليات غسل لأدمغة الكثيرين منهم، فعادو إلى بلدانهم محملين بالأفكار الغربية ومكتسين بثقافة الغرب المتعارضة مع الثقافة الإسلامية، فكانوا يداً ولساناً وقلماً لعملية الغزو الفكري الحضاري، وحلقة مهمة من حلقاتها لكونهم في تماس مباشر مع المجتمع الإسلامي، ولتعاملهم مع الشرائح المثقفة في أغلب الأحيان، لا سيما طلبة الجامعات. وهذا بدوره يوفر الشروط الموضوعية اللازمة لضمان نجاحهم في عملهم نيابة عن القائمين فعلياً على عملية غزو المسلمين فكرياً وثقافياً.[1]

وفي ظل هذا الغزو الثقافي تعمل أمريكا على إجبار النظم الحاكمة في الدول الإسلامية على تعديل مناهجها التعليمية، وذلك من خلال الضغط على هذه الدول لفرض القيود على إنشاء وسائل إعلامية جادة تؤمن حق الجماهير في المعرفة، لتفسح المجال فقط أمام الوسائل التي تهدف إلى تحقيق التسلية وإشاعة الفاحشة وجذب الشباب عن طريق إثارة الغرائز.

ولقد أصبح الكثير من وسائل الإعلام في العالم الإسلامي أدوات للغزو الثقافي الغربي، وما تقدمه هذه الوسائل يتعارض مع الخصوصية الحضارية والذاتية الثقافية للأمة الإسلامية.

لقد وفرت هذه الوسائل فرص الانحراف الأخلاقي الناتج عن الابتعاد عن المفاهيم الإسلامية وقيم الدين الحنيف، والتشبه بالغرب والجري وراء النموذج الحياتي الغربي حيث يتم التركيز على الحصول على المتعة وتحقيق النجاح المادي.

---

(١) الفيتوري، عبد الحكيم : «مرتكزات الأمن الفكري الإسلامي»، ١/ ٩ / ٢٠٠٣، الرابط الإلكتروني:
http://data0.zic.fr/loqmane/mod_article1344682_1.pdf

ولا ريب أن الغزو الثقافي الغربي قد حقق نجاحاً وأدى إلى خسارة الأمة للكثير من شبابها، لكن ذلك كان بسبب ضعف النظم الحاكمة واستسلامها للمطالب الأمريكية(١).

لذلك فإن مواجهتنا للغزو الثقافي الغربي يجب أن تكون من خلال اعتماد إعلام تربوي هادف يأخذ بعين الاعتبار المتغيرات الحاصلة على كافة الصعد والمستويات ويتميز برؤية واضحة ورسالة نابعة من مفاهيم الإسلام وقيمه ومبادئه وأخلاقه التي دعى إليها القرآن الكريم وكانت حياة الرسول ﷺ ترجمتها العملية. شريطة أن تتجنب هذه المواجهة أي تأثير سيئ يُرجع للإسلام والمسلمين عامل الخروج عن الموروث الحضاري الإسلامي.

وعلى ضوء هذه الرؤية يجب أن يكون تطبيقنا للنظم التعليمية ممتزجاً مع حضارتنا الإسلامية للحصول على معطيات التقدم والحرية والاستقلال، لا تطبقاً لمتطلبات الإدارات الغربية وشروطها، ولهذا نحتاج لنظام تعليمي يُشكل الشخصية الإنسانية المتكاملة القادرة على الإبداع إضافة لقيامة بتعليم المهارات الفنية التخصصية التي تبني الشخصية القوية من أجل أن تساهم في بناء الأمة لا هدمها.

وفي الوقت ذاته يمتد هذا الاحتياج لنظام إعلامي هادف يسعى لتحقيق نتائج إيجابية راجحة، ويقدم مضموناً جاداً يساهم في تطويرالكفاح ضد الاستعمار الثقافي الذي طمس التجارب التاريخية، وأغفل الشخصيات القيادية، التي نعتز بها وتشكل لنا ولأجيالنا نموذجاً تربوياً ومثالاً يحتذى في أساليب الكفاح ضد الغزو الثقافي الذي يستهدف كافة مفاصل حياتنا.

وأخيراً سنحقق النصر بإذن الله ببناء نظام تعليمي جيد ونظام إعلامي تربوي هادف لكي ندافع عن حقنا في الحياة في الحرية والاستقلال، وإعادة الفخر لشبابنا وبناتنا بهويتهم الإسلامية، واعتزازهم بالانتماء للأمة، واستعادة ثقة الوصول إلى النهضة والتقدم.

---

(١) «كيف ندافع عن هويتنا في مواجهة الغزو الثقافي»، الرابط الإلكتروني:
www.news.maktoob.com

وبعدها ستعود الأمة الإسلامية لتشكل دورتها الحضارية بعد إفشال الغزو الثقافي الغربي.

كما وأنه لا بد من الاعتراف بأن المعركة في ميدان الثقافة والفكر والتربية والتعليم والإعلام قد تكون أصعب من كل أشكال الحرب، لكنه من واجب الأمة أن تواجه الغزو الثقافي الغربي. ولا بد أن تنتصر بعون الله تعالى. فتلك معركة حياة ودفاع شرعي عن الذات وعن حق الأجيال القادمة في مستقبل أفضل. وعن حق الأمة في التحرر والاستقلال.

تحديات العملية التربوية في ظل العولمة الثقافية

لقد فرضت العولمة الثقافية وقائع جديدة يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار من قبل جميع المعنيين في العملية التربوية، وذلك لمواجهة التحديات التي أفرزتها هذه العولمة والتي عكست نفسها على مختلف جوانب الحياة وخاصة التربوية منها. ومن أبرز هذه التحديات في مجال التربية والتعليم ما يلي:

١) تحقيق تطلعات القرن الحادي والعشرين للتربية، بحيث يكون من أهم مخرجاتها بناء الإنسان الحر، وتحقيق نضج الفرد المتعلم في مستوياته المختلفة (الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية والروحية)، الإنسان المؤمن الواعي القادر على البناء والعطاء، في إطار من وضوح الرؤيا وتحقيق الهدف المرجو ضمن المسؤولية الهادفة.

٢) الاعتراف بالواقع المعاصر، وهو ضعيف من حيث البناء الثقافي العام والمكتسبات المعرفية، وتخلخل الابداعات، وعدم رعاية الكفاءات في العلوم والفنون، والاضطراب في الرؤية الاجتماعية في النظر إلى التخصصات العلمية والأدبية.. وهذا كله يقود إلى الخلل في الأجهزة التربوية والمؤسسات التعليمية، التي تعد من أبرز الدعامات والمرتكزات القوية في البناء الثقافي، والمؤسسات المعرفية.

٣) تحديات الانفتاح والمأسسة، حيث يساعد الانفتاح في العمل الجماعي والتنسيق، وزيادة الوعي ونقل التكنولوجيا بصورة أفضل وسهولة أكبر. كما يساعد

وضع مخطط تربوي جديد، مستند إلى الماضي، في بناء مستقبل النظام التربوي لبناء إنسان القرن الحادي والعشرين.

٤) تحديات الإدارة التعليمية، حيث يتم توفير بيئة تربوية بمضمون أكاديمي وثقافي، وتوفير مربين متميزين يعيشون بين الطلبة، وتنمية إحساس الطلبة بالغيرية... وتجاوز امراض البيروقراطية من خلال الإبداع والسعي الذاتي نحو الإنجاز والتطور الذاتي والجماعي..

٥) تحديات تربوية / أسرية، تتمثل في كيفية تربية الأبناء في هذا المجتمع بعولمته الجديدة، حيث يعيش الإنسان تحديات معاصرة قد تزول أمامها شخصيته؛ ومن أهمها كيفية التعامل مع الأبناء الذين يواجهون هذا العالم بتغيراته الكثيرة والسريعة.

٦) وأخيراً تحديات تواجه المثقف العربي ناشئة عن الأزمة الكلية للأمة العربية في مجالات السياسة والفكر والمجتمع، والمتمثلة في: (عدم وجود سياسات تربوية واضحة، وآثار الغزو الثقافي، والفراغ الفكري، وارتفاع نسبة الأمية في المجتمع..)[١].

وهكذا تتوالى التحديات على العملية التربوية / التعليمية، والتي تتطلب من أهل التربية والتعليم أن يبذلوا جهوداً متواصلة لمواجهة هذه التحديات، والتي لا بد من مواجهتها والتعامل معها بجدية وتخطيط واع ومدروس، يحفظ الهوية ويرفع مكانتها بالتجديد المستمر شكلاً ومضموناً.

الإصلاح التربوي في ظل تحديات الغزو الثقافي

يبدو من خلال السياق أنه ليس من الممكن أن نمنع هذا الغزو من التسلل لديارنا وعقولنا في عصر ما يعرف بالسماوات المفتوحة. لكننا قادرون على إبطال مفعوله من خلال التربية، لأنه بإمكان التربية أن تؤدي دوراً عظيماً في تشكيل مادة الأمة،

---

(١) الشماس، عيسى: «التربية والعولمة»، بحث مقدم إلى مؤتمر كلية التربية بجامعة دمشق، في الفترة ما بين (٢٥ – ٢٧ / ١٠ / ٢٠٠٩).

وصياغة إدراكاتها وتشكيل اتجاهاتها نحو الوجود، وتطوير رؤيتها للعالم، كما أنها تحافظ على خصائصها الثقافية حية شاخصة في النفوس وفي الممارسات الحياتية فضلاً عن كونها في الوقت الراهن أداة أساسية للتحول الاجتماعي. ومن أبرز المتطلبات القادرة على إنجاح عمليات الإصلاح التربوي لمواجهة الغزو الثقافي الأجنبي ما يأتي:

١) ضرورة الارتقاء بالمنظومات التربوية لتصبح مدخلاً للتقدم والنمو، من خلال تكييف السياسات التربوية لتسمح بملاحقة المستجدات والتطورات السريعة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وغير ذلك من المجالات الحيوية.

٢) ضرورة تحقيق تعلم نوعي وتعليم متميز للجميع، من أجل إنجاز استثمار حقيقي ومتميز للمواد البشرية، وكذا التحضير الجدي لمجتمع الاقتصاد المعرفي.

٣) لا بد من المزاوجة بين زيادة القدرة على التفاعل الإيجابي مع الثقافات العالمية والتجارب الإنسانية مع إثراء وتأصيل رصيد الأمة الثقافي بحيث يساعد ذلك على ترقية هويتها ويعمق تقاربها الثقافي مع الأمم الأخرى.

٤) لا بد من توفر إرادة سياسية صادقة تتبنى فعلياً وعلنياً الإصلاح وتضعه في قائمة اولوياتها، وتتعامل معه على أساس أنه مشروع وطني تنموي شامل، مع تحفيز وتوسيع مشاركة كافة الفاعلين في إنجاز ذلك.

٥) ينبغي تبني رؤية تربوية تنموية شاملة لتنمية قطاع التعليم ككل، ووصل كافة مراحله من التعليم الابتدائي إلى التعليم الجامعي ويشمل ذلك أيضاً التعليم المهني، وذلك بقصد تقليص الفجوات بين كافة المراحل، ومواجهة التحديات العلمية والتقنية الراهنة وتطوير القدرات والمهارات والكفاءات بالشكل المطلوب.

٦) يجب التأكيد على فلسفة تربوية مستقلة ونابعة من ثوابت المجتمع وقادرة على توجيه المشاريع التربوية وفق اتجاهات أكثر دقة ورحابة.

٧) لا بد من التخفيف من الرتابة البيرقراطية، وتطوير الإدارة وترشيدها، ووضع ضوابط مرنة وصادقة وعدم تهميش الكفاءات ووضع معايير للفرز، وكذا توظيف التقنيات الحديثة.

٨) وأخيراً تجدر الإشارة إلى أنه لا يمكن أن تشكل هذه المتطلبات وصفات عامة لكافة الظروف والحالات فلكل بلد ظروفه ولكل مرحلة شروطها، فينبغي تحديد التحديات والرهانات بدقة وتوفير المتطلبات الحقيقية التي تساهم في انجاح عمليات الإصلاح الجارية في كافة البلدان العربية والإسلامية وغيره مما يسمح برسم وإقرار سلم للضوابط يحدد الأولويات ويضع الأمور في نصابها[١].

وأخيراً لا بد من الاعتراف بأن انفجار المعلومات والمنجزات التقنية في زمن العولمة لا يلغي الحقيقة بأن الثورة المعلوماتية ينبغي استيعابها وتقبلها بوعي حضاري واستيعاب ذكي، بما يجعلنا قادرين على الاستفادة منها بمعنى اقتناء المفيد من المعلومات والبرامج مادامت تخترق حدودنا ومجتمعنا بطريقة قسرية عن طريق تكنولوجيا الاتصالات. مع أهمية تعميق وعي الشباب العربي وثقافته وممارسته للديمقراطية، وتعويده على التعامل الواعي مع المعلومة، وتعميق وعية بايجابياتها وسلبياتها. إضافة الي أهمية وضع خطة إعلامية من قبل الدول العربية تاخذ مسارين: الأولى إعلامي لمواجهة الغزو الإعلامي والثقافي، والثاني إعلامي لتحصين الشباب. بمعنى أن مواجهة الغزو لابد أن يستند إلى خطة تتعلق بالطرق والوسائل الكفيلة بالتقليل من طوفان المادة الإعلامية الأجنبية في التلفزيون العربي، ومحاولة منع ظاهرة البرامج الهابطة التي لاترتبط بقيم المجتمع وثقافته، مع أهمية تحصين الشباب سياسيا واجتماعياً وثقافياً وتربوياً، وتعميق وعيّهم بمضامين الغزو وسلبياته، وتطوير وسائل إعلامهم الوطنية ومضامينه، وإعطاء الشباب الفرصة للتعبير عن آرائهم وافكارهم وتطلعاتهم في وسائل الإعلام، وإشراكهم في صنع القرار الإعلامي ومشاركتهم في انتاج برامجهم صناعة وكتابة وتنفيذا.

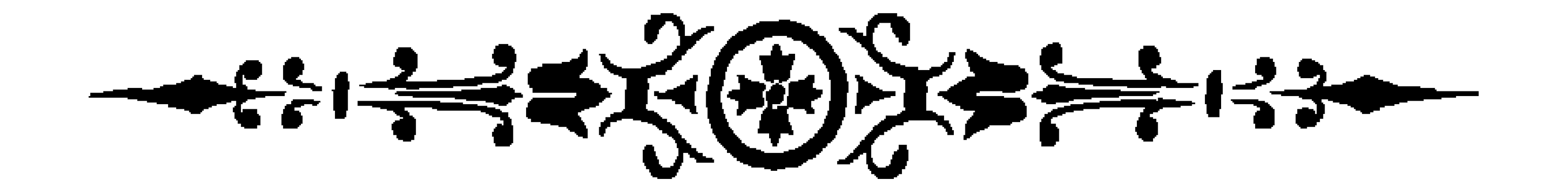
على أن يشكل التراث العربي الأسلامي المعين الذي يستخدم كقاعدة عريضة تغذي

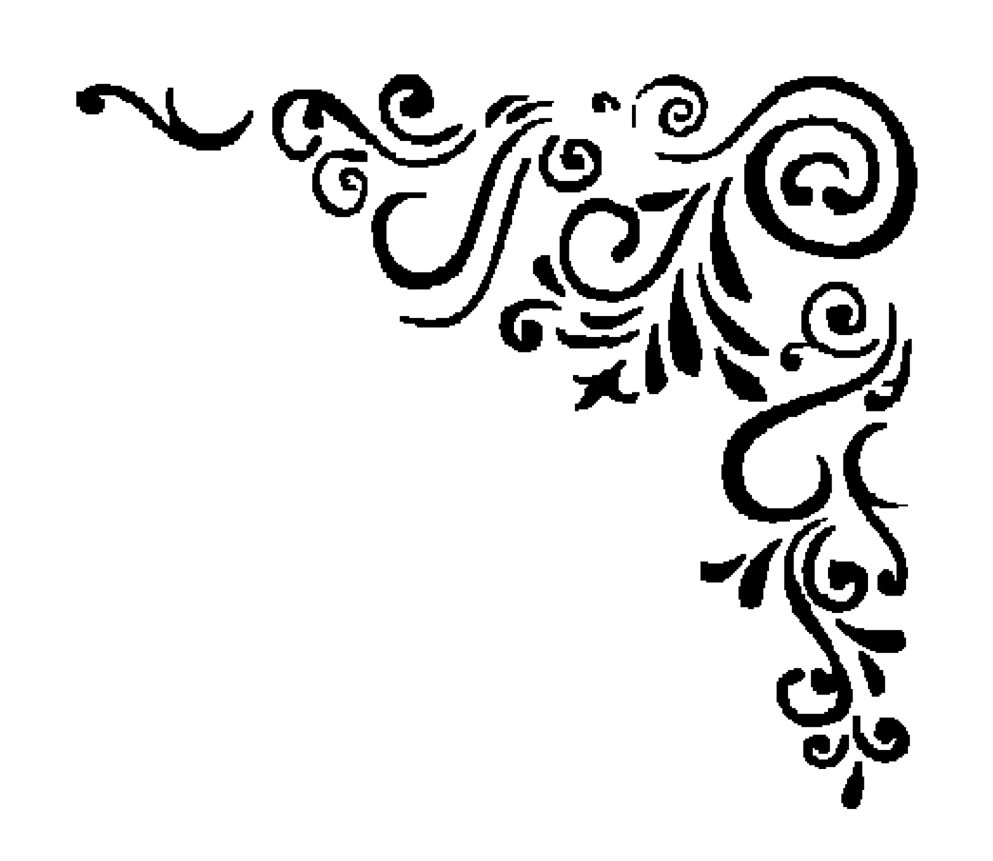
---

(١) «الإصلاح التربوي في ظل متطلبات العولمة». مداخلة قدمت في الملتقى الوطني الأول حول: «واقع التعليم في الجزائر وتحديات العولمة» وذلك بالمركز الجامعي، جامعة زيان عاشور، الجلفة، بتاريخ ٣٠، ٤، ٢٠٠٧.

الثقافة الاعلاميّة العربية، باعتبار أن له معطياته النفسية والقومية لتحجيم عقدة النقص التي يسببها الغزو الأجنبي في نفوس الشباب، ولكونه مصدرا ثريا لمواجهة تحديات إفرازات العولمة، وعاملا مساعدا لتشكيل تجانس ذهني وروحي بين شباب الأمة.

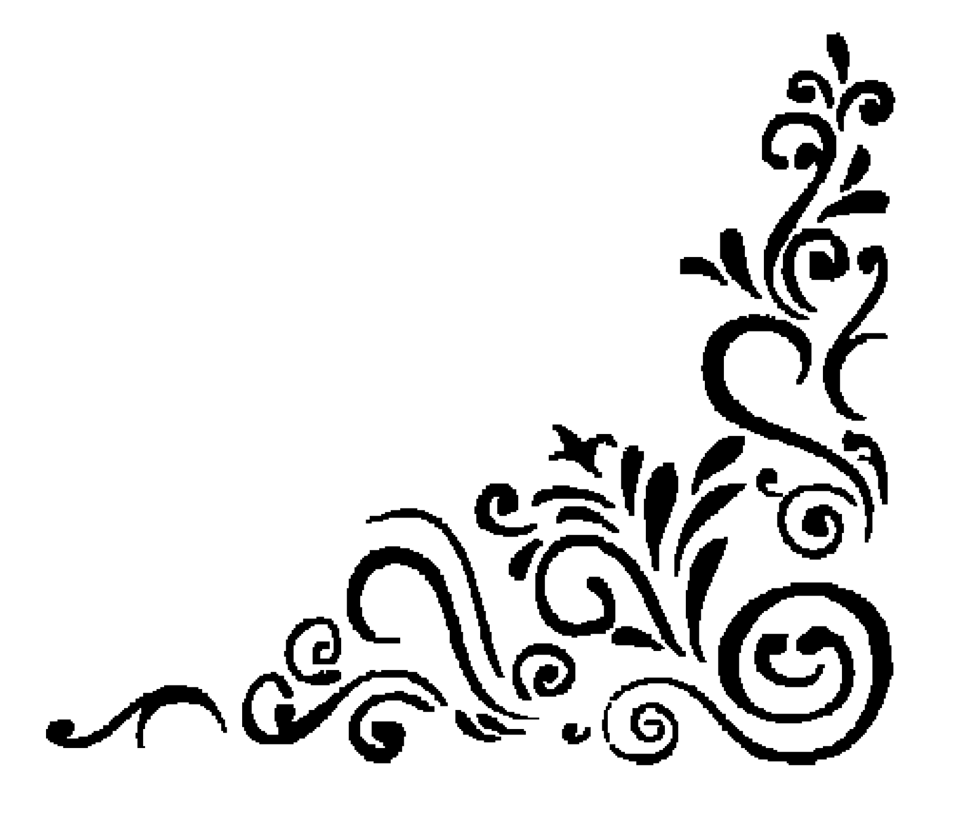
وخلاصة الأمر إن الحاجة ماسة إلى بناء رسالة إعلاميّة قادرة على حماية الشباب من الظواهر الإعلامية السلبية في الحياة العربية والإسلامية المعاصرة.



الفصل السادس
التربية والتكنولوجيا

- التكنولوجيا وخصائصها
- علاقة التكنولوجيا بالعلم والتربية
- المجتمع العربي وتحديات التكنولوجيا
- التعليم العربي وسبل مواجهة التحديات التكنولوجية
- المناهج الدراسية الملبية لحاجات التطور التكنولوجي

الفصل السادس
التربية والتكنولوجيا

• التكنولوجيا وخصائصها

مفهوم التكنولوجيا

إن لفظة تكنولوجيا في الأصل ليست عربية وإنما هي كلمة يونانية الأصل. والجزء الأول منها (Techno) يعني مجموعة الأساليب والفنون الإنسانية، بينما يعني الجزء الثاني (logia) المنطق أو الحوارات وبالتالي فإن المصطلح يعني في الأصل اليوناني كل معرفة فنية تنطوي على منطق وتبعث حولها الجدل والحوار[١].

وانطلاقاً من الأصول نفسها هناك من يرى أن كلمة تكنولوجيا «تعني بمفهومها الحديث علم تطبيق المعرفة في الأغراض العلمية بطريقة منظمة. وعند تقسيم الكلمة إلى جزئين يعني الأول منها المهارة والثاني فن التدريس وبالتالي تكون في مجملها المهارة في التدريس»[٢].

والحقيقة أن لفظة تكنولوجيا باتت من الألفاظ المألوفة الاستعمال والمتداولة من قبل كافة فئات المجتمع عامة وخاصة، لدرجة أنها أصبحت تشكل سمة من السمات المميزة لهذا العصر الذي اقترنت فيه التكنولوجيا بكافة مجالات الحياة.

---

(١) قريشي، محمد الرشيد: «نقل التكنولوجيا في الوطن العربي: مفهومه ومشاكله وتوجهه»، مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٧، مارس، ١٩٨٢م، ص ٨٦.

(٢) منصور، أحمد حامد: تكنولوجيا التعليم وتنمية القدرة على التفكير الابتكاري، القاهرة/ المنصورة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، ص ٢٩.

«ويبدو أنه بقدر ما يزداد شيوع استخدام اللفظ المذكور بقدر ما يزداد الغموض واللبس اللذان يكتنفانه فقد اكتسب لفظ «التكنولوجيا «الكثير من المطاطية، وأصبح يعني أشياء مختلفة – بل في أحيان كثيرة، متناقضة– حسب مستخدم اللفظ المذكور. كما اكتسبت كلمة «تكنولوجيا» قوة ميتافيزيقية، وسحرية متزايدة»[١].

غير أن المفهوم الشائع للفظة «التكنولوجيا» يقصد به استعمال الكمبيوتر والأجهزة الحديثة، ومثل هذه النظرة محدودة ولا تعبر عن واقع الأمر لأن الكمبيوتر، نتيجة من نتائج التكنولوجيا، والحقيقة أن مصطلح التقنية أو «تكنولوجيا» مصطلح له عدة تعريفات، وجد أساساً في ميدان الصناعة والتجارة. وكان يعني تطبيقات العلوم، وخاصة فيما يتعلق بالأغراض الصناعية والتجارية، كما أنه يعني مجموع الطرائق والمواد التي تستخدم لتحقيق تلك الأغراض، فهو يمثل إذن الجانب التطبيقي للنظريات العلمية[٢].

إن مثل هذه الرؤية لمفهوم «التكنولوجيا» تقلص المفهوم وتطبيقه لأنها تسقط الجوانب الاجتماعية وتبقي على الجوانب المادية للتكنولوجيا. ومعلوم أن التكنولوجيا لا تشتمل على إطار من المعرفة العلمية والمهارات فحسب وإنما هي أيضاً ثمرة اجتماعية بالدرجة الأولى لكونها ليست شيئاً منفصلاً عن المجتمع أو لها تطور مستقل عنه وإنما هي التطبيق العلمي لما يبتكره الإنسان في مجالات الثقافة المادية بالإضافة لكل ما يتعلق بذلك من معارف ومهارات وتنظيمات ووسائل التكيف، وما يترتب على تلك العملية التطبيقية من تفاعل اجتماعي[٣].

فالتكنولوجيا إذن ليست مجرد تطبيق للاكتشافات العلمية أو المعرفية بهدف

---

(١) كرم، أنطونيوس: العرب أمام تحديات التكنولوجيا، سلسلة عالم المعرفة الكويت، المجلس الوطني للثقافة والعلوم والثقافة والعلوم والآداب، العدد ٥٩، نوفمبر، ١٩٨٢م، ص ١١.

(٢) محمد سعيد، أبو طالب وزميله: علم التربية التطبيقي المناهج وتكنولوجيا تدريسها وتقويمها، بيروت، دار النهضة العربية، ط١، ٢٠٠١م، ص ١٢٩.

(٣) الأحمر، أحمد سالم: «العلاقة بين التكنولوجيا والقيم الاجتماعية والقرابة والأسرة»، مجلة الباحث، السنة الرابعة، العدد الأول، سبتمبر– أكتوبر، ١٩٨١م، ص ١١.

انتاج أدوات معينة، أو القيام بمهام محددة لحل مشكلات المجتمع والتحكم بالبيئة، لكنها علاوة على ذلك عملية تتسع لتحيط بكافة الظروف الاجتماعية.

وعلى ضوء هذا العرض يمكن القول إن التكنولوجيا هي عبارة عن مجموعة المعارف والخبرات المكتسبة التي تحقق انتاج سلعة أو تقديم خدمة في إطار نظام اجتماعي واقتصادي معين[١].

وبعبارات أخرى يمكن تعريف التكنولوجيا بأنها: مجموعة من النظم والقواعد التطبيقية، وأساليب العمل التي تستثمر لتطبيق المعطيات المستحدثة لبحوث أو دراسات مبتكرة في مجالات الانتاج والخدمات كونها التطبيق المنظم للمعرفة وللخبرات المكتسبة التي تمثل مجموعات الوسائل الفنية التي يستعملها الإنسان في مختلف نواحي حياته العملية وبالتالي فهي مركب قوامه المعدات والمعرفة الإنسانية[٢].

وفي هذا تأكيد على أن التكنولوجيا طريقة نظامية تسير وفق المعارف المنظمة، وتستخدم جميع الامكانات المتاحة مادية كانت أو غير مادية، بأسلوب فعال لإنجاز العمل المرغوب فيه بدرجة عالية من الاتقان أو الكفاية، وبذلك فإن للتكنولوجيا ثلاثة معان:

١. التكنولوجيا كعمليات (Processes): وتعني التطبيق النظامي للمعرفة العملية.
٢. التكنولوجيا كنواتج (Products): وتعني الأدوات والأجهزة والمواد الناتجة عن تطبيق المعرفة العملية.
٣. التكنولوجيا كعملية ونواتج معاً: وتستعمل بهذا المعنى عندما يشير النص إلى العمليات ونواتجها معاً، مثل تقنيات الحاسوب[٣].

---

(١) الخولي، أسامة: القراءات التكنولوجية وأثرها في وسائل الإعلام، الإسكندرية، دار النهضة العربية، ٢٠٠٠م، ص ٤١.

(٢) مكاوي، حسن عماد: تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٣م، ص ٩٦.

(٣) الحيلة، محمد محمود: تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق، عمان، دار المسيرة، ١٩٩٨م، ص ٢١– ٢٢.

والتكنولوجيا كنظام تقوم على ثلاثة مكونات هي:

١. المدخلات (Inputs): وتشمل جميع العناصر والمكونات اللازمة لتطوير المنتج من أفراد ونظريات وبحوث وأهداف وآلات ومواد خام وأموال وتنظيمات إدارية وأساليب عمل وتسهيلات.

٢. العمليات (Processes): وهي الطريق المنهجية المنظمة التي تعالج بها المدخلات لتشكل المنتج.

٣. المخرجات (Outputs): وهي المنتج النهائي في شكل نظام كامل وجاهز للاستخدام كحلول للمشكلات.

ويبدو أن هناك علاقة وظيفية بين مفهوم التكنولوجيا ومفهوم النظام[١]. ولقد أشار إلى ذلك «تشارلز هوبمان» (Charles Hobman) عندما قال إن «التكنولوجيا ليست مجرد آلات ورجال، إنها تنظيم مركب متداخل بين عدة عناصر من الرجال والآلات والأفكار وأساليب العمل والإدارة. وأن تقديم هذا التنظيم المركب المتكامل يثير كثيراً من المشكلات التي تتصل بالمناهج الدراسية التي كانت وما زالت تحظى باهتمامنا أو يمكن أن نقول أننا تجاهلناها في التربية سواء من النواحي النظرية أو إجراء البحوث أو النواحي التطبيقية كذلك»[٢].

وهناك من أعطى تعريفاً أكثر تفصيلاً لمفهوم التكنولوجيا وعلاقته بالنظام وأكد على أهمية العائد الاقتصادي من استخدام التكنولوجيا باتباع الأسلوب النظامي. وحسب هذا التوجه يرى «جلبرت» (Galbraith) أن التكنولوجيا تعني «تطبيق الدراسات العلمية أو أي معرفة منظمة بأسلوب منهجي منظم، في المهام والمواقف العملية، ولعل أعظم أهمية تترتب على اتباع هذا الأسلوب، على الأقل من الناحية الاقتصادية، هي ضرورة القيام بتقسيم أي مهمة إلى أجزاء رئيسة وفرعية حتى نصل إلى مكوناتها الصغيرة، وهنا فقط يمكن للمعلومات المنظمة التي في حوزتنا أن تنعكس على الأداء

---

(١) مفهوم النظام يعني وجود عدة عناصر تتفاعل باستمرار مع بعضها بحيث تكون وحدة متكاملة.

(٢) الطويجي، حسين حمدي: التكنولوجيا والتربية، الكويت، دار القلم، ط٤، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م، ص ٧٠.

العملي المطلوب»[١].

وهذا يعني أن مدخل النظم ما هو إلّا تعبير عن محاولة منهجية منظمة (Systematic Approach) للتنسيق بين جميع العوامل ذات الصلة بإحدى المشكلات لتوجيهها نحو أهداف بعينها على أمل حل هذه المشكلات من خلال توظيف المعرفة العلمية التي سبق وتوصلنا إليها.

كل هذا يقود إلى القول إن التكنولوجيا في معناها الواسع لا تخرج عن كونها «جهد إنساني وطريقة للتفكير في استخدام المعلومات والمهارات والخبرات والعناصر البشرية وغير البشرية المتاحة في مجال معين وتطبيقها في اكتشاف وسائل تكنولوجية لحل مشكلات الإنسان وإشباع حاجاته وزيادة قدراته».

خصائص التكنولوجيا

من خلال الاستعراض السابق لمفهوم التكنولوجيا، يمكن القول إن التكنولوجيا تتميز بالخصائص التالية:

١) التكنولوجيا علم مستقل له أصوله ونظرياته.

٢) التكنولوجيا علم تطبيقي يسعى لتطبيق المعرفة.

٣) التكنولوجيا عملية تمس حياة الناس.

٤) التكنولوجيا عملية تشتمل على مدخلات وعمليات ومخرجات.

٥) التكنولوجيا عملية شاملة لجميع العمليات الخاصة بالتصميم والتطوير والإدارة.

٦) التكنولوجيا عملية ديناميكية، أي أنها حالة من التفاعل النشط المستمر بين المكونات.

٧) التكنولوجيا عملية نظامية تعنى بالمنظومات ومخرجاتها نظم كاملة أي أنها

---

(١) الطوبجي، حسين حمدي: التكنولوجيا والتربية، ص. ٧٠.

نظام من نظام.

٨) التكنولوجيا عملية هادفة، تهدف للوصول لحل المشكلات.

٩) التكنولوجيا متطورة ذاتياً تستمر دائماً في عمليات المراجعة والتعديل والتحسين.

• علاقة التكنولوجيا بالعلم والتربية

علاقة التكنولوجيا بالعلم

إن من يعود إلى الماضي يلاحظ أنه كانت هناك حدود يمكن عندها فصل العلوم البحتة عن العلوم التطبيقية والتكنولوجية. أما اليوم فلم تعد هناك حدود يسهل الوقوف عليها أو تمييزها خاصة وأن مختلف العلوم تتداخل، وتعتمد العلوم البحتة والعلوم التطبيقية والتكنولوجيا بعضها على بعض.

وعلى الرغم من أن العلوم والتكنولوجيا ترتبط بعلاقة وثيقة وتتداخل لدرجة يصعب تمييزها عن بعضها، إلاّ أن هذا لا يبدل من حقيقة أن التكنولوجيا والعلوم ليست الشيئ نفسه.

فالعلم الذي يرتبط بالبحث العلمي تمام الارتباط لدرجة التداخل يمكن تعريفه بأنه «مجموعة من المعارف والحقائق والمفهومات المنظمة التي أمكن التوصل إليها والتحقق من مدى صحتها عن طريق أسلوب معين». أو هو «مجموعة من المعلومات الثابتة الصحة والمترابطة والتي تكشف عن حقائق عامة وتفسرها، والمصنفة والمصاغة في قواعد وقوانين عامة»[(١)].

والعلوم كما هو معروف تبحث عن إجابات تتعلق بالعلم الطبيعي. كمعرفة على سبيل المثال لماذا تسقط الأشياء؟ ولماذا تسقط بدرجة متفاوتة؟ لماذا تموت الخلايا؟ لماذا تتآكل بعض المواد غير العضوية؟ إضافة إلى العديد من التساؤلات. فالعلوم مهمة لأنها تساعدنا على فهم العالم الطبيعي والكون الذي نعيش فيه.

---

(١) الشيباني، عمر محمد التومي: التربية وقضايا التنمية والتحديث في المجتمع العربي، طرابلس، الهيئة القومية للبحث العلمي، ط١، ١٩٩٢م، ص ٤٢٦.

ومن الأهداف الرئيسة للعلم مساعدة الإنسان على اكتشاف نظام الكون، وفهم قوانين الطبيعة، ومعرفة كيفية السيطرة على قواها، وفهم العالم، الذي يعيش فيه والتغلب على مشاكله، وزيادة قدرته ونجاحه في تفسير الظروف والأحداث والتنبؤ به وضبطها[١].

أما التكنولوجيا فإنها تستمد المعرفة من جميع المجالات ومن الصعب أن نحدد المجال الذي يعتبر أكثر أهمية من الآخر، فالمعرفة والفنون المكتسبة من الفن والتصميمات وعلم النفس والهندسة والعلوم والتاريخ واللغة والحسابات والمجالات الأخرى تساهم في الحل التكنولوجي للمشكلة.

فالتكنولوجيا تتناول الأدوات والأساليب أو الطرق الفنية اللازمة لتحقيق الخطط والمناهج... وبالتالي فإن التكنولوجيا علم يقوم على الاستفادة من الحقائق العلمية المتوفرة على الرغم من أن التكنولوجيا تسبق العلوم بآلاف السنين، والعلوم بصورتها الحالية التي تقوم على استفسارات منظمة لاكتشاف المعرفة عن العالم الطبيعي هي ظاهرة حديثة. وفي جميع الأحوال إن التقدم العلمي يؤدي حتماً إلى تقدم تكنولوجي يشكل بدوره تحدياً جديداً للعقل البشري والعلم على حد سواء.

• علاقة التكنولوجيا بالتربية والتعليم

لم تقتصر تطبيقات التكنولوجيا في مجالات الصناعة والتجارة، ولقد شملت هذه التطبيقات مجالات التربية المختلفة، حيث استفاد التربويون من التكنولوجيا، واستخدموا هذا الفهم في مجالهم بمصطلحي: «تكنولوجيا التربية» و«تكنولوجيا التعليم».

ومن خلال المضامين التي يحملها مفهوم التكنولوجيا يصبح من الواضح أن التكنولوجيا من خلال تعريفها ما هي إلّا عنصر رئيس في جميع النشاطات الإنسانية.... لذا فإنه لا يمكن لأحد أن يفكر مقدار ما تسهم به تلك التقنية في خدمة النشاطات

---

(١) الشيباني، عمر محمد التومي، م. ن، م. ن.

الإنسانية، وخاصة ما يتعلق منها في مجال التربية والتعليم.

والمتتبع لمسيرة الإنسان في مجال التربية والتعليم يلاحظ كيف أن استخدام التكنولوجيا كان جزءاً من العملية التربوية والتعليمية. فلقد كانت الوسائل التعليمية موجودة منذ القدم، غير أن الإنسان كان يستخدمها دون برمجة.

وعندما بدأ الإنسان يخطو خطوات جادة نحو التقدم والتحضر، بدأت العملية التعليمية تنظم شيئاً فشيئاً، بل بدئ بالنداء بها، فهذا العالم الروماني «كونتليان ٣٥– ٩٥ م» الذي عاش في القرن الأول الميلادي يدعو إلى ضرورة مصاحبة اللعب لعملية تعلم أطفال الرومان، ولم يكتف بهذا، بل إنه عمل مجسمات للحروف من العظام كي يلعب بها الأطفال، ليوظفوا بذلك أكثر من حاسة لكي تسهل عليهم عملية التعلم والتعليم.

ولا يخفى أن المعلمين في الحضارات السابقة قد استخدموا وسائل وطرقاً كثيرة لتسهيل وتبسيط المادة العلمية لطلابهم. فهذا «ابن الهيثم ٩٦٥– ١٠٤٠م» عالم البصريات العربي المشهور، يخرج تلاميذه إلى بركة ماء الوضوء في صحن المسجد أو المدرسة ويشرح لهم نظرية الانكسار مستخدماً عصاه في بركة ماء.

وهذا «الإدريسي ١١٠٠– ١١٦٦م» ينقش كرة من الفضة، ويرسم عليها خارطة العالم المعروف لديه في تلك الأيام للدوق روجر الثاني، ملك صقيلية، ويرسم سبعين خارطة في كتاب «المشتاق»، وهو من أهم الكتب الجغرافية المصورة[1].

ومع التطور الحضاري لحظ التربويون أهمية استخدام التكنولوجيا في مجال التربية والتعليم... ولقد دلت الإحصائيات على أن التعلم من خلال توظيف تكنولوجيا التعليم يساعد على التعليم، ويسهل للمتعلمين الحصول على أكبر عدد من المهارات والمعارف، ويوفر على المعلم والمتعلم الوقت، كما وأنه يساعد المتعلمين على الاحتفاظ بالمعارف والمهارات لزمن أطول وبتكلفة أقل.

---

(١) السيد، محمد علي، الوسائل التعليمية وتكنولوجيا التعليم، ص ٣٠ – ٣١.

ومع نهايات القرن العشرين كانت الاختراعات والعلم والتقدم التكنولوجي قد فعلت فعلها في العملية التربوية والتعليمية «فلقد أثرت هذه الاختراعات في العملية التعليمية بما قدمته للمربين من وسائل وأجهزة ساعدت على اختزال وقت التعلم والتعليم وجعلته عملية أكثر عمقاً وأثراً، لا في نفوس الدارسين فحسب بل الناس كافة»[١].

وهكذا فإنه لا يكاد يختلف اثنان على أهمية العلاقة بين التكنولوجيا والتربية والتعليم، لما تحققه من تقدم في مختلف جوانب العملية التربوية والتعليمية. وعلينا أن نتذكر في هذا المجال أن المعرفة التكنولوجية لا يمكن شراؤها وإنما يجب تعلمها. ولما كانت متطلبات العلم تختلف عن متطلبات السلع والصفقات التجارية فإن الكثير من الدول قد فشلت في الحصول على المعرفة التكنولوجية في تركيزها على عملية النقل والاستيراد للمعدات والأدوات التكنولوجية. فالمعروف عن التعليم أنه عملية بطيئة نسبياً ولكن الدول النامية للأسف تميل كثيراً إلى البحث عن النتائج الفورية وبالتالي فإن سياستها التكنولوجية – إن وجدت – لا تعمل على استيعاب التكنولوجيا بقدر ما تعمل على الحصول على الأدوات والمعدات والخدمات[٢].

وهنا تبرز أهمية حيازة المعرفة التكنولوجية واستيعابها وبالتالي استخدامها في العملية التربوية بشكل وظيفي يخدم الأهداف المخطط لها. فبدلاً من أن تكون البلاد الإسلامية سوقاً استهلاكية للأدوات والمعدات التكنولوجية يجب أن تكون مصدراً لإنتاجها ومركزاً للتدريب على كيفية استخدامها وتوظيفها في العمليات التربوية والتعليمية على الوجه الأمثل الذي يحقق أهداف العملية التعليمية التعلمية.

مفهوم تكنولوجيا التربية

إن عدم الاتفاق حول تحديد معنى محدداً لمصطلح التكنولوجيا انعكس صعوبة على تحديد مفهوم تكنولوجيا التربية. وهذا ما عبرت عنه جمعية الاتصالات التربوية

---

(١) السيد، محمد علي، م. ن، ص ٣٦.

(٢) موسى، محمد أحمد، التربية وقضايا المجتمع، ص ١٦٠.

والتكنولوجيا (AECT) الأمريكية في كتابها السنوي الذي خصصته لتعريف تكنولوجيا التربية، حيث اعترفت «بصعوبة الوصول إلى تعريف محدد لهذا المصطلح: ذلك لأنه يتضمن مفاهيم شائكة ومنزلقات عديدة تجعل التعريف نفسه معقداً. فهو مفهوم يتضمن التلميذ، الإجراءات، الأفكار، التجهيزات، النظم، واستنباط المشكلات. إنه مفهوم يتضمن مظاهر التعلم الإنساني»(١).

وعلى الرغم من صعوبة التوصل إلى تحديد معنى مصطلح تكنولوجيا التربية إلّا أن التربويين العرب عرفوا تكنولوجيا التربية بأنها: «طريقة منهجية لتعميم العملية التعليمية بكاملها وتنفيذها وتقويمها، استناداً إلى أهداف محددة وإلى نتائج الأبحاث في التعليم والتعلم والتواصل مع استخدام جميع المصادر البشرية وغير البشرية من أجل إكساب التربية مزيداً من الفعالية»(٢).

ويبدو أن هناك تداخلاً بين مفهومي تكنولوجيا التربية وتكنولوجيا التعليم. إلّا أن تكنولوجيا التعليم مفهوم يندرج تحت أو في إطار مفهوم تكنولوجيا التربية، ويعتمد هذا الوضع في أساسه على أن مفهوم التعليم يندرج بدوره أيضاً تحت مفهوم التربية، وبذلك فإنه يتضح أن الفصل بين تكنولوجيا التربية وتكنولوجيا التعليم إنما هو بقدر ما ينظر للفصل بين التربية وبين التعليم ولذلك فهي إطار عمل متداخل ومتكامل(٣).

وهناك من يرى أن تكنولوجيا التربية هي «العمل بأسلوب منظم من أجل تخطيط العملية التربوية وتنفيذها وتقويمها من خلال الاستعانة بكافة إمكانات التكنولوجيا بهدف بناء الإنسان».

وبناء على هذه المعطيات يخطئ من يظن أن التكنولوجيا التربوية هي مجرد الاستعانة ببعض أنواع التكنولوجيا في التدريس، مثل التدريس القائم على استخدام

---

(١) الفرجاني، عبد العظيم عبد السلام عبدالله: التربية التكنولوجية وتكنولوجيا التربية، القاهرة، دار غروب للطباعة والنشر والتوزيع، ص ٦٠.

(٢) «البيان الختامي لندوة التكنولوجيين العرب»، بغداد، ١٧ – ٢٥/ ٣/ ١٩٧٩م.

(٣) الفرجاني، عبد العظيم عبد السلام عبدالله: م. س، ص. ن.

الحاسوب، أو التعليم المدار بواسطة الكمبيوتر، أو التعليم عن طريق الحاسوب، وأنواع التعليم الذاتي وأنظمة التعلم الذاتي وانظمة التعلم أو التعليم الفردي وغيرها.

ومثل هؤلاء لا يدركون أن التكنولوجيا التربوية لها استخدام أبعد من ذلك، حيث إن استخدامها في مجال التعلم يخضع العملية التربوية إلى ضوابط علمية تساعد إلى حد كبير على التنبؤ بمدى تحقيق أهداف التعليم سواء من ناحية الكم أو الكيف والتحكم في ظروف التعليم للوصول إلى مستويات الأداء التي تصبو إليها[١].

وفي محاولة للجمعية التربوية (AECT) لوضع إطار نظري محدد لتعريف تكنولوجيا التربية، فقد أوردت ثلاثة أبعاد هي:

١) بنية نظرية: تتضمن الأفكار الأساسية المرتبطة بتنفيذ التعليم من خلال التكنولوجيا.

٢) تكنيك أدائي: يتضمن محاولات السعي العملي لتصميم وضبط أساليب الاستخدام والأداء والأنشطة.

٣) تطبيق مهني: ويتضمن الإنتاج والاستخدام والصيانة كواجبات خاصة تنفذ وفق معايير محددة.

وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن تكنولوجيا التربية تقوم على ثلاثة أبعاد تدور حول[٢]:

أ. البيئة النظرية

ب. البيئة التصميمية

ج. البيئة التطبيقية

---

(١) الطوبجي، حسين حمدي: وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم، الكويت، دار القلم، ١٩٨٤م، ص ٣٥.

(٢) الفرجاني، عبد العظيم عبد السلام عبدالله: التربية التكنولوجية وتكنولوجيا التربية، ص ٦١.

ومن خلال ما سبق يمكن الموافقة على وجهة النظر التي تعتبر أن تكنولوجيا التربية هي عبارة عن «منظومة عمليات النظام التربوي بكامل عناصره، تؤثر في التكنولوجيا وتتأثر بها تأثراً شاملاً، كاملاً، متوازناً، منظماً بهدف تحقيق النمو الكامل للنظام والإنسان على حد سواء».

مفهوم تكنولوجيا التعليم

تماماً مثلما تعددت الآراء حول التعريف بمصطلح تكنولوجيا التربية، تعددت أيضاً في تناولها لمصطلح تكنولوجيا التعليم. «وقد يظن البعض أن الوسائل التكنولوجية للتعليم هي الأساليب الحديثة فقط من العملية التربوية أو استخدام الآلات التعليمية فقط، أو الأجهزة التعليمية... ولكن الوسائل التكنولوجية للتعليم أشمل من ذلك فهي قد تكون الطباشير والسبورة حتى معامل اللغات والأجهزة التعليمية ودوائر التلفزيون المغلقة والآلات التعليمية والحاسبات الإلكترونية والأقمار الصناعية – الموارد التعليمية داخلها – والاستراتيجية التدريسية الموضوعة لكيفية استخدامها وضمن أي نمط من الأنماط التدريسية أيضاً... وفي أي بيئة تستخدم هذه الوسائل التكنولوجية»[(١)].

والحقيقة أن هناك تعريفات عديدة لتكنولوجيا التعليم منها:

١) تعريف «تشارلز هوبمان» على أنها تنظيم متكامل يضم الإنسان والآلة والأفكار والآراء وأساليب العمل والإدارة بحيث تعمل داخل إطار واحد.

٢) تعريف «كلارك» على أنها عملية متكاملة (مركبة) تشمل الأفراد والأساليب والأفكار والأدوات والتنظيمات التي تتبع في تحليل المشكلات، واستنباط الحلول المناسبة لها وتنفيذها، وتقويمها، وإدارتها في مواقف يكون فيها التعليم هادفاً وموجهاً يمكن التحكم فيه، وبالتالي فهي إدارة مكونات النظام التعليمي وتطويرها[(٢)].

٣) ويعرفها الحيلة على أنها عملية متكاملة (مركبة) تشمل الأفراد والأساليب

---

(١) منصور، أحمد حامد: تكنولوجيا التعليم وتنمية القدرة على التفكير الابتكاري، ص ٢٩.

(٢) سلامة، عبد الحافظ: مدخل إلى التكنولوجيا والتعليم، عمان، دار الفكر، ١٩٩٨م، ص ٩–١١.

والأفكار والأدوات والتنظيمات التي تتبع في تحليل المشكلات، واستنباط الحلول المناسبة لها وتنفيذها، وتقويمها، وإدارتها في مواقف يكون فيها التعليم هادفاً وموجهاً يمكن التحكم فيه. وبالتالي فهي إدارة مكونات النظام التعليمي وتطويرها[١].

٤) ويرى أحمد منصور أن «استخدام الطريقة الحديثة في التعليم بناء على أسس مدروسة وأبحاث ثبت صحتها بالتجارب هو ما يسمى بتكنولوجيا التعليم وهي بمعناها الشامل تضم جميع الطرق والأدوات والموارد والأجهزة والتنظيمات المستخدمة في نظام تعليمي معين بغرض تحقيق أهداف تعليمية محددة من قبل، كما تهدف إلى تطويره ورفع فعاليته»[٢].

٥) بالنسبة لجمعية الاتصالات الأمريكية فإن تعريف تكنولوجيا التعليم يعتمد على تحديد مجالات خمسة لتكنولوجيا التعليم هي: التصميم، التطوير، الاستخدام، الإدارة، التقويم. هذه المجالات تتفاعل فيما بينها على المستويين، مستوى النظرية، ومستوى التطبيق، وفي كل مستوى منها تأخذ هذه المجالات توصيفات معينة.

وتجدر الإشارة إلى أن لكل مجال من هذه المجالات مكونات يهتم بها ويعتني بتطبيقها، ويعالج متطلبات ممارساتها، وذلك على النحو الآتي:

١. التصميم: يعنى هذا المجال بالبرامج التعليمية، وتصميم المواد والاستراتيجيات التعليمية وكتابة النصوص التعليمية ومراعاة خصائص المتعلمين في مختلف مكونات مجال التصميم.

٢. التطوير: يعنى هذا المجال بقضايا الإنتاج وتطويرها مثل المواد المطبوعة وإنتاج البرامج السمعية والبصرية، وتطبيقات تكنولوجيا الكمبيوتر، قبل تكنولوجيا الوسائط المتعددة بما فيها «الهايبرميديا» والوسائل التفاعلية وغيرها من التقنيات المتكاملة التي تتفاعل فيما بينها وتتكاتف لتحقيق الأهداف التعليمية.

---

(١) الحيلة، محمد محمود: تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق، ص ٦.

(٢) منصور، أحمد حامد: تكنولوجيا التعليم وتنمية القدرة على التفكير الابتكاري، ص ٢٩-٣٠.

٣. الاستخدام: يعنى هذا المجال بتوظيف الوسائل واستخدام الوسائط التعليمية في مواضعها، كما يعتني بنشر التجديدات التربوية ومتابعتها، وتأسيس النظم والسياسات اللازمة للتطبيق والممارسة التعليمية.

٤. الإدارة: يعنى هذا المجال بإدارة المشروعات والمصادر الإدارية، ونظم التبادل والتواصل الإدارية، وإدارة المعلومات والمعارف وتنظيم مصادرها.

٥. التقويم: يعنى هذا المجال بتحليل المشكلات التعليمية وعلاجها، والنتائج ومستوياتها، والمتابعة وإمكانياتها، كما ويعنى بالقياس المستند إلى معيار، والتقويم التكويني، والتقويم الشامل أو النهائي[(١)].

يتضح من خلال السياق «أن تكنولوجيا التعليم مصطلح أشمل من المفهوم الضيق الذي يحددها بأنها الوسائل والأدوات التي أنتجتها ثورة الاتصالات، إنها منهج نظامي أو طريق منهجية في التخطيط والتنفيذ، وتقويم كامل العملية التربوية في ضوء أهداف محددة تقوم على أساس البحث في التعليم الإنساني ووسائل الاتصال، وتستخدم وسائط بشرية للحصول على تعلم أكثر فاعلية، وعليه فهي تطبيق روح الثورة العلمية والتقنية على العملية التربوية، وعلى عملية اكتساب واستخدام المعلومات، بحيث تصبح هذه الثورة طابعاً مميزاً للتربية،ومنهج حياة للقائمين عليها، فالثورة العلمية»، إضافة إلى ما جاءت به من الآلات فهي أساليب جديدة لقوة الإنتاج وتركيب جديد لعلاقاته. في ضوء هذا الفهم يثبت أن تكنولوجيا التعليم تقوم على أساس مفهوم النظام أو ما يدعى بتحليل النظم (System Analysis)»[(٢)].

وفي جميع الأحوال إن تكنولوجيا التعليم لن يكتب لها النجاح إلّا إذا توفر لها المعلم القادر على استخدام كل ما من شأنه تسهيل العملية التربوية على نحو فعّال. لأن الوسيلة أياً كان نوعها، والاستراتيجية أياً كانت طبيعتها لا تعلم، وإنما تساعد

---

(١) لمزيد من التفصيل أنظر: الفرجاني، عبد العظيم عبد السلام عبدالله: التربية التكنولوجية وتكنولوجيا التربية، ص. ٦٣– ٧٠.

(٢) محمد سعيد، أبو طالب وزميله: علم التربية التطبيقي، ص ١٣٤.

على التعليم. فالتكنولوجيا مجرد أداة، وما من تكنولوجيا تستطيع إصلاح فلسفة تربوية سيئة أو التعويض عن الممارسات التعليمية السيئة، وعلينا أن لا ننسى أن هناك خيارات تربوية يجب انتقاؤها منذ البداية لجهة الأهداف والمنهجيات وأدوار المعلمين والطلبة قبل اتخاذ أي قرار حول التكنولوجيات المناسبة.

التطور التاريخي لتكنولوجيا التعليم

إن ثورة المعلومات والتدفق العلمي والإنترنت وتكنولوجيا التعليم لم تحصل فجأة وإنما مرّت بمراحل تاريخية ومتغيرات باتت في هذه الأيام سريعة تأخذنا من اختراع إلى اختراع، ومن تطبيق إلى تطبيق مما جعل الفجوة كبيرة بين من يطبق هذه التكنولوجيا ومن هو عاجز عن استيعابها وتطبيقها. وأصبح واضحاً بأن من يملك ناصية العلم والتكنولوجيا فإن له حق البقاء، مما يحتم علينا أن نسابق الزمن ونضاعف جهودنا للارتقاء بكل ما يخص التعليم في بلادنا.

وتاريخ التكنولوجيا يبين أن التدرج في هذا المجال كان أكثر من أي مجال آخر، فسيطرة الإنسان على الطبيعة، وتطوير التكنولوجيا المساعدة على ذلك تحققت بشكل تدريجي ومتعرج... والإنسان في معركته من أجل البقاء والارتقاء، أخذ يستخدم الخامات المتاحة له لصنع الأدوات التي تزيده قوة وإنتاجية... فاستخدم الحجارة والخشب والعظام التي كانت بمثابة التكنولوجيا الأولى المتوفرة بين يديه.

وعلى مستوى العملية التعليمية فإن تكنولوجيا التعليم تطورت بتطور الصناعة ويمكن إجمال هذا التطور في ثلاث مراحل[1]:

١) المرحلة الأولى: وهي مرحلة الوسائل التي تعتمد على الفردية حيث كانت الصناعة يدوية. واستمرت هذه المرحلة من القدم حتى احتلت معظم القرن العشرين. واتسمت هذه المرحلة بأن المعلم كان محور العملية التعليمية التعلمية. كيف لا وهو مصدر المعرفة المتحرك؟ ولا بد أن يكون موجوداً لكي يتم التعليم. ويشير الفرجاني إلى

---

(١) انظر: الفرجاني، عبد العظيم عبد السلام عبدالله: التربية التكنولوجية وتكنولوجيا التربية الفصل السادس.

أن هذه المرحلة تبقى عقيمة بسبب الموقف السلبي للمتعلم وعدم تفاعله معها، ويعتبر أن هذا النظام ضعيف الأثر قليل الجدوى. وللأسف إن هذه المرحلة لا زالت سائدة لدى الكثير من النظم التعليمية خاصة في الدول النامية.

٢) المرحلة الثانية: وهي مرحلة البرمجة والنمذجة وتصميم المقررات الدراسية المتكاملة وهذه المرحلة احتلت لدى الدول المتقدمة فترة الستينات والسبعينات من القرن العشرين، حيث اتسع فيها مدى الحصول على المعلومات من المصادر المتعددة. ومع ذلك اعتبرت أنها ما زالت خاضعة لسيطرة المعلم الذي ما زال يتحكم بإنتاج البرامج وتقديمها أو الاستغناء عنها.

٣) المرحلة الثالثة: وهي مرحلة جديدة ومختلفة عن سابقاتها، إنها مرحلة الشبكات التي دخلتها الدول المتقدمة الآن، مما جعل المعلومات متاحة للمتعلمين – بعيداً عن سلطة المعلم – في أي وقت وفي أي مكان حسب الربط الشبكي فيتم التنقل بحرية من موقع إلى موقع في شبكة المعلومات العنكبوتية العالمية «انترنت».

أهمية توظيف التكنولوجيا في العملية التعليمية التعلمية

إن ما نعيشه اليوم من تطور تكنولوجي كبير وثورة معلوماتية لا مثيل لها، اجتازت الحدود والأماكن، جعلت من كوكبنا عالماً صغيراً، يستطيع المرء عبره الوصول إلى أي مكان بمجرد ضغطة زر. ومما لا شك فيه أن تأثير الثورة الاتصالية والمعلوماتية على التعليم كبير وله آثاره الإيجابية إذا أحسنا التصرف واستفدنا من هذا التطور، وآثاره السلبية إذا أسأنا التصرف وفاتنا الركب.

أمام هذا الواقع، وحتى يحقق التعليم الأهداف المتوقعة والمرجوة منه، لا بد من إجراءات تستهدف تحسينه وتجديده ورفع كفاءته الإنتاجية، انطلاقاً من تحديات الحضارة المعاصرة، وما تفرضه من متطلبات تتصل بتفجير طاقات المتعلم وإطلاق إمكاناته، خاصة في ظل عصر التكنولوجيا الذي نعيش فيه اليوم، والذي يفرض علينا الاهتمام بوسائلها وأجهزتها وأدواتها وأنظمتها ومؤسساتها. ولذلك لا بد من إقحام التكنولوجيا بعامة، والتكنولوجيا التربوية بخاصة، إلى جميع مكونات العملية

التعليمية، وذلك لتحقيق الوظائف التالية:

١. نقل المعرفة أو الرسالة التعليمية عن طريق وسائط الاتصال التعليمية.

٢. تخطيط أو تصميم المنظومات التعليمية وما تشمل عليه من طرق ووسائل، وذلك بتحديد أهداف العملية التعليمية، والطاقات البشرية والمادية اللازمة لتحقيقها. وكيفية تشغيل أو إدارة هذه الطاقات لتحديد الأهداف المحددة.

٣. اتخاذ الإجراءات اللازمة لتطبيق أو تنفيذ هذه المنظومات فعلياً، وذلك بالعمل على تزويدها بالطاقات البشرية والمادية اللازمة لإدارتها وإمدادها بمصادر المعرفة المختلفة.

٤. تقويم هذه المنظومات بعد تنفيذها لقياس مدى فاعليتها في تحقيق الأهداف الموضوعية والعمل على تحسينها ورفع كفاءتها كمّاً وكيفاً. ويتطلب رفع كفاءة العملية التعليمية من حيث الكم زيادة عدد المستفيدين منها مع اختصار الزمن الذي تستغرقه هذه العمليات وتطوير شامل للعملية التعليمية كمّاً وكيفاً. وهذا لا يتم إلّا من خلال عملية تقويم بنائي شامل لجميع عناصر العملية التعليمية، وهو عمل ضروري لتخطيط التعليم وتطويره وإمداد العملية التعليمية بتغذية راجعة، والتي هي بمثابة تصحيح للمسار، واستمرار للنمو والتطور، والذي هو بداية الانطلاق للتقدم العلمي والحضاري والتكنولوجي.

وتعد تكنولوجيا التعليم أحد أهم الدعامات التي يمكن للتعليم أن يعتمد عليها في تطوير عملياته ومخرجاته الكمية والنوعية وتحديثها، ولا بد أن يكون لها معنى ودور في عملية التعليم والتعلم وفي تطوير المنظومة التعليمية، وذلك من خلال أهداف واضحة ومحددة، تحدد بدقة قبل بدء العمل بأي مؤسسة تعليمية تسعى للنهوض بالمستوى الكمي والكيفي للمتعلم.

ولقد قدمت تكنولوجيا التعليم العديد من المستحدثات التكنولوجية للمعلم والمتعلم، والتي لعبت دوراً هاماً في زيادة كفاءة العملية التعليمية وتطورها. وقد أدى هذا التطور إلى ظهور أنظمة جديدة في التعليم، وزيادة الاتجاه لتوظيفها في العملية

التعليمية ومنها:

التعلم الفردي، ونظام التعليم الشخصي، والتعلم من بعد، وتكنولوجيا الأقمار الصناعية، والكمبيوتر، والتعلم بمساعدة الكمبيوتر، والتعلم المبني على وسائط الكمبيوتر المتعددة، والتعلم بمساعدة الفيديو التفاعلي والإنترنت، والتعلم القائم على الشبكات، والمدرسة الذكية الإلكترونية، والكتاب الإلكتروني، وغيرها من الأنظمة، والوسائل والأدوات التي غيرت من شكل ومضمون العملية التعليمية(١).

وهكذ فإن النجاح في تطوير العملية التربوية يعتمد إلى حد بعيد على مدى استخدام الأساليب الحديثة السابقة والمبنية على وسائط الكمبيوتر في عمليتي التعليم والتعلم في كافة مراحل ومستويات ومؤسسات العملية التعليمية.

- **المجتمع العربي وتحديات التكنولوجيا**

لم تشهد البشرية تسارعاً في وتيرة التغير ومجالاته كالتي تشهدها اليوم. «ويبدو أن التغيرات على مدى حياة جيل واحد في عصرنا أكثر مما كان يجري خلال ألف عام سابقاً. كل ذلك بفضل الثورة العلمية التكنولوجية التي أصبحت ذات طابع عالمي شامل. فهي لا تعرف الحدود والحواجز الإقليمية والوطنية أو قوانين رقابة وأحكام، وهي تمس البلدان المتطورة والبلدان الفقيرة وإن بنسب وأساليب متباينة. ويدرك البشر بوضوح أكثر فأكثر أنه بدون استخدام منجزات الثورة العلمية التكنولوجية يستحيل التطور»(٢).

ولقد كان «توفلر» صادقاً عندما صاغ مصطلح «صدمة المستقبل» واختاره عنواناً لكتابه الشهير الذي نشر عام ١٩٧٠م. حيث كان في ذهنه آنذاك «ما يلاقيه

---

(١) البيطار، حمدي محمد محمد: «أثر استخدام الوسائط الفائقة في تدريس مقرر المساحة على تحصيل طلاب الصف الثالث الثانوي»، رسالة ماجستير، جامعة أسيوط، ٢٠٠١، الرابط الإلكتروني:
http://www.khayma.com/education-technology/att/hypermedia.pdf

(٢) خيري، سعاد: العولمة: وحدة وصراع النقيضين، عولمة الرأسمال وعولمة الإنسانية، بيروت، دار الكنوز الأدبية، ط١، ٢٠٠م، ص ١٣٠.

الإنسان العادي في مجتمعات الدول المتقدمة من وطأة تكنولوجيات عاتية. فلقد وقع هذا الإنسان تحت مجموعة من الضغوط النفسية والعصبية والفسيولوجية وهو يحاول لاهثاً ملاحقة التغيرات الحياتية التي تشنها تكنولوجيات تتبدل وتتغير بإيقاعات فائقة السرعة تتجاوز قدراته على التلقي والاستيعاب وهي تكنولوجيات طاغية تمتد آثارها إلى أبسط الشؤون اليومية للإنسان... وهكذا يجد إنسان تلك المجتمعات نفسه وهو في مواجهة بيئة معقدة تكتظ برموز التكنولوجيا المعاصرة وبمنتجاتها المادية، من سلع وخدمات... ونظم علمية مستحدثة، وبيئة تطرح عليه، من خلال التحام تكنولوجيا الإعلام والمعلومات والاتصالات، كماً هائلاً من البدائل والخيارات، وتلقي عليه عبء الإلمام بها والانتقاء منها، خالقة بذلك مشكلة «الحمل المعلوماتي الزائد» (Information Overload) وهي بيئة تتطلب منه سرعة استيعاب ما تقدمه التكنولوجيا من جديد يفقد جدته بمرور فترة زمنية بالغة القصر... وهي تتطلب منه التمتع بقدر كبير من المرونة التي تمكنه من تبديل عاداته الحياتية والذهنية القديمة بأخرى أكثر حداثة، وذلك حتى يواكب إيقاعات التغير السريع للتكنولوجيا»[1].

وفي ظل هذا الواقع الذي يستوجب استنفار كافة الجهود لمواكبة مسيرة الثورة العلمية والتكنولوجية التي يشهدها العالم «تصنف المجتمعات العربية في خانة الدول الأكثر تخلفاً في مجال الاستفادة من التكنولوجيا، وتوطينها والإبداع فيها... ويكفي القول إن الأرقام الواردة في تقرير التنمية العربية للعام ٢٠٠٢ لا تشرف جميع الأنظمة العربية لأنها تظهر تخلف العرب في جميع المجالات، مع تراجع مريع في حجم الإنتاج والتنمية على مختلف الصعد... أما النسب المتواضعة جداً التي يشغلها العرب في مجال التنمية البشرية فتضعهم في ذيل القائمة بالمقارنة مع غالبية دول العالم»[2].

وللأسف إن هذا الواقع لا يمكن نكرانه. وما يزيد الأمر سوءاً أن العمل باتجاه تغيير

---

(١) السيد، السيد نصر الدين: *إطلالات على الزمن الآتي*، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦م، ص ٦٧.

(٢) ضاهر، مسعود: «العرب والتكنولوجيا: نخب برسم التهجير»، ٢٥/١١/ ٢٠٠٩، الرابط الإلكتروني: http://alarab.co.uk/previouspages/2009/11/25-11/p08.pdfwww.larabnews.com.

هذا الواقع وتجاوزه ما يزال دون الحد المطلوب وما برح يسير على استحياء. «ولا يرجع هذا التقصير عن مواجهة التحدي إلى مجرد ضعف في العزيمة، أو إلى العقبات التي تضعها البلدان المتقدمة نفسها أمام انطلاقة الدول النامية، أو إلى الظروف القاسية الصعبة التي يفرضها الوجود الصهيوني على الوجود العربي. فهذه الأسباب وسواها – على أهميتها – لا تكفي في نظرنا لتفسير تباطؤ الجهد العربي في معركة التنمية والتحديث واللحاق بركب التقدم. وعندنا أن وراء هذه الأسباب جميعها – بل قبلها – سبب أعمق وأخطر، هو التقصير عن فهم طبيعة الهوة التي تفصل بين البلدان العربية والبلدان المتقدمة، والعجز بالتالي عن رسم أنجح السبل، وأقصر الطرق المؤدية إلى تجاوز تلك الهوة»[١].

وإذا كانت الدول المتقدمة قد أدركت أن التربية عندها ما تزال متخلفة عن ركب التطور، وأنها ما تزال تعيش في أجواء الثورة الصناعية الأولى. ومن هنا جهدت لتوليد نظم تربوية جديدة ولإحداث «ثورة تكنولوجية في التربية تتفق وأغراض الثورة العلمية التكنولوجية، فنحن أولى بأن نلتفت إلى هذه الحقيقة وأن نسعى لمواجهة التحدي المطروح اليوم أمامنا وهو أن ننجح في الوصول إلى الاستثمار الأمثل للتكنولوجيا من خلال إعادة النظر في بنيتنا التربوية وإطارها التقليدي ومناهجها وطرائقها وإدارتها لا سيما بعد أن باتت التقنيات التربوية متوفرة. إلّا أن الأهم هو القدرة على الإبداع في استخدامها واستثمارها وإخضاعها لحاجات المتعلمين في القرن الحادي والعشرين[٢].

ويجب أن لا يغيب عن البال أن «نظم التعلم القديمة لا تتناسب مع حاجات مجتمع المعلومات، فهي لا تتيح للأغلبية العظمى من الشعب أن تتعلم وتفكر بشكل خلاق وبشكل مستقل، لذلك فهذه النظم القديمة محكوم عليها سلفاً بالتنحي، وإتاحة الفرصة أمام مجموعة كبيرة ومتنوعة ومتطورة باستمرار للإفادة من الأساليب والتطبيقات

---

(١) عبدالدائم، عبدالله: الثورة التكنولوجية في التربية العربية، بيروت، دار العلم للملايين، ط٣، ١٩٨١م، ص ٥.

(٢) عباس، بشار: ثورة المعرفة والتكنولوجيا، التعليم بوابة مجتمع المعلومات، بيروت– دمشق، دار الفكر المعاصر – دار الفكر، ط١، ٢٠٠١م، ص ١٣.

الجديدة»[١].

والأسوأ من كل ذلك هو أن «الأزمة العربية على المستوى العلمي والتكنولوجي أزمة معقدة ومركبة، فالعرب لا يعانون فقط من تخلف في مواجهة الغرب، ولكن الوضع الأخطر هو تخلفهم في مواجهة إسرائيل. ولأن العلم والتكنولوجيا والمعرفة والمعلومات هي مصدر القوة في الوقت الحالي، فإن إسرائيل بامتلاكها لهذا المصدر ستحكم السيطرة على العالم العربي سواء في أوقات السلم أو أوقات الحرب. ومما يزيد الأمر تعقيداً وتأزماً التطور السريع لحركة العلم والتكنولوجيا في الوقت المعاصر، وعدم قدرة العرب والمسلمين على متابعة هذا التطور، وبالتالي يزداد الغرب قوة ويزداد المسلمون ضعفاً، وهكذا الحال بالنسبة لإسرائيل في مواجهة العرب»[٢].

وعلى الرغم من الإمكانيات المالية الضخمة للبلدان العربية، فلن يتحقق لها التقدم عن طريق هذه الإمكانيات وحدها ولا عن طريق رأس المال المادي الكبير وحده، وإنما سيكون بإمكانها أن تحققه كما يقول عبدالله عبدالدائم عن طريق تسليط رأس المال البشري على تلك الإمكانات، بحيث يحسن استغلالها والإفادة منها، وبحيث يستخدمها استخداماً أمثل وبحيث يولد منها بنية ذاتية متطورة، تعزز التقدم، وتعزز الثورة العلمية التكنولوجية في أقصر وقت ممكن. ولا يتأتى لها ذلك إلّا إذا أحاطت بتقنيات هذه الثورة، وامتلكت روحها وأساليبها، ودخلت البيوت من أبوابها، وأصابت الهدف مباشرة بدلاً من أن تدور حول الحمى.

• التعليم العربي وسبل مواجهة التحديات التكنولوجية

إن قضايا المجتمع هي عينها القضايا التي تعنى بها التربية وتتأثر بها برامجها ومناهجها. ولذلك فإن أي تغيير مجتمعي، لا بد وأن يصاحبه تغيير تربوي تعليمي. غير ان الأمر بسبب النقلة النوعية الحادة الناجمة عن تكنولوجيا المعلومات، لا يمكن النظر

---

(١) عباس، بشار: ثورة المعرفة والتكنولوجيا، التعليم بوابة مجتمع المعلومات، ص ١٣.

(٢) حسن، محمد خليفة: التحديات الحضارية المعاصرة وسبل المواجهة، أبوظبي، مركز زايد العالمي للتنسيق والمتابعة، ٢٠٠٣م، ص ٢٩.

إليه بأقل من كونه ثورة شاملة في علاقة التربية بالمجتمع. إن هناك من يرى – ونحن مع هذا التوجه – حسب ما يشير إلى ذلك نبيل علي أن النقلة المجتمعية التي ستحدثها تكنولوجيا المعلومات، ما هي في جوهرها إلّا نقلة تربوية تعليمية في المقام الأول، فعندما تتوارى أهمية الموارد الطبيعية والمادية وتبرز المعرفة كأهم مصادر القوة الاجتماعية تصبح عملية تنمية الموارد البشرية – التي تنتج هذه المعرفة وتوظفها – هي العامل الحاسم في تحديد قدرة المجتمعات، وهكذا تداخلت التنمية والتربية إلى حد يصل إلى شبه الترادف، وأصبح الاستثمار في مجال التربية هو أكثر الاستثمارات عائداً، بعد أن تبوأت «صناعة البشر» قمة الهرم بصفتها أهم صناعات عصر المعلومات على الإطلاق. لقد أدرك الجميع أن مصير الأمم هو رهن بإبداع بشرها، ومدى «تحديه واستجابته» لمشاكل التغيير ومطالبه. إن وعينا لدروس الماضي، والدور الخطير الذي ستلعبه التربية في عصر المعلومات يزيد من قناعتنا بأن التربية هي المشكلة وهي الحل. فإن عجزت أن تصنع بشراً قادراً على مواجهة التحديات المتوقعة، فمآل كل جهود التنمية إلى الفشل المحتوم مهما توافرت الموارد الطبيعية والمادية[١].

واقع التعليم في العالم العربي

مما لا شك فيه أن واقع التعليم في أي بلد من البلدان هو بمثابة المرآة التي تنبئ بمستقبل هذا البلد. وهذا يعني أن التعلم هو المعيار الذي يقاس به مستقبل الأمم. وقياساً على هذه المسلمة فإن الواقع التعليمي في البلاد العربية غير مطمئن على الرغم من التطور الذي تحقق خلال القرن الماضي.

والحقيقة أن وتيرة هذه التطورات كانت بطيئة. ولقد حذر البنك الدولي من أن مستوى التعليم في العالم العربي متخلف بالمقارنة بالمناطق الأخرى من العالم... ويحتاج إلى إصلاحات عاجلة لمواجهة هذه المشكلة.....وجاء في هذا التقرير الذي أطلق من العاصمة الأردنية عمان بعنوان «الطريق غير المسلوك...اصلاح التعليم بمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا» أنه على الرغم من تحقيق الكثير حيث يستفيد معظم

---

(١) علي، نبيل: العرب وعصر المعلومات، سلسلة عالم المعرفة، العدد ١٨٤، ابريل ١٩٩٤م، ص ٣٦١-٣٦٢.

الأطفال من التعليم الإلزامي وتقلص الفجوة بين الجنسين في التعليم إلّا أن الدول العربية ما زالت متخلفة عن كثير من الدول الناشئة.

وجاء في التقرير أنه رغم سهولة الوصول لمصادر التعليم حالياً مقارنة بالماضي إلّا أن المنطقة لم تشهد نفس التغيير الإيجابي فيما يتعلق بمكافحة الأمية ومعدل التسجيل في المدارس الثانوية الذي شهدته دول ناشئة في أسيا وأمريكا اللاتينية، وأشار التقرير إلى وجود فجوات بين ما حققته الأنظمة التعليمية وبين ما تحتاجه المنطقة لتحقيق أهدافها الإنمائية الحالية والمستقبلية. وذكر بأن أحد أسباب ضعف العلاقة بين التعليم وضعف النمو الاقتصادي هو انخفاض مستوى التعليم بشكل كبير.

إلّا أن التقرير وهو التقرير السادس الذي يصدره البنك الدولي عن التنمية في المنطقة، أشاد بالتحسن الذي حدث في البلدان العربية من خلال انخراط أكبر للإناث في التعليم وخصوصاً في المرحلة الأساسية. وقال التقرير إن الدول العربية خصصت حوالي ٥٪ من إجمالي الناتج المحلي و٢٠٪ من الإنفاق الحكومي على التعليم خلال الأربعين سنة الماضية. كما أشاد بالدول العربية كالأردن والكويت ولبنان ومصر وتونس التي قال بأنها أبلت بلاءً حسناً بشكل خاص في توفير التعليم للجنسين وتحسين نوعية التعليم والكفاءة في تقديمه في المراحل الثلاث العالم العربي [(١)].

وتزداد خطورة هذا الواقع عندما نجري مقارنة مع النسب في التعليم الإسرائلي، حيث تتفوق المعدلات الإسرائيلية على المتوسط العالمي. وعموماً يمكن أن نورد المقارنات الآتية:

- تبلغ نسبة العاملين في مجال البحث والتطوير في البلدان العربية (٠،٣٥ في الألف) مقابل (٣،٨ في الألف) من السكان في إسرائيل.

- بلغ عدد وصلات الإنترنت في منطقتنا نصف مليون، نصفها في إسرائيل، فإذا أخذنا عدد السكان بعين الاعتبار سنجد أن إسرائيل تمتلك كمية أكبر من الوصلات

---

(١) شبكة النبأ المعلوماتية: «اصلاح التعليم في العالم العربي مهمة عسيرة»، ١١/٢/ ٢٠٠٨، الرابط الإلكتروني: http://www.annabaa.org/nbanews/68/306.htm

بنسبة خمسين ضعفاً.

- تبلغ نسبة النشر العلمي الغربي (٠،٧) من مجموع النشر العلمي العالمي، في حين تبلغ هذه النسبة في إسرائيل (١٪)، وهنا يتعدى التفوق النسبي لإسرائيل عن العرب مقارنة بعدد السكان السبعين ضعفاً.

- إن هذه الأرقام تشكل بحد ذاتها قرعاً على ناقوس الخطر، وأن علينا أن نأخذها بمنتهى الجدية، وأن ننطلق في العمل الفوري لتحديث وتطوير التعلم في جميع البلدان العربية.... لأن تجاهلنا لأهمية هذا التطوير هو خلل خطير نتحمل مسؤوليته جميعاً، وأن الاستمرار في هذا التجاهل هو كمن يجلس على السكة الحديدية مطمئناً إلى أن القطار ما زال بعيداً[١].

سبل مواجهة التحديات التكنولوجية للتعليم في المجتمع العربي

ما من أحد يتابع مسألة التطور والتقدم في المجتمع العربي يستطيع أن ينكر أن هناك محنة وأزمة، وذلك بسبب عدم الإدراك الصحيح لمعنى الثورة التكنولوجية وروحها وجوهرها. وما يجب التأكيد عليه في هذا المقام هو «أنها ليست مجرد آلات وأجهزة تكنولوجية ننقلها، وإنما هي عقلية جديدة وتقنيات جديدة... وطبيعي أن يكون لهذا الفهم الجديد لطبيعة الثورة العلمية والتكنولوجية انعكاساته على التربية. فالتربية لا تستطيع أن تحيا في معزل عن روح هذه الثورة وأساليبها. وإذا كانت التربية هي سبيل تجاوز التخلف في بلادنا وسواها، فإنها لن تكون كذلك إلّا إذا حققت في ذاتها وفي داخلها أولاً الثورة العلمية والتكنولوجية التي تسعى إلى تفجيرها، وإلّا إذا امتلكت أساليبها وتقنياتها. ومن التخلف المنطقي أن نتحدث عن توليد ثورة علمية تكنولوجية عن طريق تربية محافظة تقليدية، بعيدة عن روح العصر مجافية لتقنياته وأساليبه»[٢].

والحقيقة أن علاج الفجوة العلمية والتكنولوجية مطلوب على مستويين:

---

(١) عباس، بشار: ثورة المعرفة والتكنولوجيا بوابة مجتمع المعلومات، ص ٣٧.

(٢) عبد الدائم، عبدالله: الثورة التكنولوجية في التربية العربية، ص ٨.

١) العولمة وما تقتضيه من إعادة النظر في البنية العلمية والتكنولوجية بما يحقق الجودة والقدرة على المنافسة في ظل نظام السوق الحر وفي طل قوانين «الجات».

٢) الشرق أوسطية وهي امتداد لنظام العولمة وخاص بمنطقة الشرق الأوسط. وإذا كانت امريكا تمثل محور العولمة ومركزها فإن إسرائيل ستمثل محور الشرق أوسطية ومركزها(١).

ومن هذا يتضح أن الخطر الواقع بمنطقتنا هو خطر مركب في حقيقة الأمر من العولمة الأمريكية والشرق أوسطية الإسرائيلية. والصلات بين الإثنين معروفة ولا يمكن انكارها.

وتتطلب مواجهة هذا الوضع الخطير الناتج من العولمة والشرق أوسطية ضرورة معالجة الفجوة العلمية والتكنولوجية من خلال عدة وسائل من أهمها:

أولاً: وضع خطة استراتيجية للتطوير الشامل لمنظومة التعليم العالي في العالم العربي. على أن يراعى في هذه الآستراتيجية ما يلي:

١. تحقيق التوازن بين متطلبات العالمية والحفاظ على الشخصية القومية العربية لدى الطلاب.

٢. بناء الشخصية المتكاملة للتطلاب وتنمية الوعي القومي والانتماء الوطني.

٣. الاستفادة القصوى من تطور التقنيات الجديدة للمعلومات والاتصال وتنويع مصادر المعرفة العلمية والتكنولوجية.

٤. اعتبار مؤسسات التعليم العالي مراكز تعليم وتثقيف وتنوير في العالم العربي والإسلامي والأفريقي وذلك للحفاظ على مكانة العرب ودورهم في العالم المحيط بهم.

٥. مواكبة التطورات العلمية والتقنية في الخارج وتوثيق العلاقات العلمية والثقافية مع مراكز العلم والتكنولوجيا في الغرب والشرق وتفعيل التعاون الدولي.

---

(١) حسن، محمد خليفة: التحديات الحضارية المعاصرة وسبل المواجهة، ص ٥٠.

٦. إعمال قواعد الجودة الشاملة في المنطقة التعليمية لتحقيق أعلى مستوى جودة ممكنة داخل المؤسسات التعليمية العالية.

٧. التوسع في المعاهد الفنية العلمية والتكنولوجية ومدها بالإمكانات والوسائل والورش والأجهزة التي تمكنها من تحقيق التدريب والممارسة والتطبيق والإنتاج، وتحويل هذه المعاهد إلى كليات تكنولوجية.

٨. الاهتمام الكبير بإنشاء المعامل الحديثة وتوفير الأجهزة اللازمة لها. وتحديث المكتبات العلمية والاهتمام بعمليات التزويد المستمر. وبخاصة بالدوريات في مجال العلم والتكنولوجيا وإنشاء مكتبات قومية عربية في مجال التكنولوجيا.

ثانياً: انشاء مراكز تكنولوجية متميزة ونوعية. نظراً لأن التطور الشامل للتعليم العالي في ظل خطة استراتيجية يتطلب زمناً أطول نسبياً فمن الممكن تحقيق جزء من الهدف الاستراتيجي في شكل أسرع من خلال إنشاء مراكز متميزة للبحث العلمي والتكنولوجي ذات طابع عربي.

ثالثاً: رعاية الموهوبين والمتفوقين وأصحاب الابتكارات في مجال العلوم والتكنولوجيا والعلماء النبهاء.

رابعاً: ضرورة المتابعة الدقيقة والمستمرة للأوضاع العلمية والاتكنولوجية في الغرب وإسرائيل.

خامساً: تنمية البحث العلمي والتكنولوجي داخل القطاعات الإنتاجية المختلفة[١].

وإلى جانب معالجة الفجوة العلمية والتكنولوجية هناك خطوتان ضروريتان وملحتان لا بد من اتخاذهما لمواجهة أخطار العولمة وتجنب سلبياتها تتمثلان بما يأتي[٢]:

---

(١) لمزيد من التفصيل انظر: حسن، محمد خليفة: التحديات الحضارية المعاصرة وسبل المواجهة، ص ٥٠ – ٥٤.

(٢) التوبة، غازي: «العولمة: الأخطار وكيفية المواجهة»، ٣/ ١٢/٢٠٠٦، الرابط الإلكتروني:
http://www.aklaam.net/forum/showthread.php?t=9012

الأولى: تحصين الفرد وتجنيبه التهميش وغائلة الفقر القادمة، وذلك بتفعيل مؤسسات التأمين الاجتماعي والتعويضات والرعاية الاجتماعية من جهة، والتخطيط لإحياء مؤسسات الوقف والتوسع فيها من جهة ثانية، وبخاصة إذا علمنا أن أمتنا ذات تجربة غنية في مجال الوقف، فقد عرفت مؤسسات وقفية متنوعة من أمثال المدارس والجامعات والمستوصفات والمستشفيات والدور والبساتين والخانات...إلخ، وقد مثلت تلك الأوقاف ثلث ثروة العالم الإسلامي.

الثانية: تحصين هوية الأمة، وذلك بتدعيم وحدتها الثقافية، فالوحدة الثقافية هي المظهر الأخير الحي الفاعل الباقي من كيان أمتنا بعد التمزق السياسي والتشرذم الاقتصادي الذي تعرضت له خلال القرن الماضي، ولا شك أن هذه الوحدة الثقافية لبنة أساسية في مواجهة العولمة، لذلك يجب الحرص على إغنائها، ووعي ثوابتها، وأبرزها: أصول الدين الإسلامي وأحكامه المستمدة من النصوص القطعية الثبوت القطعية الدلالة، واللغة العربية التي تعتبر أداة تواصل ووسيلة تفكير وتوحيد،...إلخ، كذلك يجب الحرص على الابتعاد عن كل ما يخلخل هذه الوحدة الثقافية ويضعف حيويتها.

- **المناهج الدراسية الملبية لحاجات التطور التكنولوجي**

إذا كانت العولمة ظاهرة إنسانية تفرض استحقاقاتها على المجتمعات البشرية في الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والإعلامية. فإن العولمة تفرض مثل هذه الاستحقاقات على المناهج التربوية. إذ يجب أن تستجيب المناهج التربوية إلى العولمة، وتأخذ شروطها بعين الاعتبار لتكون المناهج التربوية معاصرة وتلبي الاحتياجات التربوية في عصر العولمة وتكنولوجيا المعلومات. وفيما يلي بعض الأسس والمبادئ لإصلاح المناهج التربوية في المدارس التعليمية المعاصرة[1]:

١) أن تؤكد المناهج التربوية على مبدأ التعلم الذاتي عند المتعلمين في المدارس من أجل الاستمرار في التعليم.

---

(١) الخوالدة، محمد محمود: أسس بناء المناهج التربوية وتصميم الكتاب التعليمي، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط٢، ٢٠٠٧م، ص ٣٠١ – ٣٠٤.

٢) أن يتم اختيار المناهج التربوية من أجل تزويد المتعلمين بمعرفة فعالة، تساعد على التكيف في مجتمعهم والمجتمعات الإنسانية الأخرى.

٣) أن تركز المناهج التربوية على كيف يعرف المتعلم وليس ماذا يعرف؟

٤) أن تسهم المناهج في تشكيل عقل المتعلمين بحيث يتمكنون من توليد معارف جديدة من معلومات قليلة.

٥) أن تعنى المناهج التربوية بتقديم أساسيات المعرفة وفلسفتها للمتعلمين والتطور التاريخي للفكر الإنساني وتحدياته الراهنة، وكذلك المهارات المنهجية للبحث عن المعرفة وطرق اكتسابها وتنظيمها.

٦) ضرورة تنقية المناهج التربوية من المفاهيم والأفكار الخرافية.

٧) ادخال التكنولوجيا والمعلوماتية في بنية المناهج التربوية.

٨) أن تركز المناهج على المتعلم نفسه، والاهتمام بالطابع الشخصي له بحيث يصبح المتعلم هو محور العملية التعليمية.

٩) أن تراعي المناهج توفير فرص أمام الطلبة، وتعلمهم تنمية الشعور بالمسؤولية، وحسن الاختيار من وسط البدائل.

١٠) أن تعمل المناهج على تخليص المتعلمين من سلوكات سلبية مثل: التعصب، العنف، عدم التسامح...إلخ.

١١) أن تركز المناهج التربوية على قضية اللغة وتعليمها إلى الطلبة حتى تصبح أداة تربية ونماء لشخصياتهم.[١]

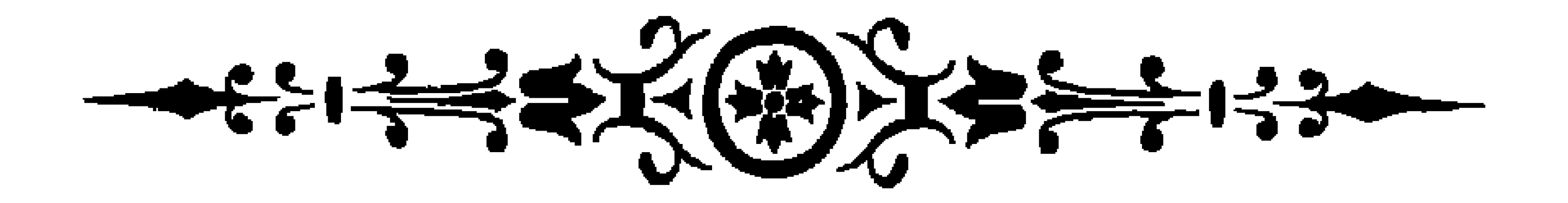
وصفوة القول إن تطوير المناهج يعتبر ضرورة، بحيث تتواءم مع متطلبات القرن الواحد والعشرين وتتمكن من مواجهة التزايد الرهيب في المكون المعرفي... لذا فإن

---

(١) لمزيد من المعلومات انظر: علي، نبيل: الثقافة العربية وعصر المعلومات، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد ٢٧٦، سنة ٢٠٠١م. ص ٢٣١ وما بعدها.

التحدي أمام المناهج الدراسية اليوم هو إيجاد طرق وخطط وبرامج تعليمية، تستطيع أن تحول المعلومات المدرسية إلى كفاءات ومهارات عملية، وقدرة على حل المشكلات وتنمية للتفكير الإبداعي الخلاق. وعلينا أن نعترف بأن مناهجنا التربوية ما لم تصطبغ بالتكنولوجيا لن تصبح مسايرة للعصر ومتطلباته ولن يكون للإبداع والابتكار والتفكير مكاناً في هذه المناهج. غير أن هذه المواكبة للتكنولوجيا يجب أن لا تغفل عن المرتكزات الإسلامية للتربية.

ولما كان العلم يشكل إحدى مرتكزاتها الرئيسة النابعة من العقيدة الإسلامية، التي تعتمد على العقل واستثماره باستمرار الحياة،فإن دعوة القرآن الكريم للنبي ﷺ للاستزادة من العلم في قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[1] إشارة إلى أن العلم واسع لا ينتهي وطلبه دائم لا ينقطع. وما الحث على الاستزادة منه إلّا تعبير صريح، ودعوة واضحة لمبدأ التربية المستديمة، التي تجعل من المسلم طالباً للعلم ما دامت هناك حياة.



(١) سورة طه، الآية: ١١٤.

الخاتمة

على ضوء ما ورد في ثنايا البحث من حقائق ووقائع، يمكن الجزم أنه أمام هذا السيل العرم من التحديات التي أفرزتها العولمة في كافة شؤون الحياة، لم يعد مقبولاً،بأي صورة من الصور، أو حال من الأحوال، تجاهل الأخطار التي باتت تحيق بالأمة وقيمها ومبادئها وكرامتها وموقعها، مقارنة بباقي الأمم والشعوب... كما وأنه ليس من الحكمة في شيء أن نقف مكتوفي الأيدي، أو أن ندفن رؤوسنا بالرمال متجاهلين ما يدور حولنا من حراك في مجال الاتصالات والتكنولوجيا والمعلوماتية... فحركة التطور في هذه المجالات مستمرة، وقطارها سريع ليس لديه وقت للانتظار.

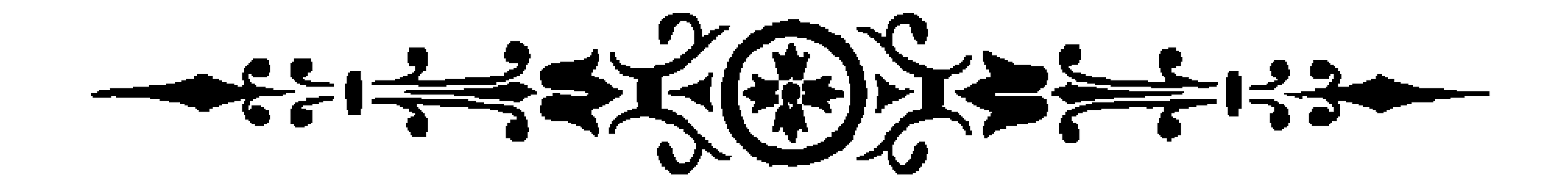
فمن يعتقد بالتقوقع بحجة المحافظة على الأصالة واهم. ومن يقف عند حدود التغني بالماضي مخطئ ومشتبه لأن الإسلام – كما هو معلوم – دعوة للعلم والتقدم والرقي. وفي الوقت نفسه، هو صالح لكل زمان ومكان. وانسجاماً مع هذه المسلمات فإن مواكبة العلم والتطور والتكنولوجيا من الوجهة الإسلامية تشكل باباً من أبواب الجهاد الذي يحث عليه الإسلام.

وهنا لا بد من السؤال ما المانع في أن يفكر المسلمون بحل مشكلاتهم بأسلوب علمي وموضوعي بعيداً عن الحساسيات والمحسوبيات والمصالح الشخصية؟ وما المانع في أن يتدرب أبناء المسلمين على التخطيط واتخاذ القرارات في إطار حل المشكلات؟ وما المانع في أن يكتسب هؤلاء الأبناء المعرفة العلمية في مجالات المعلوماتية والتكنولوجيا والاتصالات؟

والجواب على جميع هذه التساؤلات سهل على من يدرك أن الاستمرار في التخلي عن الإسلام وقيمه دمار. وأن التمسك في الانقياد لمشيئة المستعمر الغربي سيحول حتماً

دون الانعتاق من قيوده، لأنه يجهد ليبقي الحال على ما هو عليه، خدمة لمصالحه.

وأخيراً علينا أن نعي أنه لا مستقبل لنا كأمة ما دمنا تخلينا عن ثوابتنا، وما دمنا ارتضينا أن نكون سوقاً استهلاكية لما ينتجه الغرب، وما دمنا قبلنا أن نبقى متسمرين على طاولة الطعام لتقدم لنا السمكة لنأكلها..... فالحل كل الحل يكمن بإرادة التغيير... والتغيير لن يكون إلّا إذا تعلمنا كيف نصطاد السمكة؟! وكيف نحافظ في الوقت نفسه على ثوابتنا التي لا تتعارض مطلقاً مع مواكبة التقدم والتطور في كافة مجالات الحياة.



قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً: المصادر العربية

الآمدي:

- الإحكام في أصول الأحكام، القاهرة، مؤسسة الحلبي.

ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المصري (٧١١هـ/١٣١١م):

- لسان العرب، بيروت، دار صادر.

ابن خلدون، ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (٨٠٨هـ/١٤٠٦م):

- مقدمة ابن خلدون، بيروت، دار الكتاب العربي، ط٥، د. ت.

البخاري،أبو عبدالله محمد بن اسماعيل (٢٥٦هـ):

- صحيح البخاري، بيروت، دار إحياء التراث العربي: ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

الشريف الرضي، أبو الحسن، محمد بن الحسين (٤٠٦هـ /١٠١٥م):

- نهج البلاغة، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

الغزالي، الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (٥٠٥هـ/١١١١م):

- إحياء علوم الدين، بيروت دار الكتب العلمية.

الفيروزآبادي: أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب (٨١٧هـ):

- القاموس المحيط، القاهرة، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع.

ثانياً: المراجع العربية والمعربة

الأبراشي، محمد عطية:

- روح التربية والتعليم، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

أبو العنين، علي خليل:

- أصول الفكرالتربوي الحديث بين الاتجاه الغربي والاتجاه الإسلامي، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٦م، ط١.

أحمد، عزت السيد:

- انهيار مزاعم العولمة، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٠م.

أحمد، لطفي بركات:

- الموسوعة التربوية، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ٢٠٠٥م.

الأحمر، أحمد سالم:

- «العلاقة بين التكنولوجيا والقيم الاجتماعية والقرابة والأسرة»، مجلة الباحث، السنة الرابعة، العدد الأول، سبتمبر- أكتوبر، ١٩٨١م.

أخضر، فايزة بنت محمد بن حسن:

- «تعرض المعلمين لوسائل الإعلام وانعكاساته على الناشئة»، ورقة عمل مقدمة إلى اللجنة العلمية للمؤتمر الدولي الأول للتربية الإعلامية، خلال الفترة ١٤- ١٧/ ١٤٢٨هـ الموافق ٤- ٧/ ٢٠٠٧م.

الأغبري، بدر:

- «العولمة والتحديات التربوية في العالم العربي»، في التربية، البحرين، وزارة التربية والتعليم، السنة الأولى، اكتوبر، ٢٠٠٠، العدد الأول.

- «**الإصلاح التربوي في ظل متطلبات العولمة**»، مداخلة قدمت في الملتقى الوطني الأول حول: «واقع التعليم في الجزائر وتحديات العولمة» وذلك بالمركز الجامعي، جامعة زيان عاشور، الجلفة، بتاريخ ٣٠، ٤، ٢٠٠٧.

إسماعيل، محمد حسام الدين:

- **الصورة والجسد، دراسات نقدية في الإعلام المعاصر**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، ٢٠٠٨م.

إمام، إبراهيم:

- **الإعلام الإذاعي والتلفزيوني**، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٩م

- **الإعلام الإسلامي**، القاهرة، الأنجلو المصرية، ط١، ١٩٨٠م.

أمين، رضا عبد الواجد:

- «**استخدامات الشباب الجامعي لموقع يوتيوب على شبكة الإنترنت**»، دراسة قدمت إلى الملتقى الدولي الذي انعقد بالبحرين أيام ٧ – ٩ أبريل ٢٠٠٩ تحت عنوان «إعلام جديد، تكنولجيا جديدة لأجل عالم جديد».

أمين، سمير:

- «**تحديات العولمة**»، في شؤون الأوسط، نيسان ١٩٩٨م، عدد ٧١.

أوبير، رونيه:

- **التربية العامة**، ترجمة: عبدالله عبد الدائم، بيروت، دار العلم للملايين، ط٥، ١٩٨٢م.

بانبيلة، حسين بن عبدالله:

- **الغزو الثقافي الأجنبي للأمة العربية**، الرياض، إدارة البرامج الأدبية والمكتبات، ١٤٠٩هـ – ١٤١٠هـ.

بشارة، عزمي:

- «**اسرائيل والعولمة**»، في فكر ونقد، السنة الأولى، آذار ١٩٩٨م، عدد٧.

البكر، فوزية:

- «**قراءة في التحديات التي تفرضها العولبمة على النظام التربوي في المملكة العربية السعودية**»، ورقة مقدمة إلى ندوة التربية ومتغيرات العولمة، قسم التربية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الفصل الدراسي الثاني، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

بوقحوص، خالد:

- «**بعض الاتجاهات العالمية للتعليم العالي في ظل العولمة**» في التربية، البحرين، وزارة التربية والتعليم، السنة الرابعة، ابريل ٢٠٠٣م.

البياتي، ياس خضير:

- «**الإعلام العربي وتحديات العولمة**»، في شؤون عربية، جامعة الدول العربية، ربيع ٢٠٠٥م، عدد١٢١.

- «**البيان الختامي لندوة التكنولوجيين العرب**»، بغداد، ١٧ – ٢٥/ ٣/ ١٩٧٩م.

التركي، عبدالله عبد المحسن:

- «**تحديد مفهوم الغزو الثقافي**»، محاضرة ألقيت في ملتقى الفكر الإسلامي التاسع عشر بالجزائر، شوال ١٤٠٥هـ / يوليه ١٩٨٥م.

التيزيني، الطيب:

- «**الواقع العربي والألفية الثالثة**»، ضمن ندوة حوارات في الفكر، الواقع العربي وتحديات الألفية الثالثة، مراجعة وتدقيق: ناصيف نصار، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، العدد ٣، ٢٠٠١م.

الجابري، علي حسين وآخرون:

- **العولمة والمستقبل العربي**، سلسلة المائدة الحرة، بيت الحكمة، نيسان ١٩٩٨م، عدد٣٧.

الجابري، محمد عابد:

- «العولمة والهوية الثقافية: عشر أطروحات» في العرب والعولمة، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، ١٩٩٨م.

جريشة، علي:

- نحو إعلام إسلامي، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

الجندي، أنور:

- من التبعية إلى الأصالة في مجال التعليم واللغة والقانون، القاهرة، دار الاعتصام.

الجيار، سيد ابراهيم:

- التربية ومشكلات المجتمع مجموعة دراسات، الكويت، دار القلم، ط١، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

حبيب، كميل:

- «الثقافة عامل أساسي في التنمية الشاملة». في الثقافة ودورها في التنمية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي، تونس، ١٩٩٦م.

حجازي، أحمد:

- الثقافة العربية في زمن العولمة، القاهرة، دار قباء للطباعة، ٢٠٠١م.

حسن، محمد خليفة:

- التحديات الحضارية المعاصرة وسبل المواجهة، أبوظبي، مركز زايد العالمي للتنسيق والمتابعة، ٢٠٠٣م.

حمزة، عبد اللطيف:

- الإعلام تاريخه ومذاهبه، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٦٥م.

حنفي، حسن و العظم، صادق جلال:

- **ما العولمة**، سلسلة حوارات لقرن جديد، دمشق، دار الفكر، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

حوات، محمد علي:

- **العرب والعولمة شجون الحاضر وغموض المستقبل**، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط١، ٢٠٠٢م.

الحيلة، محمد محمود:

- **تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق**، عمان، دار المسيرة، ١٩٩٨م.

خالد، خالد محمد:

- **«المنظمات الاقتصادية الدولية والنظام الدولي الجديد»، في السياسة الدولية**، نيسان ١٩٩٤م، عدد١١٦.

الخضري، الشيخ محمد:

- **إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء**، تحقيق الشيخ عبد العزيز السيروان، بيروت، دار الإيمان، ط١، ١٩٨٢م.

الخوالدة، محمد محمود:

- **أسس بناء المناهج التربوية وتصميم الكتاب التعليمي**، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط٢، ٢٠٠٧م.

الخولي، أسامة:

- **القراءات التكنولوجية وأثرها في وسائل الإعلام**، الإسكندرية، دار النهضة العربية، ٢٠٠٠م.

خيري، سعاد:

- **العولمة: وحدة وصراع النقيضين، عولمة الرأسمال وعولمة الإنسانية**، بيروت، دار الكنوز الأدبية، ط١، ٢٠٠م.

ديلور،جاك، ورفاقه:

- **التعلم ذلك الكنز المكنون**، تقرير قدمته إلى اليونيسكو اللجنة الدولية المعنية بالتربية للقرن الحادي والعشرين، اليونيسكو، ١٩٩٦م.

ديوي، جون:

- **الديمقراطية والتربية**، ترجمة: متى عقراوي، وزكريا ميخائيل، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م.

الراعي، توفيق يوسف:

- **الدعوة إلى الله**، الكويت، مكتبة الفلاح، ١٩٨٧م.

رستون، ولترب:

- **كيف تحول ثورة المعلومات عالمنا: أفول السيادة**، ترجمة سمير عزت نصار وجورج خوري، عمان، ١٩٩٤م.

الرشدان، عبدالله وزميله:

- **المدخل إلى التربية والتعليم**، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط٥، ٢٠٠٦م.

زيادة، معن:

- **معالم على طريق تحديث الفكر العربي**، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، عدد ١١٥.

زيتون، عبد الوهاب:

- **الغزو الثقافي**، بيروت– دمشق، المنارة، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.

سالم، د. بول:

- **«الولايات المتحدة والعولمة، معالم الهيمنة في مطلع القرن الحادي والعشرين»**، في العرب والعولمة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، ١٩٩٨م.

السحمراني، أسعد:

- **صراع الأمم بين العولمة والديمقراطية**، بيروت، دار النفائس، ١٩٩٩م.

محمد، محمد سيد:

- **الإعلام والتنمية**، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٩م.

سفر، محمود محمد:

- **الإعلام موقف**، جدة، الناشر تهامة، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

سكينر، ب. ف:

- **تكنولوجيا السلوك الإنساني**، ترجمة: عبد القادر يوسف، الكويت، عالم المعرفة، ١٩٨٠، العدد ٣٢، ص ١٣٠.

سلامة، عبد الحافظ:

- **مدخل إلى التكنولوجيا والتعليم**، عمان، دار الفكر، ١٩٩٨م.

السيد، السيد نصر الدين:

- **إطلالات على الزمن الآتي**، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦م.

سيد، محمد:

- **المسؤولية الإعلامية في الإسلام**، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٨٣م.

- **«الإعلام الإسلامي والتحدي الحضاري المعاصر» في مقالات في الدعوة والإعلام** الإسلامي، سلسلة كتاب الأمة، عدد ٢٨.

السيد، محمد علي:

- **الوسائل التعليمية وتكنولوجيا التعليم**، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٩م.

شرف، عبدالعزيز:

- **الإعلام الإسلامي وتكنولوجيا الاتصال**، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨م.

الشماس، عيسى:

- «**التربية والعولمة**»، بحث مقدم إلى مؤتمر كلية التربية بجامعة دمشق، في الفترة ما بين (٢٥ – ٢٧ / ١٠ / ٢٠٠٩).

- **مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)**، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٤.

شهلا، جورج ورفاقه:

- **الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية**، بيروت، مكتبة رأس بيروت، ط٢، ١٩٦١م.

الشيباني، عمر محمد التومي:

- **التربية وقضايا التنمية والتحديث في المجتمع العربي**، طرابلس، الهيئة القومية للبحث العلمي، ط١، ١٩٩٢م.

الصائغ، عبد الرحمن بن أحمد بن محمد:

- «**تربية العولمة وعولمة التربية:رؤية استراتيجية تربوية في زمن العولمة**»، ورقة عمل مقدمة إلى ندوة العولمة وأولويات التربية التي تنظمها كلية التربية جامعة الملك سعود في الفترة ما بين ١-٢/٢٥/١٤٢٥هـ الموافق ٢٠-٢١ /٤/ ٢٠٠٤م.

الصالح، بدر بن عبدالله:

- «**مدخل دمج تقنية المعلومات في التعليم للتربية الإعلامية**»، ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر الدولي الأول للتربية الإعلامية، الذي عقد في الرياض في الفترة الواقعة ما بين ١٤-١٧/٢/ ١٤٢٨ الموافق: ٤-٧/٣/٢٠٠٧م.

الصاوي، أمينة وشرف، عبد العزيز:

- **نظرية الإعلام في الدعوة الإسلامية**، القاهرة، مكتبة مصر، ١٩٩٨م.

الصيرفي، محمد:

- **أصول التنظيم والإدارة للمدير المبدع، وظائف المديرين، التخطيط الإبداعي**، الإسكندرية، سلسلة كتب المعارف الإدارية، مؤسسة حورس الدولية، ط١، ٢٠٠٥م.

طاش، عبد القادر:

- «**إضاءات حول الإعلام الإسلامي**»، في **مقالات في الدعوة والإعلام الإسلامي**، سلسلة كتاب الأمة، عدد ٢٨.

الطوبجي، حسين حمدي:

- **التكنولوجيا والتربية**، الكويت، دار القلم، ط٤، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

- **وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم**، الكويت، دار القلم، ١٩٨٤م.

الطيب، مولود زايد:

- **العولمة والتماسك المجتمعي في الوطن العربي**، بنغازي، المركز العالمي لدراسة وأبحاث الكتاب الأخضر، دار الكتب الوطنية، ٢٠٠٥م.

عباس، بشار:

- **ثورة المعرفة والتكنولوجيا، التعليم بوابة مجتمع المعلومات**، بيروت- دمشق، دار الفكر المعاصر - دار الفكر، ط١، ٢٠٠١م.

عبدالجواد، نورالدين:

- «**الإعلام والرسالة التربوية**»، في رسالة الخليج العربي، السنة الثانية، ١٩٨٣م، عدد، ٧.

عبدالحليم، محيي الدين:

- **الإعلام الإسلامي، الأصول والقواعد والأهداف**، مؤسسة اقرأ الخيرية، ١٩٩٩م.

- **إشكاليات العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات**، سلسلة كتاب الأمة، ربيع الأول ١٤١٩هـ/ السنة الثامنة عشرة، عدد ٦٤.

- **الدراما التلفزيونية والشباب الجامعي**، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٤م.

عبد الدائم، عبدالله:

- **التخطيط التربوي**، بيروت، دار العلم للملايين، ط٢، ١٩٧٢.

- **الثورة التكنولوجية في التربية العربية**، بيروت، دار العلم للملايين، ط٣، ١٩٨١م.

عبد الرحمن، عواطف:

- **قضايا التبعية الإعلامية والثقافية**، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٧٨.

عبد الرحيم، محمد عبدالله:

- **حل المشاكل وصنع القرارات**، القاهرة، مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث الهندسية، كلية الهندسة جامعة القاهرة، ٢٠٠٧م.

عبد العزيز، صالح وزميله:

- **التربية وطرق التدريس**، الجزء الأول، القاهرة، دار المعارف، ط١٦.

عبد الكريم، عمرو:

- **«العولمة عالم ثالث على أعقاب قرن جديد»**، في المنار الجديد، عدد٣.

عبدالله، صبري اسماعيل:

- **«الرأسمالية العالمية في مرحلة ما بعد الإمبريالية»**، في مجلة المستقبل العربي، ١٩٩٧/٨، عدد ٢٢٢.

- **«الكوكبية الرأسمالية في مرحلة ما بعد الإمبريالية»**، في اليسار الجديد، الإصدار الثاني،العدد الأول، ربيع ٢٠٠٢م.

عبد الهادي، نبيل:

- **علم الاجتماع التربوي**، عمّان، دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٢م.

عبد الوهاب، كنعان خورشيد:

- **«عولمة الثقافة، المخاطرة وكيفية المواجهة»**، في مجلة دراسات اجتماعية، بيت الحكمة، العدد السادس، ٢٠٠٠م.

عبود، عبد الغني:

- **إدارة التربية في عالم متغير**، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

العتيبي، صبحي:

- **تطور الفكر والأنشطة الإدارية**، عمّان، دار الحامد للنشر والتوزيع، 2002م.

عرسان، علي عقلة:

- **ثقافتنا والتحدي، خطابنا وخطاب العصر**، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠١م.

عفيفي، محمد الهادي، ورفاقه:

- **التربية ومشكلات المجتمع**، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٢م.

- **في أصول التربية**، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٠م.

علي، نبيل:

- **الثقافة العربية وعصر المعلومات**، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد ٢٧، سنة ٢٠٠١م.

- العرب وعصر المعلومات، سلسلة عالم المعرفة،الكويت، العدد ١٨٤، ابريل ١٩٩٤م.

عليوه، السيد:

- تنمية المهارات القيادية للمديرين الجدد، القاهرة، التوثيق العلمي مركز القرار للاسستشارات، ايتراك للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠١م.

عمارة، محمد:

- ماذا يعني الاستقلال الحضاري لأمتنا الإسلامية، القاهرة، دار ثابت، ١٩٨٣م.

عيسى، أحمد عبد الرحمن:

- في أصول التربية وتاريخها، الرياض، دار اللواء للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٧٧م.

غارودي، روجيه:

- نحو حروب دينية، جدل العصر، ترجمة: صياح الهميم، بيروت، دار عطية، ١٩٦٦م.

الغزالي، محمد:

- الغزو الثقافي يمتد في فراغنا، القاهرة، دار الصحوة، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.

غليون، برهان و أمين، سمير:

- ثقافة العولمة وعولمة الثقافة، دمشق، دار الفكر، ط٢، ٢٠٠٢م.

غنايم، عمر، وآخرون:

- تنظيم وإدارة الأعمال، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٨١م.

الفرجاني، عبد العظيم عبد السلام عبدالله:

- التربية التكنولوجية وتكنولوجيا التربية، القاهرة، دار غروب للطباعة والنشر والتوزيع.

الفقي، حسن:

- **الثقافة والتربية**، الإسكندرية، منشأة المعارف، ط١، ١٩٧٠م.

قريشي، محمد الرشيد:

- «**نقل التكنولوجيا في الوطن العربي: مفهومه ومشاكله وتوجهه**»، مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٧، مارس، ١٩٨٢م.

القزاز، محمد بن سعد وزميله:

- **المبادئ العامة للتربية**، أبها، مكتبة أبها الحديثة، ط٢، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

القضاه، محمد فرحان، وزميله:

- **أساسيات علم النفس التربوي، النظرية والتطبيق**، عمّان، دار الحامد ودار الراية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م.

قطب، سيد:

- **في ظلال القرآن**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٥، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م.

- **معالم في الطريق**، بيروت/القاهرة، دار الشروق، ط١٥، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

قطب، محمد:

- **واقعنا المعاصر**، جدة، مؤسسة المدينة للصحافة، ١٤٠٧هـ.

كجك، مروان:

- **آثار الفيديو والتلفزيون على الفرد والمجتمع**، الرياض، مكتبة الكوثر، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

كحيل، عبد الوهاب:

- **الأسس العلمية والتطبيقية للإعلام الإسلامي**، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

كرم، أنطونيوس:

- **العرب أمام تحديات التكنولوجيا**، سلسلة عالم المعرفة الكويت، المجلس الوطني للثقافة والعلوم والثقافة والعلوم والآداب، العدد ٥٩، نوفمبر، ١٩٨٢م.

كشك، محمد جلال:

- **ودخلت الخيل الأزهر**، بيروت، الدار العلمية، ١٣١٩هـ / ١٩٧٢م.

كشميري، محمد عثمان:

- **مقدمة في أصول التربية**، الرياض، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٧٧م.

الكيلاني، ماجد عرسان:

- **أهداف التربية الإسلامية**، بيروت، مؤسسة الريان، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

اللقاني، أحمد حسن، وآخرون:

- **أساسيات المنهج وتنظيماته**، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٧٨م.

مؤتمر فيينا (١٩٩٩):

- التربية من أجل عصر الإعلام والتقنية الرقمية. توصيات موجّهة إلى منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم(اليونسكو)، فيينا.

مؤتمر أسبانيا (٢٠٠٢):

- التربية الإعلامية للشباب. توصيات موجّهة إلى منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم(اليونسكو) إشبيلية، أسبانيا.

متري، طارق:

- **«العولمة والدين ملاحظات أولى» في الدين والعولمة والتعددية**، مركز الدراسات المسيحية الإسلامية، أعمال الحلقة الصيفية الرابعة، جامعة البلمند، ٢٠٠٠م.

المثلوثي، عثمان الجبالي:

- «**العولمة والهيمنة**»، في مجلة دراسات الليبية، العدد ٤، ديسمبر ١٩٩٩م.

مجمع اللغة العربية:

- **المعجم الوسيط**، استانبول، دار الدعوة، ١٩٨٩م.

المحجوب، عزام:

- «**وجهة نظر اقتصادي عربي في قضايا الثقافة والتنمية**»، **في الثقافة ودورها في التنمية**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي، تونس، ١٩٩٦م.

محمد سعيد، أبو طالب وزميله:

- **علم التربية التطبيقي المناهج وتكنولوجيا تدريسها وتقويمها**، بيروت، دار النهضة العربية، ط١، ٢٠٠١م.

محمد، محمد سيد:

- **الغزو الثقافي والمجتمع العربي المعاصر**، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

- **الإعلام والتنمية**، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٩م.

مدكور، علي:

المفاهيم الأساسية لمناهج التربية، الرياض، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

مرسي، محمد عبد العليم:

- **الثقافة والغزو الثقافي في دول الخليج العربية، نظرة إسلامية**، الرياض، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

مرسي، محمد منير:

- أصول التربية الثقافية والفلسفية، القاهرة، عالم الكتب، ط٢، ١٩٨٥م.

مطاوع، إبراهيم عصمت:

- أصول التربية، القاهرة، المكتب المصري الحديث، ط٦، ١٩٩١م.

مقدادي، محمد:

- العولمة، رقاب كثيرة وسيف واحد، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ٢٠٠٠.

مكاوي، حسن عماد:

- تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٣م.

منصور، أحمد حامد:

- تكنولوجيا التعليم وتنمية القدرة على التفكير الابتكاري، القاهرة/ المنصورة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

منصور، علي:

- مناقشة محاضرة أديب غنم: «وسائل الإعلام والطفولة السليمة»، دمشق، وزارة الإعلام، ١٩٨٩م.

موسى، محمد احمد:

- «التربية وقضايا المجتمع المعاصر»، العين، الإمارات العربية، دار الكتاب الجامعي، ط٣، ٢٠٠٥م

ناصر، ابراهيم:

- الأنثروبولوجيا الثقافية – علم الإنسان الثقافي، عمّان، ١٩٨٥م.

الندوة العالمية لليونيسكو:

– إعلان جرونلاند الخاص بالتربية الإعلامية، جمهورية المانيا الفدرالية، ٢٢ يناير ١٩٨٢م.

هرمان، باتريك:

- **العالم حسب بوش، ميلاد نظام عالمي جديد، في القانون الدولي وسياسة المكيالين**، تعريب: د. أنور مغيث، الدار الجماهيريية للنشر والتوزيع، ١٩٩٥م.

الهواري، سيد محمود:

- **الإدارة الأصول والأسس العلمية**، بيروت، مكتبة لبنان، ط٣، ١٩٦٦م.

هولمان، لويك:

- «**الأخلاق في المجتمع المعاصر**»، في مختارات في التربية والعلوم والثقافة، البحرين، لجنة البحرين الوطنية للتربية والعلوم والثقافة، ذو القعدة، ١٤١٦هـ/ ابريل ١٩٩٦م، عدد ٣٤.

وارزامن، جامع:

- «**عولمة التربية وتربية العولمة**»، محاضرة ألقيت بدعوة من الفيدرالية الوطنية لدعم الإصلاحات والمبادرات المحلية، فرع كلميم، يوم ١٥/١١/٢٠٠٤، بمقر الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين، كلميم السمارة.

الوشلي، عبدالله قاسم:

- **الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر بوسائله المعاصرة**، طنطا، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية – صنعاء، دار عمار للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٤هـ/ ٩٣- ١٩٩٤م.

وصفي، عاطف:

- **الثقافة والشخصيّة**، القاهرة، دار المعارف بمصر، ١٩٧٥.

يحيى، محمد وآخرون:

«الثقافة الإسلامية: ثقافة المسلم وتحديات العصر»، عمان، دار المناهج، ٢٠٠٠م.

ياسين، صباح:

- الإعلام النسق القيمي وهيمنة القوة، بيروت، ط١، ٢٠٠٦.

يونس، محمد:

- «وظائف الإعلام الإسلامي»، ورقة مقدمة إلى ندوة الإعلام الدولي وقضايا العالم الإسلامي، القاهرة، نوفمبر، ١٩٨٨م.

ثالثاً: المواقع الإلكترونية

آل عبد الرحمن، سالم:

- «في محاولة لنقد العولمة»، الرابط الإلكتروني:

www.midad.com/art/wrd/26161

إبراهيم، نصار:

- «العولمة جدل الثقافة والتربية»،في مجلة رؤى الإلكترونية، مركز القطان للبحث والتطوير التربوي، العدد ٢٠، الرابط الإلكتروني:

http://www.qattanfoundation.org/pdf/1564_27.pdf

ابن الحسن، بدران:

- «العولمة الظاهرة والتحديات»، ٣/٦/ ١٤٢٦، الرابط الإلكتروني:

http://www.almoslim.net/node/82775

ابن عمر، صالح:

- «العولمة الاقتصادية»، وكبيديا الإخوان المسلمون،الرابط الإلكتروني:

www.ikhwanwiki.com/index.php

ابن مسعود، عبد المجيد:

- «الثقافة والعولمة»،٨/٣/٢٠٠٩، الرابط الإلكتروني:

http://pulpit.alwatanvoice.com

أبو ثور، رشيد:

- «التربية في منطق العولمة قراءة في المعطيات والنتائج»، الرابط الإلكتروني:

alraid.de/arabisch/abwab/Artikel/2008/Dirasat/Dr0000115.doc
www. iid-

أبو زاهر، نادية:

- «نظرة سريعة إلى مواقف الكتاب العرب من العولمة وانعكاس ذلك على تعريفاتها المتعددة». الحوار المتمدن، العدد ٢١٨٠، ٣/٢/٢٠٠٨، الرابط الالكتروني:

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=123789

«الإعلام والاعلام التربوي»، ٢٢/٧/٢٠٠٩، الرابط الإلكتروني:

http://amirapublication.blogspot.com/2009/07/amirapublication.html

باصديق، ابتسام أحمد:

- «كيف نشأت العولمة»، 16/4/2008، الرابط الإلكتروني:

www.tagweer.com/vb/archive/index.php/t-3009.htm

البطران، أشرف:

- «التربية العربية وتحديات العولمة»،مجلة رؤى الإلكترونية، العدد ٢٠، الرابط الإلكتروني: http://www.qattanfoundation.org/pdf/1564_33.pdf

البيطار، حمدي محمد محمد:

- «أثر استخدام الوسائط الفائقة في تدريس مقرر المساحة على تحصيل طلاب

الصف الثالث الثانوي»، رسالة ماجستير، جامعة أسيوط، ٢٠٠١، الرابط الإلكتروني:

http://www.khayma.com/education-technology/att/hypermedia.pdf

بادحدح، علي:

- «القنوات الجنائية»، ٢/ ٣/ ٢٠٠٩، الرابط الإلكتروني:

http://www.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=149641

التوبة، غازي:

- «العولمة: الأخطار وكيفية المواجهة»، ٣/ ١٢/٢٠٠٦، الرابط الإلكتروني:

http://www.aklaam.net/forum/showthread.php?t=9012

تيشوري، عبد الرحمن:

- «متى نؤسس لتربية عربية مستقبلية»،الحوار المتمدن، العدد ١٣٣٠، ٢٧/ ٩/ ٢٠٠٥م، الرابط الالكتروني:

www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=46526

الجابري، محمد عابد:

- «العولمة ومسألة الهوية: المشكلة والإشكالية». في جريدة الاتحاد الإلكترونية، ٥/٧/٢٠٠٥، الرابط الإلكتروني:

http://www.alittihad.ae/wajhatdetails.php?id=13033

- «لحظات العولمة ومضاداتها»، ١٤/ ٨/ ٢٠٠٣، الرابط الإلكتروني:

www.alhaqaeq.net

جريدة الشرق الأوسط الإلكترونية:

- مقالة وردت في جريدة الشرق الأوسط الإلكترونية، الصادرة يوم السبت ١٥ ذو الحجة ١٤٢١هـ/ ١٠ مارس ٢٠٠١، عدد ٨١٣٨

الجعفري، ماهر اسماعيل:

- «التربية والعولمة»، ندوة العولمة والتربية، المجتمع العلمي، ٢٠٠١م، الرابط الإلكتروني: www.biblioislam.net

الخالدي، محمد:

- «العولمة»، الحوار المتمدن، العدد ١٨١٢، ٣١، ١، ٢٠٠٧، الرابط الإلكتروني: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=87375

الذهبي، آمنة:

- «الثقافة بين التغيير والتجديد»، الحوار المتمدن، العدد ١٤٢٤، ١/٨/٢٠٠٦، الرابط الكتروني: http://www.ahewar.org/search/Dsearch.asp?d=1&nr=1424

راشد، عبد المجيد:

- «العولمة تاريخ المصطلح ومفهومه»، ١٩/ ٩/ ٢١٠٠٩، الرابط الإلكتروني: www.arabrenewal.net

الرماني، زيد بن محمد:

- «الموقف من العولمة»، ١٢/ ١٢/ ٢٠٠٧م، الرابط الإلكتروني: www.shatharat.net

سالم، مبارك:

- «الإعلام الإسلامي والمرحلة الراهنة»، ١٨/٦/٢٠٠٩، الرابط الإلكتروني: WWW.alukah.net/Publications Competitions/0/6290/#ixzz2DDP3Dax.com

- «الغزو الأيديولوجي، والتطبيع الثقافي»، ١١/٣/٢٠٠٩، الرابط الإلكتروني: www.alukah.net

سقيرم، ياسر:

- «الإعلام الإسلامي ومنافسه الآخر»، ٢٥/ ٥/ ٢٠٠٩، الرابط الإلكتروني:
http://forum.kooora.com/f.aspx?t=16989897

الشامي، حسين:

«تحديات الغزو الثقافي دعوة لصناعة عقل إسلامي أصيل»، الرابط الإلكتروني:
http://tajamo.net/data/kotob/kitab%20moatamar%20-oulamaa%20islam/mehwar4/husain%20alshamy.htm

شبكة النبأ المعلوماتية:

- «اصلاح التعليم في العالم العربي مهمة عسيرة»، ١١/٢/ ٢٠٠٨، الرابط الإلكتروني:
http://www.annabaa.org/nbanews/68/306.htm

شرف، لبنى:

- «الإعلام في المجتمع المسلم»،مجلة أجيال مجلة الكترونية شهرية تصدر عن شبكة المعالي الإسلامية، ١٥-٠٨-٢٠٠٨ . الرابط الإلكتروني:
http://ajyaal.ma3ali.net/articles-action-listarticles-offset-10-id-48.htm

صالح، سليمان:

- «كيف ندافع عن هويتنا في مواجهة الغزو الثقافي»، ٢٧/٧/ ٢٠١٠، الرابط الإلكتروني:
http://www.suliemansaleh.com/prof/index.php?option = com_content&view=article&id=608:2010-07 -27 -12 - 51- 36 & catid=125:2010-05-03-12-29-00&Itemid=80

الصوراني، غازي:

- «العولمة والعلاقات الدولية الراهنة»، الحوار المتمدن، العدد ١٦٥٩، ٣١، ٨، ٢٠٠٦م،الرابط الإلكتروني: www.ahewar.org

الصويّغ، سهام عبد الرحمن:

- «دور الإعلام في تنمية التعليم»، ٣/ ٨/ ٢٠٠٩ الرابط الالكتروني:

http://www.slidefinder.net/sihamsuwayyegh-education/4027984

ضاهر، مسعود:

- «العرب والتكنولوجيا نخب برسم التهجير»، الرابط الإلكتروني:
http://alarab.co.uk/previouspages/2009/11/25-11/p08.pdfwww.alarabnews.com

الضبع، رفعت عارف:

- «وظائف الإعلام التربوي نحو المجتمع»، ١٢/ ٤/ ٢٠١٢ الرابط الإلكتروني:
http://www.balagh.com/pages/tex.php?tid=٦٣٧

طوالبة، حسن:

- «العولمة بين الرفض والقبول»، في صحيفة المحرر الإلكترونية، العدد ٢٤١، ٢٥/٣/٢٠٠٦، الرابط الإلكتروني:

http://www.al-moharer.net/moh241/index.html

عارف، نصر:

- : «الثقافة مفهوم ذاتي متجدد»، ٢٤/ ١٢/ ٢٠٠٦، الرابط الإلكتروني:
http://www.nukhbahworld.com/vb/showthread.php?t=518

العازل، فيصل:

- «الحرية والعدالة والمساواة»، الحوار المتمدن، العدد ١٤٧٤، ٢٧، ٢، ٢٠٠٦، الرابط الإلكتروني

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=58287:

عبدالحليم، محيي الدين:

- **«أصول الحوار الإعلامي مع غير المسلمين بين النظرية والتطبيق»**، كلمة ألقيت بمناسبة انعقاد المؤتمر العام التاسع للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة تحت عنوان: (الإسلام والغرب- الماضى، الحاضر، المستقبل) ١٢- ١٦ من يوليو ١٩٩٧. الرابط الإلكتروني:

http://www.islamic -council.com

عبد القادر، حاتم محمد:

- **«الإعلام الإسلامي المشكلات والحلول»**، ١٤/ ٤/ ٢٠٠٩، الرابط الإلكتروني:
http:www.startimes2.com

عبدالله، علي:

- **«العولمة التحديات والأبعاد المستقبلية»**، مجلة النبأ العدد ٥٧ شهر صفر ١٤٢٢هـ آيار ٢٠٠١م. الرابط الإلكتروني:

www.annabaa.org/nba57/alawlam.htm

العمر، ناصر بن سليمان:

- **فتياتنا بين التغريب والعفاف**، كتاب الكتروني، الرابط الالكتروني:
almoslim.net/documents/ftayatnaaa.doc

الفيتوري، عبد الحكيم :

- **«مرتكزات الأمن الفكري الإسلامي»**، ١/ ٩ / ٢٠٠٣، الربط الإلكتروني:
http://data0.zic.fr/loqmane/mod_article1344682_1.pdf

الكفري، مصطفى العبدالله:

«العولمة الاقتصادية وفرض هيمنة الاقتصاد الرأسمالي» الحوار المتمدن، العدد

١١٤٨، تاريخ: ٢٦، ٣، ٢٠٠٥ الرابط الإلكتروني:
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=34276

محمد، أحمد حسن:

- «التأثير الإعلامي في الظواهر الاجتماعية بين السلب والإيجاب»،٢٤/ ١٠/ ٢٠٠٣، الرابط الإلكتروني:

http://www.meshkat.net/en/node/23040

محمد، ختام:

- «خطر الغزو الإعلامي والثقافي على المجتمع العربي»، ٢٦/ ٣/ ٢٠٠٩

الرابط الإلكتروني:

http://www.startimes.com/f.aspx?t=15708596

محمود، حواس:

- «الثقافة والمثقفون»، الحوار المتمدن، العدد ١٣٨٤، ٢٠/ ١١/ ٢٠٠٥م،الرابط الالكتروني:

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=50949

المرصفي، سعد:

- «مفهوم الثقافة محاولة للفهم»، ٨/ ٩/ ٢٠١٢، الرابط الإلكتروني:

http://magmj.com/index.jsp?inc=5&id=10764&pid=2870&version=158

مركز التمييز للمنظمات غير الحكومية:

- «صنع القرار، دراسة في سيسيولوجيا الإدارة»، تصنيف ورقة الوثيقة: مهارات تدريبية، عدد ٦٩، ٢٠/ ٩/ ٢٠٠٣، الرابط الالكتروني:

WWW.ngoce.org/content/ts2769.doc

الموسوي، محمود عبد النبي:

- «الإعلام والمجتمع وسائل الإعلام في المجتمعات الحديثة وظائفها استخداماتها تأثيرها»، ٢٩/ ٦/ ٢٠١١، الرابط الإلكتروني:

http://www.startimes.com/f.aspx?t=28468199

النجار، مهدي:

- «ماذا نفعل مع ثقافة العولمة»، الحوار المتمدن، العدد ١٧٠٣، ١٤، ١٠، ٢٠٠٦م. الرابط الالكتروني:

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp? aid=78175

هيمة، حميد:

«العولمة المفهوم والخصائص الجوهرية، جدل مفتوح»، الحوار المتمدن، العدد ٢٧٤٤، ٢٠/٨/ ٢٠٠٩م، الرابط الإلكتروني:

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=181784

رابعاً: المراجع الأجنبية

Fulmer, Robert M.:

- The New Management, Macmillan Publishing Co. tnc. 1983.

Steiner, George:

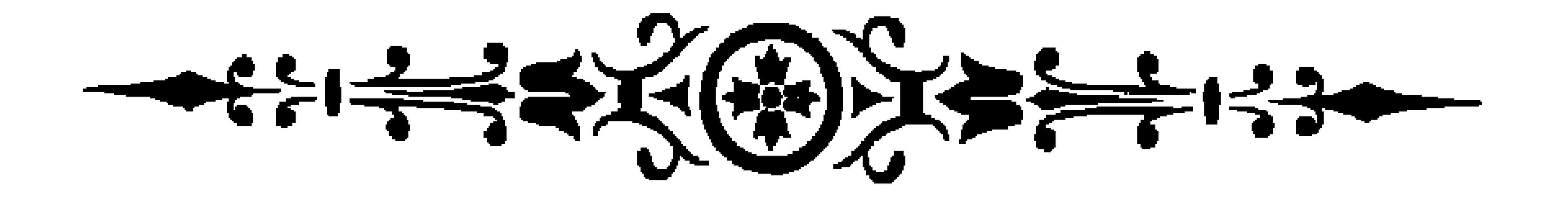
- Top Management Planning, New York Macmillan, 1969.

UNESCO:

- Technical and Vocational Education and Training, Recommendations by UNESCO and International labour organization: UNESCO/ ILO. 1962.

Wells, Herman and Willis, Benjamin:

- Mass Communication Education , Washington, Educational Policies Commision, 1958.



محتوى الكتاب

التربية ومشكلات المجتمع في عصر العولمة



تعيش المجتمعات الإسلامية - وغيرها من المجتمعات - اليوم في كنف عالم سريع التغير على كافة المستويات وفي جميع المجالات المادية منها والمعنوية والفكرية، عالم تتحكم فيه العولمة بما تمثله من أنماط للحياة الغربية المتأمركة، والمعززة بكافة أنواع الحروب النفسية، والغزوات الثقافية.

فالاتصالات والتكنولوجيا والمعلوماتية اليوم تشكل تحديًا كبيرًا للمجتمع العربي وغيره من المجتمعات على مختلف الصعد الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية وغيرها.

وبما أن هذه القوى ذات طابع تربوي، كان من الطبيعي أن تكون هناك علاقة وثيقة بين التربية ومشكلات المجتمع.

وأمام هذا الواقع كان توجه المؤلف في هذه الدراسة للحديث عن التربية والمجتمع وطبيعة العلاقة التي تربطهما، كما وتناول مسألة التخطيط واتخاذ القرارات في إطار حل المشكلات، مع الإشارة إلى الأساليب المختلفة التي تعبر عن طبيعة العصر.





أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

هاتف: 12 / 11 / 804810 5 961+
فاكس: 804813 5 961+
ص.ب. 9424 - 11 بيروت - لبنان
رياض الصلح - بيروت 2290 1107

info@al-ilmiyah.com
e-mail: sales@al-ilmiyah.com

دار الكتب العلمية ® Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
DKI www.al-ilmiyah.com